

الْأَعْيُّن

بِالْأَوْطَانِ
لِلْمُلْكِ
لِلْحَمْدِ
لِلْحَمْدِ
لِلْحَمْدِ



12

الهوية الكويتية
من الطمس إلى التألف



7

حوار عصري
مع صور الشهداء

١٤

الفريدة الخامسة تصدر عن
الديوانالأميري - مكتب الشهيد
دولة الكويت - يوليوج - أغسطس 2007م

3

لیڈر

A

جامعة الرجاء

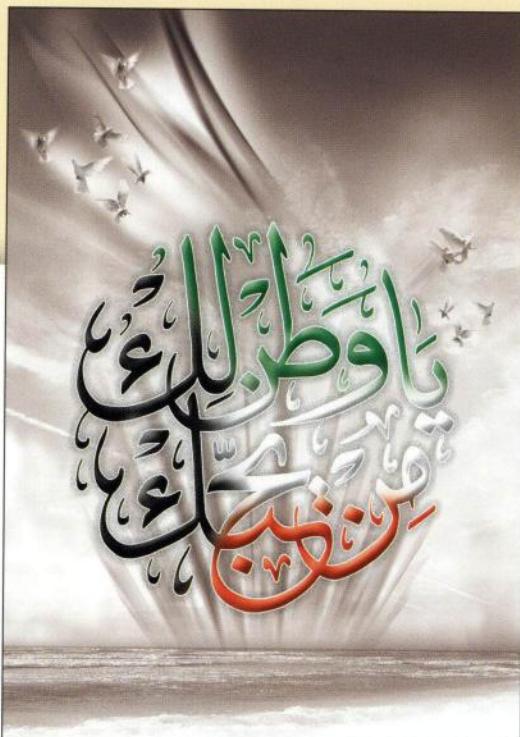
١٤

ମୁଦ୍ରଣ କାର୍ଯ୍ୟକ୍ରମ

00

مدى العلاج

01



صورة الغلاف



٢٦
أصداء دنماركية
لمقال في الهوية



١٦
العجمي ونبوءة
تحرير الكويت

الهوية في سطور

مجلة دورية تعنى بتأصيل الهوية الوطنية
مرتكزة على قضية الشهادة والشهداء لأنها
لب الانتماء ومادة الهوية.

إن الهوية كمجلة تتسع باتساع مفهومها
لتشمل كل القضايا الوطنية والخليجية
والعربية فكراً واجتماعاً، وتاريخاً،
وترااثاً.

إننا نرى الهوية (المجلة) مشروعًا طموحًا
ومتطورًا يتعلق بالمستقبل أكثر مما يتعلق
بماضي، فهويتنا في النهاية هي ما يميزنا
ويحفظ وجودنا في زمن التشابه والذوبان.

الشرف العام
د. جاسم يوسف الكندري

رئيس التحرير
تركي أحمد الأنبعي

مديرة التحرير
فايزه مانع المانع

سكرتيرة التحرير
بسمة بودي



الهميز
AL HUMAIZ
PRINTING PRESS

الراسلات باسم رئيس التحرير - مكتب الشهيد - اليرموك - ص.ب.: 28171 - الصفا 13158 - دولة الكويت
بدالة: 888101 - داخلي: 270 - مباشر: 5346745 - فاكس: 5341658

أنشودة الذاكرة

إمداد نسغ الحياة في شجرة الكويت الوارفة

لنجلعها أنشودة للذاكرة لا نكف عن ترتيلها تثبيتاً
الظلال العميقه الجذور - يغذيها عافية ونضارة
للقلب في موقعه وللتاريخ في مساره الطبيعي..
وديمومة.

إن من يدعى أن ٢ أغسطـس يوم أصبح في ذمة
أنشودة الذاكرة تعزف لحن حضورها السنوي
وقلب الكويت يُصغي، وكأنما الشهداء يصفقون.

إن التصاقنا بهذه الذاكرة ليس التصاق شعب
بلحظة تاريخية نسترجعها بتفجع ولا نريد
الانفكاك عنها، بل هو التصاق وعي- وعي وجود

وعي إنتماء، فلقد ولّى زمان الصدمة ولم يعد
لطعم المرارة وجود، انتهت كل الأشياء الصغيرة:
الدمار، الخراب، الدم، والحدق، والفقد، وبقي أكبر
وأهم ما نحتاجه: ذكرة الخلود والكويت وقد آلينا
على أنفسنا ألا نعيش بذاكرة مفقودة.

اليوم نقدم نشيدنا الخاص، يعلو فيه صوت

نتذكر لنستمر ونعيش..

المؤرخين، يسلبه أعمق مؤثراته وأجمل
ظلاله ويضعف أقوى مكوناته: شهداء

الكويت المضمون والمحتوى، المبنى
والمعنى القيمة والأثر.

الثاني من أغسطـس تاريخ
بطولي زاخر، غير قابل
للاستفادـ، إنه مستودع
فداء لا يكـ عن

الشهداء، ذلك النور الساطع المتذبذب أبداً في سماء متقدّة لا يهزمها الزمن.

الوطن لنسجل على جبين الزمن تاريخ ما بعد وما الزمن إذا جُرد من جوهره وانتزعت أهم الأحداث الأولى، أقول الأجساد المضحية ولبيق الوطن فيه، وهو التربة التي تترسخ فيها عزف لحنه الأبدي، وكما هو شأن الأحداث الكبيرة والمنعطفات الحادة تتوقف أهميتها وضررها أو نفعها على كيفية التعامل معها، وطريقة الاستفادة منها فذكرى ٨-٢ وجود كثيف للشهداء يسدّ في التعبير عن حاضره ومستقبله، فيكون كل ما يصدر عنه نابعاً من أعماقه ومكتنوناته لا من أعماق ومكتنونات غيره، فتتجلى أصالته ووعيه بذاته فينمو نمواً طبيعياً ويتطور تطوارئهم النبيل وتفانيهم اللا محدود، وأثرهم خلاقاً مؤكداً حضوره الواثق وتميزه الفريد؛ المشتعل دوماً - مؤكداً ان الاوطان التي تستحق الحياة هي التي تصون ذاكرتها وتنقل شعلتها من هنا تبدأ قوة الاوطان ومن هنا تنبع للأجيال في تواصل دائم وتجدد لا يتوقف وذاكرة ديمومتها.

حوار عصري مع صور الشهداء

معان ذات شجون وأحزان.

مكانة عربية وإسلامية

كانت أفكار الرضا تجلّى بأحلام الشهداء بأن الكويت رجعت -ولله الحمد- مستقلة ذات سيادة، دولة يرفل كل من يعيش بها بنعم العيش الرغيد، ولها مكانة عربية إسلامية وعالمية. أفكار جميلة كذلك لدى شهداء الأمة، فإن الكويت أمهם الحبيبة لم تنس ولن تنسى ما قاموا به من أعمال البطولة فأنشأت مؤسسة تذكر الناس بهم على مدى الدهر وهي مكتب الشهيد الذي يقوم على خدمة أهالي الشهداء وأبنائهم، مكتب حرص على إبراز دور الشهداء في كل المناسبات الأهلية، والوطنية، وبدعم من الديوان الأميركي، ومتابعة حثيثة من سمو أمير البلاد.

أسى وشجون

أما الأفكار الأخرى التي قرأتها وأنا أعين الشهداء وصورهم، فقد تجلت فيها مشاعر غبّت عليها الشجون والأحزان، أفكار تقابلت مع أفكار المشوّبة بالحزن لما يحدث في البلاد من ضياع للقيم، والأخلاق السياسية والاجتماعية التي سادت الكويت الحبيبة رأيت في أعين الشهداء من الشباب حسرة ما بعدها حسرة، وتساؤلات لا تبدو غريبة لمن غابت عليهم المصالح الشخصية، ففسوا المعطيات المثلثة للوطن، والذي أعطى منذ اكتشاف النفط، الكثير من الحياة الرغيدة، ونشر خيراته داخل وخارج الوطن العربي والإسلامي، فقلما تجد وطنًا عربيًا أو إسلاميًا إلا وكانت خيرات الكويت تسهم في بناء مؤسساته وتحاول جاهدة إسعاد أبنائه، نظرات الشهداء المعلقة لها معانٌ كبيرة لمن يستطيع قراءتها والتمعن في معانيها.

وأولى هذه الأفكار، كيف ضاعت قيم�احترام الكبير من الآباء والأمهات والمسؤولي، فأضحت من دون قيمة أو معنى سياسي أو اجتماعي؟ وأصبح اختراق القانون هو الدارج حتى من يطبقون القانون؟ وأصبحت الواسطة والمحسوبيّة هي الطريق المنشود للخاصة قبل العامة؟ وثانية الأفكار: كيف نسي أهل البلاد أهمية

يوم ٨/٢ يوم يختلف عن كل الأيام التي سبقته والتي تلتة يوم زرع في فكر كل من عاشه من الكويتيين وغيرهم، يوم ممزوج بالكآبة والحزن والدهشة، يوم لا يصدقه عربي أو مسلم أبي ويعرف معنى الحرية والشرف، لأنه كان اليوم الذي بدأ به الشرخ العربي والإسلامي وتغير بعده العالم العربي قاطباً، فتغيرت بعده المعايير السياسية والإجتماعية، يوم ضاعت به أسمى معاني الثقة العربية والشرف العربي، وتغيرت بعده رؤى القيادات السياسية العربية والعالمية. كيف أنسى ذلك اليوم الغريب حقاً، يوم الخميس الأسود عندما صحوت مبكراً، على أصوات غريبة في الخارج، مما دعاني إلى الخروج إلى الشارع حيث وجدت أسطولاً كبيراً من الدبابات والمدرعات تتبع بعضها البعض وتحمل أعلاماً حمراء، كنت أقطن آنذاك في أحد المنازل الصغيرة المجاورة لفندق حياة ريجنسي، ولدهشتني واستغراب مما يحدث لملاحظي جاري الذي وقف هو الآخر ينظر إلى الشارع وأرتسمت على محياه علامات التعجب، كان يحمل مذيعاً صغيراً خرج منه صوت يلهث بكلام أفزعني ومازال محفوراً بذاكري إلى هذه الساعة، كان المذيع ينادي قائلاً: يا أهل الشرف من الكويتيين والعرب والمسلمين، لقد أحنت الكويت، أحتلتها الأشرار.. ولكن الكويت سوف تبقى حرة عربية، عاشت الكويت، عاشت الكويت.

مرت هذه الأفكار برأسِي وأنا أقف في مبني مكتب الشهيد، وأنظر إلى صور الشهداء من أبناء الكويت وأبناءعروبة الذين استشهدوا دفاعاً عن الوطن، كنت أنظر إلى صورهم محاولاً سبر أغوار اللحظات التي مرّت بهم، رأيت في أعينهم الكثير من المعانٍ وقرأت الكثير من الأفكار الغريبة، والعجيبة، ولكنها أفكار ومعانٍ لها دلالة عند الأذكياء من أهل هذه الأمة، أفكار يتخلل بعضها شعور الرضا والغبطة، وأفكار أخرى لها



حاور صورهم:
د. ياسين الياسين

صور راضية:

عادت الكويت

مستقلة ذات

سيادة يرفل

لها الكل

بعيش الرغيد

كانت الكويت

ومازالت تحتفظ

بمكانة عربية

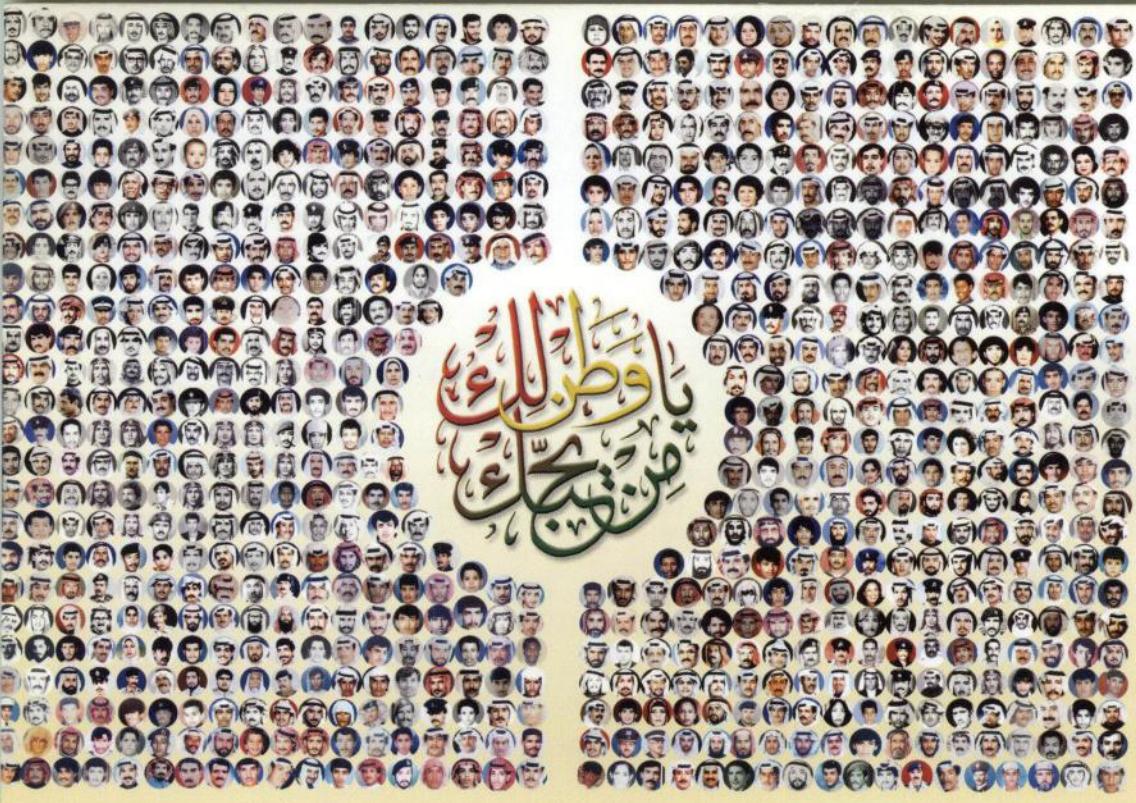
إسلامية عالمية

لم تنس الأم

عطاء أبنائها

فكان مكتب الشهيد

المنبع والسبيل



صور عاتبة:

لماذا تخلى
شبابنا عن قيم الآباء
والأجداد وسعوا
وراء هوية غريبة؟

لماذا طفت المصالح
الشخصية والمشادات
السياسية فأخرت
التنمية في الكويت؟

ألم تكن المشاحنات
والمشاجرات
السياسية مدخلًا
للعدو الغاشم؟ ألم
نتعلم من الغزو؟

الشعب والبلاد؟ ولماذا لم يعرف حتى الآن كل مواطن ومقيم الخطط المستقبلية له ولعائلته؟ بـ لماذا لا يشرك المواطن القادر بهذه المهام خصوصاً من خلال العالم والصحافة؟ ولماذا تؤخر المشاريع التنموية بالبلاد بسبب تدخل المصالح الشخصية والمشادات السياسية الحزبية والقبلية والأسرية، فظهور البلاد بمظهر البلاد المتأخرة والكويت ما زالت تزخر بإمكانيات شبابية ومالية كبيرة؟

وبينما استقرت الفكرة التالية وأستوحىها من صور الشهداء، أقبلت على موظفة كبيرة بالسن، كبيرة بالعزم، تعلو وجهها إبتسامة وقال لي بأدب جم: لماذا لا تفضل بالداخل؟ هرزلت برأسى بالموافقة على ما قالت، ونظرت نظرةأخيرة على الصور الكثيرة المعلقة وقلت لنفسي: «لابد أن هناك تطلعات وأفكاراً كثيرة بصور الشهداء، يمكن أن يستوحى الانسان منها معانٍ كثيرة وأفكاراً جميلة ترفع من شأن دولتنا الحبيبة».

سررت مع السيدة وسألتها: هل أنت موظفة في المكتب؟ قالت لا إنني متقطعة للعمل في المكتب... لأنني أعتقد أنها خدمة سامية.. وبلدنا والشهداء لهم حق علينا.. وأحسن من اللف على الأسواق وال محلات.

هرزلت رأسى مرة ثانية موافقاً على ما قالت، كانت كلماتها جميلة ذات صد وعمق عرفه وعرفه الكثير من أمثالى عن الكبار والشباب من أهل الكويت، هذه الكلمات أبعدت عنى حزن الذكرى الأليمة لليوم المشؤوم ٢٠٠٨، وحمدت الله أنه ما زال بالكويت أنساً يحبونها سواءً كانوا من الأسرة الحاكمة، أم من أعضاء مجلس الأمة أم مجلس الوزراء، سواءً كانوا معنا أحياء مثل هذه السيدة أم من الشهداء الذين عُلقت صورهم، حتى وإن لم يكونوا أحياء بينما لهم لاشك ما زالوا بالقلوب والعقول أحياء، كما هم «أحياء عند ربهم يرزقون».

المصالح العليا للبلاد، وماضى به الآباء والأجداد من أجل ابرازها للمجتمع العربي والدولي، فكانت الكويت الدولة الخليجية الأولى التي أوجدت نظاماً مميزاً بين الدول العربية، يتعاون فيها أهل الشأن والشعب على بناء مجتمع ديموقراطي عربي مسلم حديث، ويعيش في كفنه الكل من مواطنين وغيرهم بحرية وأمن سياسي واجتماعي واقتصادي. ولكن بسبب نسيان المصالح العليا، ظهرت فئات تتطلب بتغير هذه السمات الكبيرة للوطن، ونجح بعضها في جعل الكويت تتأخر عن مواكبة التطور والحداثة.

وثالثة الأفكار التي قرأتها في صور وعيون الشهداء هي لماذا تخلى الشباب عن قيم الآباء والأجداد وأصبحوا ينشدون هوية غريبة في اللباس والسلوك؟ ولماذا طفت المصالح الشخصية على مصالح الوطن وغاياته وأهدافه المنشودة وضاعت القدوات الكويتية، وحلت مكانها رموز مشوهه تشد المخدرات، والاتكالية والأنانية، كما ظهرت فئات شبابية أخرى غايتها الخراب والدمار بالكويت والدول الأخرى، فشوهدت صور المجتمع الجميل.

ورابعة الأفكار قرأتها على وجه أحد الشهداء، الذي طرق يتساءل: لماذا لا تتحدد جميع القوى السياسية بالبلاد لخلق أهداف سياسية واجتماعية واقتصادية عالية المستوى تليق بالمجتمع الكويتي الحديث، وتبعده عنه ويلات الخراب السياسي والاجتماعي، فتخرج بأهداف واضحة لمجلس الأمة ومجلس الوزراء، ينشدها الكل ويسعى إليها بدلاً من الصراع السياسي القائم والمشاجرات وتبديل الكراسي بدون قائدة ترجى، أو فكر يكتسب؟ وتعجب الشهيد بعينيه قائلاً: ألم تكن المشاجرات السياسية والمشادات مدخلاً وممراً للعدو الغاشم في اليوم المشؤوم ألم نتعلم شيئاً من الغزو؟

وخامسة الأفكار جاءت عندما نظرت إلى وجه شهيد شاب، بدا الأسى على عينيه فامتزج بالحزن الذي تملكتني واحتاج خلجان نفسى مشاركاً معه بالأفكار فقرأت وتساؤلات أهمها: لماذا لا يضع كل مسؤول بالدولة خطة قصيرة المدى ومتوسطة وطويلة وينشرها للملأ ويحاول إنجازها بالتعاون مع أخيه المسؤولين لخدمة

الطياران حمدان العنزي و محمد العبيد على جناح الشهادة...

حلقاً إلى الأبد في سماء الخلود

كلاهما ملازم أول طيار في الجيش الكويتي اثنان من نسور الجو الكويتيين الذين أبلوا بلاء حسناً في بداية الغزو المしきوم المشؤوم، فعندما صدرت الأوامر بخروج الطائرات الكويتية إلى المملكة العربية السعودية، نفذدا ما طلب إليهما وحلقا بطائرتهما، تجاه الأرضي السعودية لكن الله أراد لهما شيئاً آخر فلم تصل طائرتهما ولم يدخلوا الأرضي السعودية، فقد اختار الله لهما أن يسبحا في فضاء المجد يرتوان إلى النصر القادم بفرحة من نال البشرة قبل تحققاها، وكانت لهما مع الخلود حكاية بل حكايات تستحق أن تسجل وأن تروى للأجيال دليلاً لا يرقى إليه الشك على إخلاص الكويتيين لوطنهن، وإرخاصهم الغالي في سبيل أن يبقى عزيزاً حراً.

الولادة والنشأة

ولد الشهيد حمدان العنزي في عام ١٩٦٦ فيما كانت ولادة الشهيد محمد العبيد عام ١٩٦٨ ونشأ كل منهما على حقيقة الكويت وجوهرها الذي استقر في نفسيهما صغيرين، وظل على نصاعته وبهائه إلى أن لقيا ربهما شهيدين وكانا قد أنهيا دورة الطائرة الهيلوكوبتر الفزال في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٨ وانضما إلى سرب التدريب ٢٤، ثم آتاماً دوراً على صواريخ الهوك وفي تلك الأثناء ربطت بينهما صدقة حميمة وأثبتتا أنهما مثالان حيآن للمواطن المخلص فقد تميزا بالأمانة والانضباط والالتزام.

وفي الثاني من أغسطس ومع بداية ذلك الصباح الحزين، عندما بدأت القوات العراقية المعدية اجتياح الأرضي الكويتي.. ومع ساعات الفزع والقهر التي أحاطت بالشعب انطلق رجال الجيش الكويتي الباسل يؤدون واجبهم المقدس في الدفاع عن الوطن فأسرع الشهيد حمدان -رحمه الله- إلى مقر عمله في الخامسة صباحاً، لكن حشود الدبابات العسكرية العراقية عند جسر الجهراء حالت دون وصوله، فعاد إلى المنزل وخبر قاعدة علي السالم الجوية، ثم أسرع بعد ذلك إلى القاعدة، ومن هناك حرص على أن يطمئن أهله بأنه في مكان آمن، وكانت الساعة الحادية عشرة صباحاً، ورغم الخطير الذي كان يحيط بالقاعدة التي تعرضت للهجوم الجوي العراقي حوالي الخامسة والنصف من صباح الخميس، إلا أن ذلك لم يمنع الشهيد حمدان والشهيد محمد مزيد وغيرهما من البقاء في القاعدة، وكان الشهيد محمد -رحمه الله- في



▲ الشهيد
محمد العبيد
مع أصدقائه

▶ لحظة سمر
في مواجهة الكاميرا



القاعدة منذ ليلة الخميس الثاني من أغسطس، وبناء على أوامر القيادة فقد تم إخلاء القاعدة، حيث انطلق نسور الجو الذين كانوا فيها بطائراتهم إلى قاعدة أحمد الجابر، وكان الشهيدان حمدان ومحمد من بينهم، ووصلوا إلى القاعدة، رغم عدم وجود مضادات في الطائرتين، بينما كانت طائرات العدو تتصف بمدارج الطائرات في قاعدة علي السالم فكان يتم إصلاحها بسرعة ولم يكن معهما ذخيرة الأمر الذي يجعل هذه العملية مجازفة بكل معنى الكلمة.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هناك رأيا يقول، إنهم وصلوا إلى قاعدة أحمد الجابر بطائرة واحدة، وكان أمر القاعدة في ذلك الوقت العقيد (سبتي بوغيث) الذي طلب من الجميع انتظار الأوامر، كما طلب من الرائد وليد العطار لأنه أقدم الحضور أن يكون أمر مجموعة تتكون من الشهيدان حمدان العنزي، ومحمد مزيد رحمهما الله، وجمال الشطي ووليد العطار.

في القاعدة

كان البقاء في القاعدة يشكل خطورة بالغة، ولكن لابد من انتظار الأوامر والتعليمات، وكان الشهيد محمد قد أخبر أهله أنه وزملاءه يتذمرون الأوامر، وأن القوات العراقية المعادية تحاصر القاعدة، وأن الطائرات الكويتية قد تفادر إلى السعودية وكانت الساعة الثامنة مساءً ومنذ وصولهما إلى القاعدة ورغم شعورهما بالإرهاق فقد كانوا -رحمهما الله- يحاولان الضغط على الرائد وليد العطار لكي يطلب من أمر القاعدة أن يسمح لهما وغيرهما من الطيارين بالقيام بأي مهمة قبل المساء، وذلك لصعوبة الطيران بطائرات الهليوكوبتر بعد ذلك، وفي تلك الأثناء قاما بتقديم المساعدة لطياري (سكاي هوك) الذين أبلوا بلاء حسناً في التصدي للعدو، ورغم ذلك فقد كانت الروح المعنوية مرتفعة جداً وكانوا يعلمون أن اليأس لا يجدي نفعاً ولا بد من الصبر والشجاعة واللجوء إلى الله سبحانه وتعالى، وعقب صلاة الظهر استمع الطيارون إلى النقيب جمال الشطي، وهو يحدثهم عن الجهاد، وأنه أمر من الله سبحانه وتعالى، كما حدثهم عن أهمية الشهادة في سبيل الله والوطن.

وفي ذلك الوقت كان العقيد بوغيث قد طلب من الطيارين القيام بجولة استطلاعية فوق القاعدة فقام بها النقيب نايف العتيبي، والنقيب طيار عبد الحميد العنزي، ولتحاشي القصف العراقي لجأ الطيارون إلى الملجأ الكبير «الهنغر» للاحتماء به، وكانت الطائرات العراقية قد أوقفت غاراتها، وتم نقل الطائرات الكويتية إلى مكان يقع خلف

▼ الشهيد محمد فريد العبيد



للقيادات إلى المملكة العربية السعودية الشقيقة، وبالتالي تتم المحافظة على الأرواح والطائرات، وتجنب الوقوع بأيدي المعذبين.

الخروج من القاعدة

عند الساعة الواحدة والنصف من فجر يوم الجمعة الثالث من أغسطس تلقى الجميع آخر التعليمات والأوامر وشعروا بالسعادة، رغم الإرهاق وخطورة القيام بعملية الإخلاء ولكن بناء على رأي واتفاق القيادة المصغرة الموجودة آنذاك في القاعدة والتي تلتقي التعليمات من القيادة المركزية بدأ الاستعداد للإخلاء.

وعند الساعة الثانية فجراً كان هناك سبعة طيارين في مركز العمليات، وعدد الطائرات «٤»: «٣» هليوكوبتر والرابعة بيوما وكانت مستعدة للانطلاق، فبدأ العقيد سبتي بوغيث يلقي عليهم التعليمات والنصائح فأخبرهم بعدم وجود «أسلاك» وأن الطيران المنخفض لا يسبب لهم مشكلات، كما وجههم إلى أقصر طريق بين قاعدة أحمد الجابر والحدود السعودية، باتجاه المناقش، كما زودهم الشهيد الطيار أنور الرفاعي ببعض المعلومات الخاصة بأرقام القواعد الجوية السعودية والبحرينية، ثم تم توزيع الأفراد والفنين والطيارين على الطائرات الهليوكوبتر والطائرة

نادي الضباط حيث يكثر شجر «الأظل» في محاولة لجعلها في مكان آمن حيث تصعب رؤيتها، وعندما خيم الظلام لم يعد بالإمكان القيام بأي مهمة ضد العدو، لم يكن أمامهم إلا إخلاء القاعدة ولكن لم يكن من السهل القيام بذلك.

ثم صدرت التعليمات في التاسعة والنصف للطيارين بحرية الخروج من القاعدة حين قال لهم الضابط: «من يرد الخروج من القاعدة بإمكانه أن يخرج عن طريق الوفرة، وحذرهم من التوجه مباشرة إلى المدينة لخطورة الوضع» وفي أعقاب هذا الإنذار أسرع الشباب إلى سيارة الرائد وليد العطار وانطلقوا باتجاه البوابة ولكن أمرهم أحد الضباط بالعودة، فازداد الوضع صعوبة فهم لا يستطيعون الخروج، ولا القيام بأي مهمة مما يعني انتظار لحظة الاستسلام والأسر، وكان الجميع ومن بينهم الشهيدان حمدان العنزي ومحمد مزيد يشعرون بالإرهاق فتوجهوا إلى نادي الضباط، وحاول النقيب جمال الشطي الحصول على إذن لهم بالطيران كما حاول معه الرائد وليد العطار لكن دون جدوى، وكان جوابه أنه لا توجد أوامر، وفي تلك الأثناء حاول الشهيد محمد مزيد أن يأخذ قسطاً من الراحة ولشدة التعب الذي كان يشعر به -رحمه الله- فقد استغرق في النوم.

ولإنقاذ الموقف وتجنب الكارثة، وبعد مداولات بين أمر القاعدة سبتي بوغيث والنقيب جمال الشطي، تقرر أن تقوم طائرات الهليوكوبتر بعملية إخلاء



▲ الشهيد محمد مزيد العبيد

للوصول إلى معلومات عن الطيارين الأربعة وكان ذلك يوم الأحد الخامس من أغسطس.

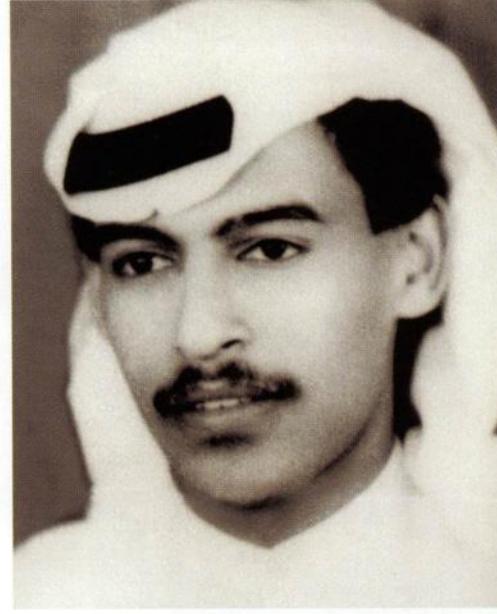
ماذا حدث للطائرة؟

كان هذا هو السؤال الملح الذي كان يبحث الجميع عن جواب له أما الحقيقة فهي أن الطائرة سقطت بعد نصف ساعة من الطيران في الأراضي السعودية، وتناثرت أجزاؤها على مساحة كبيرة من الأرض، وقد شاهدها بعد يومين من سقوطها أحد رعاة الغنم فأبلغ المسؤولين في إمارة حفر الباطن الذين نقلوا جثث الشهداء الأربعة إلى ثلاثة مستشفيات الحفر وأبلغوا المسؤولين الكويتيين هناك.

أما عن حالة الجثث فقد كانت متجمدة من حرارة الشمس، ووُجد جثمانان اثنين من الشهداء وهما مربوطان في كرسיהם وقد تم التعرف على اثنين من الطيارين من هويتهم، وتم دفن الجثث في مقبرة حفر الباطن.

ليس من السهل تأكيد أسباب سقوط الطائرة ولكن هناك أكثر من سبب منها صعوبة الطيران الليلي بالنسبة لهذا النوع من الطائرات، وعدم الخبرة في الطيران الليلي بالنسبة للطيارين سواء الشهيد محمد مزيد أو الشهيد حمدان العنزي، وعدم وجود رادار يوجه الطائرة، بالإضافة إلى شعورهما بالإرهاق فقد كانوا في قاعدة علي السالم منذ الصباح الباكر، بل إن الشهيد محمد كان في تلك القاعدة قبل صباح الخميس وهكذا سالت دماء الشهيدين الزكية على أرض المملكة العربية السعودية الشقيقة، وكانا يتطلعان إلى الوصول بسلام ثم العودة في يوم ما إلى أرض الوطن للمشاركة في تحريرها، ولكن يفعل الله ما يشاء

• جمعتهما الدراسة والصداقة والعسكرية وأبى روحاهما إلا العناق في محراب الشهداء •



▲ الشهيد حمدان شلال العنزي

بيوما، فأصبح الشهداء الأربعة حمدان العنزي ومحمد مزيد وأنور الرفاعي وخالد البعيجان في الطائرة رقم «٣».

ورغم الظلام الدامس وعدم وجود معلومات كافية عن قاعدة أحمد الجابر، فقد استطاع الشباب تشغيل الطائرات بوساطة اللمس، وحلقوا في الجو، ويقول الرائد وليد العطار إن طائرة الشهداء كانت أول ما انطلق من القاعدة، وأنه سمع الشهيد محمد وهو يتكلم مع برج القاعدة ويقول «أنا فوق النار» أي آبار النفط في المناقيش، ثم قال لقد تعديت النار مما يعني أنه اقترب من الحدود السعودية، وبضيف الرائد وليد أن عدد الطائرات التي انطلقت من القاعدة في ذلك اليوم كان «٢٥» طائرة، وهكذا انطلق نسور الجو قبل الشروق لكي لا تصبح طائراتهم في مرمى مدفعية العدو التي أكدت المعلومات اقتراب قواته من القاعدة..

الوصول إلى الأراضي السعودية

كان الطيران في تلك الظروف يحتاج إلى مهارة عالية جداً ومن الطيارين من يمتلك هذه المهارة والخبرة، ومنهم أولئك الذين كانت خبرتهم متواضعة وحديثة خاصة بالنسبة للطيران الليلي، وكان الشهيدان حمدان العنزي ومحمد مزيد من ذوى الخبرة الحديثة في الطيران الليلي، بالإضافة إلى الإرهاق الذي كانوا يشعرون به وكان الاتفاق أنه بعد رؤية المركز السعودي والدخول إلى الأراضي السعودية، وبعد خمس دقائق يجب الاتجاه نحو الجنوب، ثم الطيران باتجاه قاعدة الظهران، حيث تستغرق هذه الرحلة ثلاثة ساعات بالنسبة

لطائرات الهليوكاست لأنها بطيئة.

وسام الشهادة

أثبت الشباب مهاراتهم وشجاعتهم، فقد انطلقوا من قاعدة أحمد الجابر بإرادة قوية لا تهاب المعتدي، وكان الشهيدان حمدان ومحمد -رحمهما الله- يلحان كما أشرنا على ضرورة اليوم بأي مهمة ضد العدو، وشعر الجميع بالراحة عندما حلقوا في الجو بطائراتهم، وفي الوقت المتوقع وصلت كل الطائرات إلى قاعدة الظهران بسلام عدا طائرة الشهداء مما أثار القلق، فاستفسر العميد ركن محمود غضبان من قاعدة الجبيل، وعلم بوصول طائرات الكويتية إليها، ولكنه لم يتأكد من عدد تلك الطائرات، وعند التاسعة والنصف مساء اليوم نفسه وصل خبر فقدان واحدة من الطائرات الكويتية وحول ملابسات الحادث قال النقيب جمال الشطي: عندما طال الانتظار حتى الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الجمعة، أخبر العقيد سبتي بوعيشه أن طائرة حمدان ومحمد لم تصل، وعند المغرب تلقى العقيد سبتي مكالمة من البحرين من أحد العسكريين الكويتيين فاستفسر منه عن الطائرة فأجابه بأنها موجودة، عندئذ أطمأن الجميع، لكن بعد ثلاثة أيام طلب النقيب جمال الشطي: من أحد الطيارين الكويتيين الذي خاب لهم من البحرين أن يوصله بالطيار محمد المزید والطيار حمدان العنزي، فكانت المفاجأة حين أخبره أنهما لم يصلا إلى القاعدة، فأجرى العقيد سبتي بوعيشه اتصالاته بالبحرين وتتأكد من هذه المعلومة كما تأكد أنها لم تصل إلى قاعدة الجبيل، فبدأت الاتصالات بسفارتنا في الرياض، لاتخاذ الإجراءات المناسبة

فقد أراد لهما الشهادة مع زميلهما
أنور الرفاعي وخالد البعيجان -رحمهم
الله-.

الرضا بقضاء الله

كان أهلهما ينتظرون رؤيهما
والاطمئنان عليهم، فقد سمع أهل
الشهيد حمدان وهم في الكويت
خبر سقوط طائرة كويتية في
الأراضي السعودية، لكنهم كانوا
يشعرون بالاطمئنان لأنهم سمعوا
أن ابنهم قد غادر إلى البحرين،
ولكن بعد أن خرج أهل الشهيد
حمدان إلى المملكة العربية
السعودية الشقيقة، بدأت

الشكوك تساورهم حول مصير ابنهم خصوصاً أن
بعض الأهالي كانوا يسألون عنه بإلحاح، فحاول
والد الشهيد حمدان الوصول إليه في القواعد
العسكرية السعودية دون جدوى، فاتجه إلى
السفارة الكويتية في الرياض يسأل عن مكان ابنه،
فأخبروه باستشهاده، فلم يملك إلا الإيمان بقضاء
الله وقدره، أما زوجته فلم تعلم بالاستشهاد إلا في
أثناء الحرب الجوية.

وهكذا ذهب الشهيد -رحمه الله- قبل أن يرى
ابنته الأولى، التي سوف تظل تفخر بأنها ابنة
الشهيد، الذي لبي نداء الواجب وقدم روحه فداء
للوطن العزيز.

أما بالنسبة للشهيد محمد مزيد، فقد كان شقيقه
خالد يؤدي عمرة ويحفظ من الله سبحانه
وتتعالى عاد إلى الوطن بعد أسبوع من الاحتلال
فحاول الوصول إلى أية معلومات عن مصير
شقيقه فأخبره أحد الضباط أن طائرة الشهيد
سقطت في حفر الباطن واحتراق، فلم يخبر
والدته خوفاً عليها وبعد التحرير ذهب خالد إلى
سلاح القوات الجوية، وكان في ذلك الوقت في
المستشفى العسكري، وسألهم عن مصير شقيقه
وأسباب الحادث، وبعد أن تم التأكد من استشهاده
تم إبلاغ والدته التي كانت تنتظر عودته وكانت
صدمة بالنسبة لها، ولكن لابد من الإيمان بقضاء
الله وقدره والفرح بابنه الشهيد الذي قدم حياته
فاء للوطن.

لقد جمعت الدراسة بينهما والصداقة الحميمة
حتى جمعت بينهما الشهادة في اللحظة نفسها.
رحمهما الله رحمة واسعة وأسكنهما فسيح
جناه.

من كتاب حبيبات الاستشهاد
للدكتورة نجاة عبدالقادر الجاسم - يتصرف



► الشهيد
محمد
العبيد مع
العائلة في
«البر»



► الشهيد
محمد
العبيد

الهوية الكويتية.. من الطمس إلى التألق

ملاك نصر

متغيرات كبيرة وكثيرة جرت منذ الغزو الغاشم ولاتزال الذاكرة تحاول استحضار ما جرى لتنمعن في انعكاساته على أمور كثيرة ومنها الهوية الكويتية التي حاول النظام الصدامي البائد طمسها، وحسب الدكتور علي الدمخي- تدمير وهدم كل المعالم التي تشير إلى وطن اسمه الكويت. فما الذي أصاب الهوية الكويتية قبل الغزو وبعد؟ وما الملامح التي اكتسبتها هذه الهوية بعد التحرير؟

ولعل ذلك ما نلمسه في كم المساعدات الإنسانية الذي تقدمه دولة الكويت شعباً وحكومة، وما يفسر وجود نشاط كبير لكيان ضخم اسمه «الصندوق الكويتي للتنمية العربية»، «فتح اليد» للأخرين علامة على اكتساب الهوية الكويتية صفة الانفتاح «الإنساني» -إن صح التعبير-، إلى جانب السياسي بالطبع.. ففي مجال المساعدات الإنسانية هناك قائمة تاريخية طويلة تفترش بقاع الأرض لمساعدات دولية وإنسانية، منذ عام ١٩٩١ وحتى الآن لكن المساعدات الدولية والإنسانية التي تلت مباشرة الحرية والإعمار لشعب الكويت وهويته، لها دلالات خاصة وأهمية محددة لأنها تعني- ببساطة- أن «الانفتاح الإنساني» كأحد ملامح الهوية الكويتية لم يصب في مقتل.

ففي شهر أبريل من العام ١٩٩٢، تبرعت دولة الكويت لصالح شعب البوسنة والهرسك بعشرة ملايين دولار بسبب معاناتهم من ويلات الحرب، وفي شهر يوليو من العام نفسه، ساهمت الكويت في إعادة إعمار المنشآت الرياضية في لبنان، وفي دعم الأنشطة الثقافية والحضارية لمدينة «فلورنسا» التاريخية، كما قدمت مساعدات إنسانية للنازحين العراقيين الذين فروا من النظام العراقي لمناطق الاهواز في الجنوب العراقي مع تقديم الكويت مساعدات إلى لبنان مرة أخرى بقيمة ٧٥ مليون دولار، وإغاثة عاجلة لضحايا زلزال بالهند ومنحة قيمتها ٢٥ مليون دولار لإعمار الأراضي الفلسطينية المحتلة.

الانتماء.. بعد قديم جديد

كل الجنسيات تشعر بانتماء لوطنه وتختلف درجة هذا الانتماء باختلاف عناصر كثيرة وممتعدة لكن لوحظ أن درجة الانتماء هذه تعلو لدى الشعوب قليلة العدد محدودة المساحة وهو ما يفسر تمويع الانتماء القوي.. وبعد أساسي من أبعاد الهوية الكويتية، هذا الانتماء الذي تقديره الظروف

والمجتمع ترتكز على محوريين أساسيين هما الأمان والديمقراطية شرعت الكويت بعد التحرير- وفي عام ١٩٩٢ تحديداً- بالتحضير لانتخابات مجلس الأمة حال الانتهاء من إعادة إعماره إثر التحريق الذي لحق به خلال فترة الغزو البغيض. وتمت الانتخابات بكل شفافية، فعادت الديمقراطية بعودة المجلس إلى سابق عهدها كأحد أوجه الهوية الكويتية وهو ما أكدته سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الصباح -طيب الله ثراه- في كلمة وجهها قائلاً: «الكويتيون عاشوا منذ القدم في أجواء الحرية والتزموا الشورى، ومارسوا الديمقراطية في إطار دستورنا الذي ارتبناه جميعاً، وإذا ما اختلفت اتجاهاتهم بشأن أمر من الأمور المتعلقة بترتيب البيت الكويتي فإنهم يكونون أشد تلاحماً وإصراراً وتآزرًا في مواجهة الأخطار التي تهددهم».

غصة أسرانا

رغم التحرير بقيت قضية أسرانا غصة في الحلق وشوكة في الخاصرة فمنذ العام الأول بعد التحرير وقضية الأسرى الكويتيين هي الشغل الشاغل للجميع حيث سيطر شعور جمعي واحد على كل أفراد الشعب الكويتي بأن شيئاً ما غالباً قد فقد رغم استرداد الحرية هذا الشعور بالفقدان صار يؤثر بشكل أو بأخر في الهوية الكويتية، حيث شكل فيها توجهاً جديداً وبعدها مستحدثاً نحو التعويض، وللتعويض عن الخسارة اتجاهات كثيرة، لكن أهمها الحفاظ على ما تبقى لدى الخاسر وما تبقى لدى الشعب الكويتي الكثير، الوطن، الانتماء، الحرية، الديمقراطية، وربما تكون أولى محاولات الحفاظ على ما تبقى شديدة التمسك به لدرجة غير عادية، لكن بعد سنوات وسنوات، ومع اندماج الجرح شيئاً فشيئاً تعود الهوية الكويتية إلى سابق عهدها، حيث التوجه الدائم إلى «فتح اليد» للأخرين طالما أنتي أملك إرادتي وقراري ورغيف خبزي.

د. علي الدمخي: وكر الفساد في العراق خطط لتدمير وطمس كل ما يشير إلى وطن اسميه الكويت

نعم، لنا أن نتظر بعيون جديدة إلى الحدث ككل، بعيون المحرريين، المسترددين لأرضهم ووطنهم، وبالتالي نكتشف أن ملامح هويتنا قد صارت في بعض جوانبها أجمل وأرقى وأصلب. ولكن نحدد تلك الملامح الجديدة في الهوية الكويتية أو التي أعيد تجديدها واكتشافها من جديد، نحاول أن نرصد أهمها- من وجهة نظرنا- من خلال بعض ما حدث على مدار سبعة عشر عاماً..

إعمار

أطلقت الصحافة الكويتية على عام ١٩٩١ م عاصدة الحياة الديمقراطية «الإعمار» والإعمار هنا ربما يتمثل في التعمير المادي للأبنية والمنشآت التي طالها دمار الغزو ولكن هذا الإعمار الهندسي يرتبط من جهة أخرى بالإعمار الإنساني للكويت. فالكثير من الدراسات العلمية والنفسية والاجتماعية التي ظهرت بعد التحرير أكدت أن الغزو أحدث شروخاً كبيرة في الذات الكويتية ذلك أنه جاء مفاجئاً وصاعقاً والصورة العامة للمجتمع الكويتي والكويتيين تظهر أن ثمة شيئاً ما قد دخل الأعمق، فإن كانت الحاجة إلى الأمان هي أولى وأعلى وأسبق الحاجات الإنسانية حسب أدبيات علم الاجتماع وعلم النفس، فإن هذه الحاجة قد أصبحت في مقتل، وتحتاج إلى وقت طويل حتى تشفى. ولما كانت إعادة بناء الإنسان



قضية الأسرى خلقت شعوراً عاماً أن شيئاً غالياً قد فقد رغم استرداد الحرية

إذا كان الأمان أول
وأسبق الحاجات الإنسانية
فإن الغزو العراقي
قد أصاب الأمان
الكويتي في مقتل

دراسة علمية صادرة
عام ١٩٩٣: ٩٩٪ نسبة
تمسك الكويتيين
بوطنهم واستعدادهم
للموت دفاعاً عنه

ولكن بعد أن حصص الحق، وتحررت البلاد من قبضة الغزاة، شهدت الكويت إعادة تشكيل جديدة للتركيبة السكانية، وبالتالي إعادة ما تغير من الهوية الكويتية بحكم تأثيرها بالمكان والمحيط الجغرافي وثقافة هذا المحيط، وهو ما كان محل إشادة المواطنين الكويتيين في الدراسة السابقة الذكر. لكن الأهم في هذه النقطة، أن العودة إلى المكان الذي كان الإنسان الكويتي يسكنه ويتأثر به قد أدّت إلى إعادة التفكير والتأمل في هذا المكان الذي فقد ثم عاد إليه نوع من تجديد العلاقة بين المكان والإنسان وبالتالي تجديد بُعدِ مهم في الهوية الشخصية والجماعية.

طمس الهوية

يخبرنا د. علي محمد الدمخني في كتاب «كويتي تحت الاحتلال» بأنَّ محاولات النظام العراقي لطمس الهوية الكويتية كانت تتركز في:

- الإخلال بالتركيبة السكانية.
- تغيير التركيبة الإدارية في الكويت.
- إجبار المواطنين على تغيير وثائقهم الكويتية.
- إغلاق السفارات.
- التخريب المتعمد.
- السرقة العراقية المنظمة.

ولعل الهوية الكويتية تظهر بأبعادها حسب النقاط السابقة فالتركيبة السكانية تعنى بالجانب المكاني للهوية، وتغيير التركيبة الإدارية يعني بالجانب التراصي والاجتماعي وتغيير الوثائق يمثل الجانب الشخصي وإغلاق السفارات يمثل الجانب السياسي والتخريب المتعمد والسرقة يؤديان إلى الإحساس بالفقدان داخل الهوية، لذلك، وعوده إلى الكاتب «الموطن الكويتي لم يكن مستهدفاً لوحده من قبل النظام العراقي الحاقد، بل كانت أرضه مستهدفة كذلك ولتحقيق هذا الهدف، خطط وكر الفساد في بغداد، لتدمير وهدم وطمس كل المعالم التي تشير إلى وطن اسمه «الكويت».

التاريخية، والجغرافية أو الجيوجغرافية تحديداً وكذا الظروف الاجتماعية والاقتصادية. لقد كان شعب الكويت شعباً آمناً يرتبط أشد الارتباط بأرضه ووطنه ولذلك كانت فاجعة انتزاع هذا الوطن منه عنوة كبيرة وكانت عودة هذا الوطن إليه مرة أخرى مصحوبة بانتفاء جديد، إذ تجدد هذا الانتفاء بفعل الديناميكيات النفسية والاجتماعية التي ترفع من قيمة الشيء المفقود بعد استعادته ولعل ما يثبت هذا النوع الجديد أو البعد الجديد من الانتفاء ضمن تركيبة الهوية الكويتية، تلك الدراسة العلمية التي أجرتها بعد التحرير بعامين مكتب الإنماء الاجتماعي التابع للديوان الأميركي حول الآثار النفسية والاجتماعية والتربوية للعدوان العراقي على دولة الكويت فقد أظهرت تلك الدراسة أن نسبة تمسك الكويتيين على اختلاف فئاتهم بوطنهم واستعدادهم للموت دفاعاً عنه وصلت درجة عالية بلغت ٩٩٪.

التركيبة السكانية والهوية

المكان الذي يسكن فيه الإنسان ويأوي إليه يساهم بدرجة كبيرة في تشكيل هويته فالمكان ليس هوائيه وأراضي وفضاءات وأبنية بل هو «ثقافة» كاملة ورافد من روافد تكون الهوية وقد تعرضت الهوية الكويتية - وقت الغزو - إلى هزة قوية، من خلال تشتتها مكانيًّا عندما عمل الاحتلال على الإخلال بالتركيبة السكانية في دولة الكويت من خلال تسريح عائلات عراقية في المناطق السكنية الكويتية، مثل الجهراء، والصلبيخات، والقررين، وممارسة ضغوط رهيبة على الساكنين والمستقرين في أماكن أخرى لكي يتركوا أماكنهم وينزحوا عنها ناهيك عن تعمد جنود الاحتلال سلب المواطن الكويتي أي ثبوتات تدل على هويته، كوثيقة الجنسية وجواز السفر وشهادة الميلاد وغيرها والنتيجة أن عدداً لا يستهان به من العائلات الكويتية نزح إلى دول خليجية وعربية وأجنبية.

جعفر بن أبي طالب

الطيار بجنادين مع الملائكة

النجاشي على عرشه تحف به أساقوفته ورجال حاشيته، وجلس أمامه المسلمين المهاجرون تغشام سكينة الله ووقار الإسلام، ووقف مبعوثاً قريش يتحدثان إليه بما أراداً قائلين: (أيها الملك.. إنه قد صوّي إلى بلدك غلامان سفهاء، فارقاوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك، بل جاءوا بدين ابتدعوه، لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم، وأعمامهم، وعشائرهم لتردهم إليهم...) وولي النجاشي وجهه قبل المسلمين يسألهم: (ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم واستغفونتم به عن ديننا؟).

ونهض جعفر بن أبي طالب -رضي الله عنه- يجيب ويفرد على السؤال الذي وجه إليهم، وكان المسلمين المهاجرون قد وكلوه وأسندوا إليه مهمة الرد، وهم يعرفون صدقه وفضاحته وحسن منطقه قائلاً له: (أيها الملك... كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الرحم، ونسيء الجوار، ونأكل القوي منا الضعيف، حتى بعث الله إلينا رسولًا منا، نعرف نسبة، وصدقه، وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده، ونبعد، ونترك ما كنا نعبد نحن وأباونا من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحسنات... فصدقناه وأمننا به، واتبعناه على ما جاء به من ربه، فعبدنا الله وحده ولم نشرك به شيئاً، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما حمل لنا، فعدا علينا قومنا فعندينا وفتونا عن ديننا ليزدرونا إلى عبادة الأوثان، وإلي ما كان عليه من الخبائث. فلما قهروا علينا وظلمونا، وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك ورغبنا في جوارك، ورجونا لأن ننظم عننك) . إلهام من الله أنزله على جعفر ليلاجم به السنة وأفواه المتحدين وهو صادق فيما يقول..

سمع النجاشي كلام جعفر -رضي الله عنه- فامتلأت نفسه سروراً وتصديقاً.. ثم التفت إليه وسأله: (هل معك مما أنزل عليه شيء؟).

فقال جعفر: نعم.. ومضي يتلو عليه آيات من سورة مريم في خشوع أسر، وأداء عذب...، فبكى النجاشي، وبكي أساقوفته ثم التفت إلى مبعوثي قريش وقال: (إن هذا الذي جاء به عيسى بن مريم ليخرج من مشكاة واحدة... انطلقوا فلا والله لا أسلّم لهم إليكم)..

حيلة وحسن تخلص

ولجاً للمبعوثان إلى حيلة جديدة، يتمنيان أن تتجه في

أحد قادة جيش المسلمين وأمرائه بأمر الرسول في غزوة شديدة الباس مع الروم

المتحدث الرسمي

ولما اختار الرسول لأصحابه الهجرة إلى الحبشة إشفاقاً عليهم من أذى قريش، خرج جعفر وزوجه حيث لبثا بها سنتين عدداً رزقاً خلالها بأولاده الثلاثة: محمد، وعبد الله، وعوف.. وفي الحبشة كان جعفر بن أبي طالب -رضي الله عنه- المتحدث الرسمي باسم الإسلام ورسول الإسلام بما أنعم الله عليه من ذكاء القلب وإشراق العقل وفطنة النفس وفصاحة اللسان، وتوفيقه تجلّى في المحاجرة التي أجرأها أمام النجاشي بالحبشة، حينما أرسل قريش وفداً يحمل الهدايا إلى النجاشي وقساوسته، وكانت قد اختارت لهذه المهمة أدهى دهاتها وهما: عبد الله بن أبي ربعة، وعمرو بن العاص، وكما يسلموا بعد، وقد أزعجت قريشاً هجرة المسلمين إلى الحبشة، بل وخشيت أن يقوى هناك بأسمهم، ويتكاثر جمعهم، وعندئذ يفلتون من أذى قريش وينجون من نقمتها، ويجدون في مهاجرتهم أملاً رحباً تنشرح له نفس الرسول -صلى الله عليه وسلم- وكان على علم بخلق ونفسية النجاشي الذي كان يجلس يومئذ على عرش الحبشة وكان رجلاً يحمل إيماناً مستيراً وقلباً صافياً، ويعتنق مسيحيّة صافية واعية، ناتية عن التحصّب البغيض فأمر الرسول -صلى الله عليه وسلم- أصحابه أن يهاجروا إلى أرض الحبشة قائلاً لهم: «... فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد» فكان ذكره يسبقه، وسيرته الطيبة تنشر عبرها في أرجاء الدنيا، من أجل هذا، اختار الرسول -صلى الله عليه وسلم- بلاد النجاشي دار هجرة لأصحابه -رسوان الله عليهم- . ونجح مبعوث قريش في إيجار صدور القساوسة والأساقفة ضد المسلمين المهاجرين، مستجددين بهم لحمل النجاشي على إخراج المسلمين من بلاده بل وتسليمهم لهما..

وحدد النجاشي يوماً للنظر في هذا الأمر والوقوف على صحة تقولهم وفي وقار مهيب وعقل أريب جلس

عبد الحفيظ عبد السلام

«أيها الملك.. كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ونأكل القوي منا الضعيف.. حتى بعث الله إلينا رسولًا منا نعرف نسبة، وصدقه، وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونبعد، ونخلع ما كانا نعبد من الحجارة والأوثان...».

بهذه الكلمات الطيبة الموزونة الصادقة وأمثالها تحدث جعفر بن أبي طالب -رضي الله عنه- أمم النجاشي ملك الحبشة يرد بها على تقولات وفدى قريش ليزدروا المسلمين إلى مكة بعد أن هاجروا إلى الحبشة فراراً بدينهم بأمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. إنه جعفر بن أبي طالب -رضي الله عنه- واسم أبي طالب كما جاء في أسد الغابة والسيرة وأنساب قريش وغيرها: عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بين قصي القرشي الهاشمي وجعفر العروف بالطيار هو ابن عم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأخو علي -كرم الله وجهه ورضي عنه- لأبيه، وكان أشبه الناس برسول الله -صلى الله عليه وسلم- خلقاً وقد أسلم بعد أخيه علي بقليل، ولقد روى ابن إسحاق أن أبي طالب رأى النبي -صلى الله عليه وسلم- وعليه -رضي الله عنه- يصليان، وعلىه عن يمينه، فقال لجعفر -رضي الله عنه-: صل جناح ابن عمك وصل عن يساره وقيل: إنه أسلم بعد واحد وثلاثين إنساناً، وكان هو الثاني والثلاثين، فكان من السابعين الأولين، وله هجرتان: هجرة إلى الحبشة، وهجرة إلى المدينة وأسلمت معه في اليوم نفسه زوجه أسماء بنت عميس -رضي الله عنها- ..

روى عنه ابنه عبد الله، وأبو موسى الأشعري، وعمرو بن العاص، وكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يسميه أبو المساكين وكان أسن من علي بعشر سنين وأخوه عقيل أسن منه بعشر سنين وأخوه طالب أسن من عقيل بعشر سنين، ولما هاجر إلى الحبشة أقام بها عند النجاشي إلى أن قدم على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حين فتح خيبر، فلتقاء الرسول واعتنقه، وقبل بين عينيه وقال: «ما أدرى بأيهما أسر، بفتح خيبر، أم بقدوم جعفر؟» وأنزله رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى جنب المسجد، وكان جعفر -رضي الله عنه- مضرب المثل في الأنانية والحلل والبر والتواضع، والشجاعة، والجود، والطهر، والعلفة والصدق، والأمانة، وكان رائعة من روائع الحسن والفضيلة والعظمة.

تأليب نفس النجاشي على المسلمين المهاجرين مرة أخرى.. وفي الغدأة طلب عمرو بن العاص لقاء الملك، وقال له: (أيها الملك إنهم ليقولون في عيسى قوله عظيماً) واضطرب الأساقفة من حوله.. ونادى الملك جماعة المسلمين من جديد.. ثم سأله عيسراً: (وماذا تقول في عيسى بن مريم؟) فرد عيسراً-رضي الله عنه- وإشراق الإيمان يعلوه اهتمته وضياء الحق ينبعث من كلماته: (نقول فيه ما جاء به نبينا-صلى الله عليه وسلم- هو عبدالله ورسوله، وكلمه ألقاها إلى مريم، وروح منه،) فهتف النجاشي مصدقاً ومعلناً أن هذا ما قاله المسيح عن نفسه.. وتتابع حديثه لجماعة المسلمين: (اذهبوا فأنتم آمنون بأرضي، ومن سبكم أو أذاكم فعليه غرم ما يفعل..) ثم أمر حاشيته أن يردوها على مبعوثي قريش هداياهم وهو يقول: (والله ما أخذ الله مبني رشوة حين رد علي ملكي، فأخذ الرشوة فيه..).

وخرج المسلمون بزعامه عيسراً بن أبي طالب-رضي الله عنه - يستأنفون حياتهم الآمنة في أرض الحبشة، في خير دار مع خير جار حتى يأذن الله لهم بالعودة إلى رسولهم، وإخوانهم وديارهم، إلى أن أذن الله وعادوا إلى المدينة المنورة، دار الهجرة الجديدة وموئل المسلمين مع رسول الله-صلى الله عليه وسلم- فوجدوا رسول الله يحتفل مع المسلمين بفتح خير، وأقام قلب رسول الله بمقدم عيسراً وفاقت كلماته بشرًا وسعادة وقال وهو يعانقه: «لا أدرى بأيهما أسر بفتح خير.. أم بقدوم عيسراً؟».

وامتلأت نفس عيسراً-رضوان الله عليه- بشراً وسروراً بما سمع من إخوانه عن انتصارات المسلمين المتواлиة، وطار فؤاده شوقاً إلى الجنة التي أعد لها الله للشهداء من عباده المتقين، وكانت غزوة مؤتة تتحرك راياتها معلنة التأهب والمسير ورأى عيسراً في هذه الغزوة فرصة سانحة أن يحقق فيها نصراً أو يظفر باستشهاد عظيم فتقدّم من رسول الله-صلى الله عليه وسلم- يرجوه أن يجعله ضمن جنودها، وطار قلبه شوقاً إليها، فقبله الرسول الكريم، وكان ثالث ثلاثة جعلهم الرسول-صلى الله عليه وسلم- قواداً لجيش المسلمين وأمراءه في مواجهة شديدة البأس مع الروم، وخرج الجيش، وخرج معه عيسراً بن أبي طالب-رضي الله عنه- وقال لهم الرسول: «أميركم زيد بن حارثة، فإن قتل فعيسراً بن أبي طالب، فإن قتل فعبد الله بن رواحة».

حامل الراية

والتقى الجماعان، واقتلت الناس قتالاً شديداً.. كما قال ابن إسحاق- حتى قتل زيد بن حارثة فأخذ الراية عيسراً، فقاتل بها حتى قتل، فعن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال: «والله لكأني أنظر إلى عيسراً، فعقرها ثم تقدم، فقاتل حتى قتل، ولما قاتل عيسراً، قطعت يدها والراية معه، لم يلقها قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم- «أبدله الله جناحين يطير

٩ سفير رسول - ﷺ إلى النجاشي وشهيد مؤتة المجنّم في جنة الخلد

بهمما في الجنة..».

ولما قاتل وجده بضع وسبعين جراحة- كما جاء في أسد الغابة- ما بين ضربة بسيف أو طعنة برمج كلها فيما أقبل من بدنـ.

قال ابن إسحاق: قلماً أصيب القوم قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم- فيما بلغني: «أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيداً ثم أخذها عيسراً فقاتل بها حتى قتل شهيداً» ثم صمت رسول الله-صلى الله عليه وسلم- حتى تغيرت وجوه الأنصار، وظنوا أنه قد كان في عبد الله بن رواحة ما يكرهون ثم قال: «أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيداً».

ثم قال: «قد رفعوا في الجنة على سرر من ذهب..». تقول أسماء بنت عميس زوج عيسراً-رضي الله عنهما- لما أصيب عيسراً وأصحابه، دخل علي رسول الله-صلى الله عليه وسلم- وقد عجنت عيسراً، وغسلت بني ودهنهن ونظفتهن، فقال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: «أثيّنني بيّنني عيسراً» فأثيّنوه بهم فشتمهم ودمعت عيناه، فقلت: يارسول الله يا أبي أنت وأمي، ما يبيك؟ أبلغك عن عيسراً وأصحابه شيء؟ قال: «نعم، أصيّبوا هذا اليوم» فقمت أصيّب وأجمع النساء، ورجع رسول الله-صلى الله عليه وسلم- إلى أهله فقال: «لا تغفلوا آل عيسراً، فقد شغلوا» وفي رواية: «لا تغفلوا آل عيسراً، فقد شغلوا إحدى النساء من أن تصنعوا لهم طعاماً، فإنهم قد شغلوا بأمر أصحابهم».

وروي أن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- لما أتاه نعي عيسراً، دخل على امرأته أسماء بنت عميس، فعزّاها فيه، ودخلت فاطمة وهي تبكي وتقول: واعماه، فقال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: «على مثل عيسراً فلتبك الباكي».

ودخل رسول الله هم شديد حتى أتاه جبريل فأخبره أن الله قد جعل لعيسراً جناحين مضرجين بالدم يطير

ضرروا بالسيوف يمينه حاملة اللواء فتلقاها بشماله فضربوها فحمل الراية بعديده... حتى طعن في صدره فخرأ شهيداً

بهمما مع الملائكة.
وقال عبدالله بن عيسراً- كما جاء في أسد الغابة وغيره: «كنت إذا سألت علياً شيئاً فمعنى، وقلت له: بحق عيسراً، إلا أعطاني. وقال: كان عمر بن الخطاب إذا رأى عبدالله بن عيسراً قال: السلام عليك يا ابن ذي الجناحين».

أي عظمة وأي بطولة بربت في هذا العبرى الفذ؟ لقد تجلت عبرية عيسراً-رضوان الله عليه حين وقف متحدىً عن عظمة الإسلام وعدله وصدق نبيه أمام النجاشي، وبربته كذلك في استبساله في القتال يوم مؤتة حينما تکاثر عليه مقاتلو الروم، ورأى فرسه تتعوّق حركته فنزل عنها، وعقرها حتى لا يعطيها أحد من الأعداء وانطلق وسط صفوف الروم كالأعصار يردد نشيد حياته الخالدة في جنات الخلد التي أعد لها الله لعباده المتقين فيقول.

يا حبذا الجنة واقتراها

طيبة وبارد شرابها

والروم روم قد دنا عذابها

كافرة بعيدة أنسابها

علي إذا لاقيتها ضرابها

إصرار حتى الشهادة

ولقد أدرك مقاتلو الروم مقدرة هذا الرجل العظيم واستبساله في القتال، فأحاطوا به، في إصرار مجنون، على قتله، فضربوا بالسيوف يمينه التي تحمل اللواء فتقائه بشمائله فضربوها هي الأخرى فتقى اللواء بعديده، فطعنوه في صدره فخر صريعاً، وفاضت روحه إلى بارئها ومضى إلى مصرير عظيم، وهكذا صنع لنفسه موته من أعظم موتات البشر، ولقي رب صادقاً ومصدقاً ما وعده به وكان يومئذ عمر عيسراً يوم قتل- كما جاء في السيرة والأنساب- إحدى وأربعين سنة، وقد رثاه شاعر الإسلام حسان بن ثابت فقال:

غداة مضوا بالمؤمنين يقودهم

إلى الموت ميمون التقى به أزهر

أغرَّ كضوء البدر من آل هاشم

أبي إذا سيم الظلامة مجرس

فطاعن حتى مال غير مؤسد

لعترك فيه القنا يتكتُّ

فضار مع المستشهدين ثوابه

جنان وملتف الحدائق أحضر

وكنا نرى في عيسراً جعفر من محمد

وفاء وأمراً حازماً حلين يأمر

فمازال في الإسلام من آل هاشم

دعائم عز لا يزلن ومحض

قال عنه أبوهريرة-رضي الله عنه-

كان خير الناس للمساكين عيسراً بن أبي طالب».

وهكذا كانت حياته ومماته آية للبذل والتضحية

والفاء فرضي الله عنه وأرضاه وهنئاً لعيسراً بن أبي

طالب جنات الخلد التي وعد الله بها عباده المتقين.

الباحث الفلكي د. صالح العجيري د «الهوية»

نبوءة تحرير الكويت من الغزو الصدامي التي مص

أجرى الحوار: هشام صلاح الدين

الفلكي المعروف الدكتور صالح العجيري ليس مجرد فلكي مشهور فحسب على المستوى الخليجي، لكنه أحد أبرز الفلكيين العرب في التاريخ الحديث.

عاصر الكثير من الأزمات الكويتية والعربية وربما العالمية - عبر رحلة حياته المغطاة - أطال الله في عمره - ومن أهمها مذنة الغزو العراقي الغاشم.

التقطه «الهوية» في حوار حول إذا ما كان قد تنبأ بالغزو الآثم في أغسطس ١٩٩٠م.. وما يزيد تأكيده للمواطنين... وعما

إذا كانت الهوية الكويتية قد تأثرت بالأزمات

والمحن وكذلك ما

سجله دفتره عن شهداء الكويت

وأسرائها.. وأهم

المحطات

السياسية في

حياته؟!

وفي إجاباته..

أكد د. صالح

العجيري أن

الكويت مع شهدائها

وأسرائها بالعطاء.. وأن

البلاد محل أطماع.. لكنها

حافظت على هويتها.. برغم

كل الأحداث التي مرت بها وفيما

يللي تفاصيل الحوار:



سادفة.. وبعد مهاجعي حملت على الأعنق

الغاصب المحتل وفي أحد تلك الأنشطة قال أحد الاستراتيجيين ممن كانوا معنا إن الكويت يفترض أن تتحرر لمصلحة الدول الغربية قبل يوم ٧ شهر ١١ هذا افتراض، وحسب التخطيط للأوضاع الراهنة سرى هذا الرقم بين الجمهور، وصار الكل يتحدث عن أن الكويت تتحرر يوم ٧ شهر ١١، ولأجل أن يذكروا على أنفسهم، أو ليفرحوها صاروا يتساءلون من قال هذا؟ فأوهمهم عقلهم أن الذي حدد هذا التاريخ هو صالح العجيري الفلكي ولعله استشف ذلك من علم الفلك أو التنجيم وسرى هذا الاعتقاد لدى الناس سريان النار في الهشيم.

وعندما سألوني أنكرت أنتي قلت هذا، لكنهم ظلوا يلصقون الأمر بي ويضغطون عليّ فيه، حتى اضطررت للقول بأنني أنا الذي حددت موعد تحرير الكويت، وربما صدقـتـأنا نفسي الإشاعة من كثرة ما سمعتها وتردـدتـفي خاطري، فاطمأنـ الجمهورـلـذلكـ، فـلـماـ حـانـ المـوـعـدـ وـلـمـ تـحـرـرـ الكـوـيـتـ هـاجـمـونـيـ وـلـامـونـيـ عـلـىـ هـذـاـ الـافـتـراءـ، فـاحـتـلتـ عـلـيـهـمـ لـأـبـعـدـهـمـ عـنـيـ وزعمـتـأـنـيـ شـاهـدـتـ فيـ معـطـيـاتـ الفـلكـ الرـقـمـ ١١٧ـ، فـظـنـنـتـ أـنـ المـوـعـدـ ٧ـ شـهـرـ ١١ـ لـكـنـهـ رـبـماـ ١٧ـ شـهـراـ، وهـكـذاـ أـبـعـدـهـمـ عـنـيـ شـهـرـاـ وـلـمـ حلـ يومـ ١٩٩١/١/١٧ـ خـفـتـ مـنـ عـدـمـ تـحـقـيقـ نـبـوـتـيـ التيـ زـعـمـتـهـاـ لـكـنـ لـمـ يـحـنـ وقتـ دـقـاتـ السـاعـةـ ١٢ـ ليـلاـ حتـىـ سـمعـ أـهـلـ الـكـوـيـتـ وـالـعـرـاقـ هـدـيرـ الطـائـراتـ فيـ هـجـومـهـاـ عـلـىـ بـغـدـادـ فيـ (ـعـاصـفـةـ الصـحـراءـ)ـ وهـكـذاـ تـحـقـقـتـ نـبـوـتـيـ وـصـرـتـ أـفـاـخـرـ بـيـنـهـمـ فـرـفـعـونـيـ



• تقويمي السنوي عمل على طمأنة الناس ودعوتهم إلى التصبر حتى تنكشف الغمة •

شبه ذلك!

أما بشأن إن كانت الأفلak قد أنبأتني بذلك فقد حدث ما يشبه ذلك، وقد ذكرت في السطور السابقة أننا كنا نرتاد الديوانيات وكانت في المنطقة التي كنت أسكنها ٨ ديوانيات حيث كنا نجتمع فيها نباكي وقد نشط علينا الكثيرون داخل وخارج الكويت أيضاً من أرباب السياسة والحكمة بالعمل على استرداد الكويت من

في شهر يوليو سنة ١٩٩٠ كنت في مصر وسافرت منها مع المرحومة زوجتي وأحد أبنائي إلى لندن بقصد الاصطياف في أواخر هذا الشهر وفي صبيحة يوم الجمعة ٢ أغسطس لم أكن أعلم بما حدث من احتلال دولة الكويت لكنني علمت بالخبر من أحدهم، بعدئذ لم أتصور أن الاحتلال كان كلياً فقد ظننت أن العراق احتل بعضًا من شمال الكويت على الحدود العراقية.. ذهبت إلى سفارة الكويت في لندن وسألت أحد الموظفين وكان فلسطيني الجنسية هل احتل شمال الكويت فأجابني (هكذا يقولون)! سألت أحد الكويتيين المتواجددين في السفارة عن حاله فأجاب: إلا ترى أثر الصدمة في وجوهنا؟.. عندئذ علمت بالفاجعة.. بادرت بالرجوع إلى الفندق واتصلت بابنتي في الكويت وسألتها عن حقيقة الأمر فأجابت: هنا نحن هنا في منطقة كيفان نشاهد ونسمع هدير الدبابات العراقية وعندها علمت بفداحة وهول الفاجعة، فقد كان الأمر لا يصدق: أن تحتل دولة صديقة جارتها دولة في الأمم المتحدة.

كان الفصل صيفاً والكويتيون مسافرون بأعداد كثيرة كما جرت العادة ونحن في لندن كنا نعد بالألاف فصرنا هنا وغيرها في جميع المصايف في بلدان أخرى عبئاً على دولة الكويت، فقد عمـدـتـ إـلـىـ الصـرـفـ عـلـىـ بـكـاثـافـةـ، فـلـمـ تـقـصـرـ الحكومةـ فيـ توـفـيرـ المـساـكـنـ وـالـمـعـيشـةـ لـمـئـاتـ الآـلـوـفـ منـ المصـطـافـينـ حتـىـ الـدـيـوـانـيـاتـ لـلـاجـتمـاعـ وـفـرـتهاـ لـنـاـ.

• الحكومة لم تصر مع الكويتيين إبان المحن وأنفقت علينا بكتافة ووفرت لنا كل شيء •



أو أفرادهم، فالحمد لله على آلائه ونعماته.

كيف يرى دكتور العجيري تكريمه الشهداء؟.. وماذا سجل دفتره عن شهداء الكويت؟

- الكويت بلد البذل والعطاء، وأهلها أهل كرم ووفاء، فهم كانوا ولا يزالون وسيبقون كذلك أوفياء لشهدائهم مقدرين لتضحياتهم وما يجري على الساحة يعكس مدى اهتمامهم ومؤازرتهم لأسر الشهداء والتواصل معهم، وبذل كل ما يمكن للتخفيف من مأساتهم وأزماتهم، ومشاركتهم في مصابهم والترحم على من ضحوا وبذلوا لإعلاء كلمة الوطن تعمدهم الله بواسع رحمته وأسكنهم أعلى فراديس الجنان مع الصديقين والشهداء في جنة الخلود، وحسن أولئك رفيقا.

أهم المحطات

ما هي أهم المحطات السياسية في حياة د. صالح العجيري؟

- شاءت إرادة الله أن يطغى علم الفلك على كيان العجيري فيصرفه عن كل نشاط سياسي قلم يترشح لمجلس أمم ولم يكن حتى مفتاحاً انتخابياً لاشك أن هذا نقص في شخصيته، لكن الأفلام والأجرام السماوية تحمل وزر ذلك.

الكويت تعاون مع العدو المحتل قاطبة ولا فرداً واحداً، إلا من فئة ضالة تتبع إلى بعض الجنسيات القليلة ناكرة للجميل فاعتبرت دولهم من (دول الصد). خاب فأله وقد عادت الكويت كما كانت عامرة مزدهرة بمواطنيها ومقيميها الأوفياء أهل الخدمات الفضلى ومن عملوا بكل إخلاص وتقان.

الفشل والخذلان

هل تعرضت
الهوية الكويتية
لآزمات في تاريخ
الوطن من قبل؟ وماذا
عن انطباعكم عنها؟

- الكويت كانت ولا تزال محطة أنظار الطامعين على مدى تاريخها، لكن الله يحميها دائمًا من الشرور والعدوان فلم يطبع بها أحد إلا باء بالفشل والخذلان، والتاريخ شاهد على ذلك، ويعود الفضل إلى تآخي أهلها وتعاضدهم وتعاونهم وبذلهم في العطاء لوطنه ولبني وطنهم في أزماتهم

على أكتافهم مهلاين مصفقين.

العالم معنا

ماذا سجل التقويم العجيري عن هذه الأيام؟ وما الذي يؤكد للکويتيين عن كارثة الغزو؟

- شارك تقويمي الذي أصدره سنويًا في تطميم الناس على مستقبلهم وأن عليهم أن يصبروا ويتصابرموا، وأنه قد غدر بهم، وإلا لما جرء العدو الغاشم المحتل على أن يوغل في عدوانه حسب ما خطط له وهم على حق، فجولة الباطل ساعة الحق إلى قيام الساعة، ثم تلا ذلك أنني بيّنت لإخوتي في المواطن أن العالم بأسره معنا إلا من كان في صدره غل وحسد كما بيّنت أن لا أحد من أهل

القرصنة الخامسة في ٢٠٠٧م

سيظل الكويتيون
أوفياء لشهدائهم
مقدرين لتضحياتهم
مهما طال بهم الزمن



يحظى بها ذوي الشهداء.. آباء.. أمهات.. أرامل.. أبناء

مكتب الشهيد يرتقي بالرعاية الصحية والنفسية للمستفيدين

عبدالله بدران

من الضرورة بمكان تحقيق الصحة العامة للجميع، وهو شعار رفعه مكتب الشهيد التابع للديوانالأميري منذ إنشائه، وذلك من خلال رؤية مستقبلية مدروسة لتوفير رعاية صحية شاملة لجميع المستفيدين من ذوي الشهداء.

ويتم ذلك من خلال نظام يتسم بكفاءة الأداء وعدالة التوزيع، وفي متناول جميع المستفيدين من ذوي الشهداء (شهداء الغزو وشهداء الواجب)، ومن هنا فإن المسؤولين في مكتب الشهيد يأخذون في الحسبان عند وضع الخطط مراعاة الجانب الصحي بحسب ما توصل إليه العلم الحديث من معطيات ووفقاً لمفهوم الرعاية الصحية الأولية.

من خلال تحسين الرعاية في جانبي مهمتين: الصحة والنفس، مع أهمية الاستفادة من الموارد والإمكانات المتاحة في المجتمع المحلي لخدمة تلك الشريحة.

وتكمّن أهمية الدراسة في إبراز وتعزيز مفهوم الرعاية الصحية الشاملة كمدخل رئيسي لتوفير رعاية صحية من خلال تفعيل عناصرها باستعراض العناصر المكونة لها (وقائية علاجية إنمائية) في الجانب الصحي الجسدي



▲ د. يعقوب الكندري



▲ عفاف حسين الرشيد

والجانب الصحي النفسي، بالإجابة عن التساؤلات المطروحة التالية:
 - هل الرعاية الصحية والنفسية لذوي الشهداء حققت أهدافها المنشودة وفقاً لمفهوم الرعاية الصحية وكما جاءت في رسالة المكتب؟
 - هل يستمر المكتب في تقديم تلك الرعاية على النهج ذاته أم بأسلوب أكثر تطوراً وتحسناً؟
 - ما العوائق التي قد تظهر عند تقديم تلك الرعاية والتي تحول دون تقديم رعاية صحية ونفسية مميزة؟
 - كيف يمكننا الاستفادة من الموارد في كل الميادين الصحية وغيرها في المجتمع بصورة عامة والبلاد بصورة خاصة لتقديم رعاية أفضل وأكثر تميزاً؟

حيثيات الدراسة

بلغ عدد طلبات الرعاية الذي تقدم به باحثة الأسرة (٢٤٢) طلباً في عام ٢٠٠٥ أما في عام ٢٠٠٦ فبلغ (٣١٠) طلبات رعاية صحية، وهي إما طلب للعرض على الاستشاريين الصحيين للمكتب أو طلب للعرض على لجنة

وانطلاقاً من هذا المفهوم فإن قسم الرعاية الأسرية في مكتب الشهيد يقدم رعاية صحية مميزة ومتكاملة لدور وزارة الصحة في دولة الكويت تحظى بها أسرة الشهيد «أب، أم، أرملة، أبناء» من خلال التنسيق بين مكتب الشهيد ووزارة الصحة بالاستعانة بأفضل الاستشاريين الاختصاصيين في أمراض القلب- الباطنية- العيون- العظام، باعتبار أن تلك الأمراض هي الأكثر شيوعاً

بين أسر الشهداء، ولم يقتصر الأمر على ذلك، إنما شكلت لجنة داخلية للنظر في طلبات الإيفاد للعلاج في خارج الكويت في حال عدم توفر علاج لذوي الشهداء داخل البلاد مراجعين بذلك الجانب النفسي والاجتماعي. واستكمالاً لمفهوم الرعاية الصحية أولى المسؤولون في المكتب اهتمامهم بالجانب النفسي لذوي الشهداء، حيث يقدم قسم التوجيه الأسري استشارات فردية وحلقات نقاشية وورش عمل بهدف مساعدتهم على التكيف مع واقعهم الجديد.

الارتقاء بالرعاية الصحية والنفسية

وقد أجرى المكتب حديثاً دراسة بعنوان (لترقى بالرعاية الصحية والنفسية لمستفيدينا) أعدتها عفاف الرشيد رئيس قسم الدراسات الاجتماعية في المكتب والباحثة إيمان الفارسي بإشراف الدكتور يعقوب الكندري، عميد كلية العلوم الاجتماعية والاستشاري الاجتماعي في مكتب الشهيد.

وهدفت الدراسة إلى العمل على تدعيم المفهوم الحديث للرعاية الصحية في جانب مهمين هما الروح والجسد للمستفيدين من ذوي الشهداء وذلك

استشارات فردية وحلقات نقاشية ورش عمل لمساعدة ذوي الشهداء على التكيف مع الواقع



كما عقدت (٦) حلقات نقاشية عام ٢٠٠٥ أما عام ٢٠٠٦ فبلغ عددها (٤) حلقات كما تم التعاون مع مكتب الإنماء الاجتماعي من خلال تحديد مواعيد لذوي الشهداء بلغ عددها (١٦) موعداً عام ٢٠٠٥ ، أما في عام ٢٠٠٦ فبلغ عددها (٩).

وذكرت الدراسة أنه تم عقد ثلث ورش عمل للمستفيدين من ذوي الشهداء في عام ٢٠٠٥ ونفس العدد في عام ٢٠٠٦.

وقد سعت الدراسة المكتبية إلى إبراز وتعزيز مفهوم الرعاية الصحية الشاملة كمدخل لتوفير رعاية صحية نفسية من خلال تفعيل عناصرها باستعراض العناصر المكونة (وقائية- علاجية- إنمائية)، ولذلك أولى المسؤولون جل اهتمامهم لتوفير وتسخير الإمكانيات المتوفرة والماتحة في البلاد من خلال العرض على الاستشاريين الصحيين المتخصصين في أكثر الأمراض شيوعاً بين المستفيدين.

وتبيّن من خلال الدراسة أنه في الجانب النفسي فإن الاستشارات الفردية والحلقات النقاشية وورش العمل كان لها دور جيد في مساعدة المستفيدين ذوي الشهداء على التكيف مع واقعهم الجديد.

أما الصعوبات فتكمّن في عدم وعي المستفيد بأهمية المواعيد خاصة المتعلقة بالجانب النفسي يضاف إلى ذلك عدم وعيه بأهمية الوقاية من الأمراض.

توصيات الدراسة

في الجانب الوقائي:

- التنسيق مع الجهات المختصة من خلال الاستفادة من ورش العمل / المحاضرات، خاصة فيما يتعلق بالجانب الصحي والجانب النفسي.
- حث المستفيدين من ذوي الشهداء على إجراء الفحوصات الطبية والدورية.

- تزويد المستفيدين من ذوي الشهداء بإصدارات توعوية من وزارة الصحة أو العيادات المتخصصة أو بعض المؤسسات المعنية التي تصدر من المؤسسات الحكومية والأهلية المتعلقة بالجانب النفسي والجسدي.

في الجانب العلاجي:

- التعاون مع استشاريين متخصصين في الأمراض مثل (العلاج الطبيعي- السرطان....إلخ).
- الاستفادة من المستشفيات الخاصة (الأطباء الزائرين) ويتم عن طريق التنسيق مع إدارة تلك المستشفيات.

في الجانب الإنمائي:

- تكثيف الدورات التدريبية وورش العمل خاصة فيما يتعلق بتقنيات التفكير.
- توعية المستفيد بأهمية الاستفادة من الإمكانيات المتوفرة في البلاد (الضممان الصحي- التأمين الصحي).

النظر في الإيفاد للعلاج في الخارج، وكانت الأكثر طلباً فئة الأمهات ثم الآباء وأخيراً الأرامل.

وعليه فإنه تم عرض عدد من المستفيدين من ذوي الشهداء والذين يعانون من أمراض متعددة - (عظام- عيون- قلب- أسنان- أنف وأذن وحنجرة- باطنية) - على الاستشاريين الصحيين التابعين للمكتب والمتخصصين في تلك الأمراض بلغت في عام ٢٠٠٥ (٢٣٧) حالة، وفي ٢٠٠٦ (١٥٧) حالة.

عدد الحالات المعروضة على الاستشاريين التابعين للمكتب

السنة	باطنية	عيون	قلب	عظام	أنف وأذن	أسنان
٢٠٠٥	٢٥	١٧	١٠٧	٥	٥٤	٢٩
٢٠٠٦	٢٠	١٤	٧٨	٢	٢٤	١٨

أما ما تم عرضه على لجنة النظر للإيفاد للعلاج في الخارج- والتي أهم ما يميزها بأنها لجنة طبية داخلية للمكتب تراعي الجوانب النفسية والاجتماعية للمستفيد ولا يقتصر دورها على الإيفاد وإنما يتم طلب صرف أجهزة طبية أو طلب تقطيلية تكاليف دواء- فبلغ (٦٢) حالة عام ٢٠٠٥، و(٢١) حالة عام ٢٠٠٦.

وفي عام ٢٠٠٥ تمت الموافقة على (٣٦) حالة، ورفضت (١٠) حالات وتم تأجيل (١٦) حالة، وفي عام ٢٠٠٦ تمت الموافقة على (٩) ورفضت (٩) حالات وتم تأجيل (٣) حالات.

أما عن الرعاية الصحية المقدمة لفئة المسنين فكانت البداية في عام ١٩٩٩ حيث تم التنسيق مع وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل- الوحدة المتنقلة للمسنين- حيث تقدم رعاية منزلية شاملة كاملة في الجانبين الصحي والنفسي. ونظراً للضفت الذي تعاني منه الوحدة كونها تخدم جميع المسنين في البلاد كانت رؤية المسؤولين التوجّه إلى الإمكانيات الماتحة في البلاد كالشركات الطبية، حيث تمت المفاوضة بين ثلاث شركات استقرت على شركة الرعاية الطبية المنزلية حيث تقوم الشركة بمتابعة ورعاية (٢٥) مسناً هم في حاجة لتلك الرعاية.

أما فيما يخص الرعاية النفسية: فبلغ عدد الطلبات النفسية عام ٢٠٠٥ (٨) طلبات وعام ٢٠٠٦ (١٢) طلباً، ويفسر ذلك باستمرار أسر الشهداء، وعليه فإن قسم التوجيه الأسري يقدم تلك الرعاية من خلال:

- استشارات فردية.
 - حلقات نقاشية.
 - ورش عمل.
- وبلغ عدد الاستشارات الفردية للباحثين عام ٢٠٠٥ (٥) استشارات وعام ٢٠٠٦ (١٢) استشارة، أما عدد الاستشارات الفردية لذوي الشهداء فبلغ (١٦) عام ٢٠٠٥، و(١٥) عام ٢٠٠٦.

تجربة دار الآثار الإسلامية

د. محمد المهدى

يقول الشاعر الانجليزي «كبلنچ»... (الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا). وكان منطلقًا عنصريًا استعلائيًا، فالشرق الذي يعنيه أحادي النظرة مختلف التفكير، قليل الإبداع، والغرب الذي يعنيه متعدد الأفكار، متطور الفكر... يواصل الإبداع.

ولـ«كبلنچ» حق.. (فالشرق شرق، والغرب غرب ولن يلتقيا). ولكن ليس بمقاييسه الاستعلائي الدرجى، ولكن بالمقاييس التعادلية، المقاييس النوعي. ويوجهنا عز من موجه، أنه خلقنا شعوبًا وقبائل لنتعارف، وليس لنتفاخر، وأن أكرم البشر عند العلى القدير هو الأتقى.. والتقوى لا لون لها، ولا عنصر، لازمان لها ولا مكان.

الاختلاف النوعي من منطلق هذه الحكم الإلهية، هو الذي جعل منطلق الرؤية الجمالية الغربية المؤسسة على حضارة اليونان متمثلة بالواقع الآنى، وجعل منطلق الرؤية الجمالية الشرقية من مقدمات الحضارات العتيقة إلى سدرا منتهاها، أي الحضارة الإسلامية، أزلية أبدية.

الاختلاف نوعي وليس درجيا. وانظر عمارة البيت العربي الذي كان أيضًا مقدمة المسجد الإسلامي، إنه يحاور الداخل، عالم الواقع.. وصحن مفتوح، على السماء.. عالم الروح. إنه يؤلف من الخلية الأولى نواة المجتمع، إنه الدار. من الدورة، والدائرة، ومحور التحلق، والألفة، يؤلف من الأسرة مجتمع الرعاية والتقوى. وما الفارق بين رعاية بدون تقوى، ورعاية منسوجة بالتفوى؟

الأولى تحتاج إلى ضبط خارجي، إلى رقابة من سلطة.. إلى ديوان للمحاسبات. والثانية مصادرها ضمير متيقظ.. مبادرة داخلية، تطوعية، لا رقابية.

ربط الرؤية الجمالية بالرؤى الأخلاقية جزء من مفهوم الرعاية والتطوع، فالفنان المسلم لم يكتثر إلا في القليل بتوقيع أعماله. أو استعراض اسمه، هل كان ظلوماً، أي ظلما لنفسه؟ رد الكثير من المستشرين هذا المعنى وفسروه بأنه سطوة السلطة، أو احتكار الأمراء والملوك لأنواع الفنون.

والحقيقة وراءها اكمال النظرة الجمالية



▲ بلاطة (مصر 15م) في الأعلى أبو النصر قايتباي، وفي الأسفل عز نصره. وهي الوسط عز مولانا السلطان الملك الأشرف. الخط يتحول لبناء معماري

الجماعية، بين التطوع من جانب الفنان، والرعاية من جانب الحاكم، تحقيقاً لما أسميه فن الإحاطة، أي الإبداع الذي يحيط بالإنسان من ست جهات. ويبقى السؤال: كيف تنتظم حبات عقد الفنون الإسلامية من تطوع ورعاية؟

الرعاية

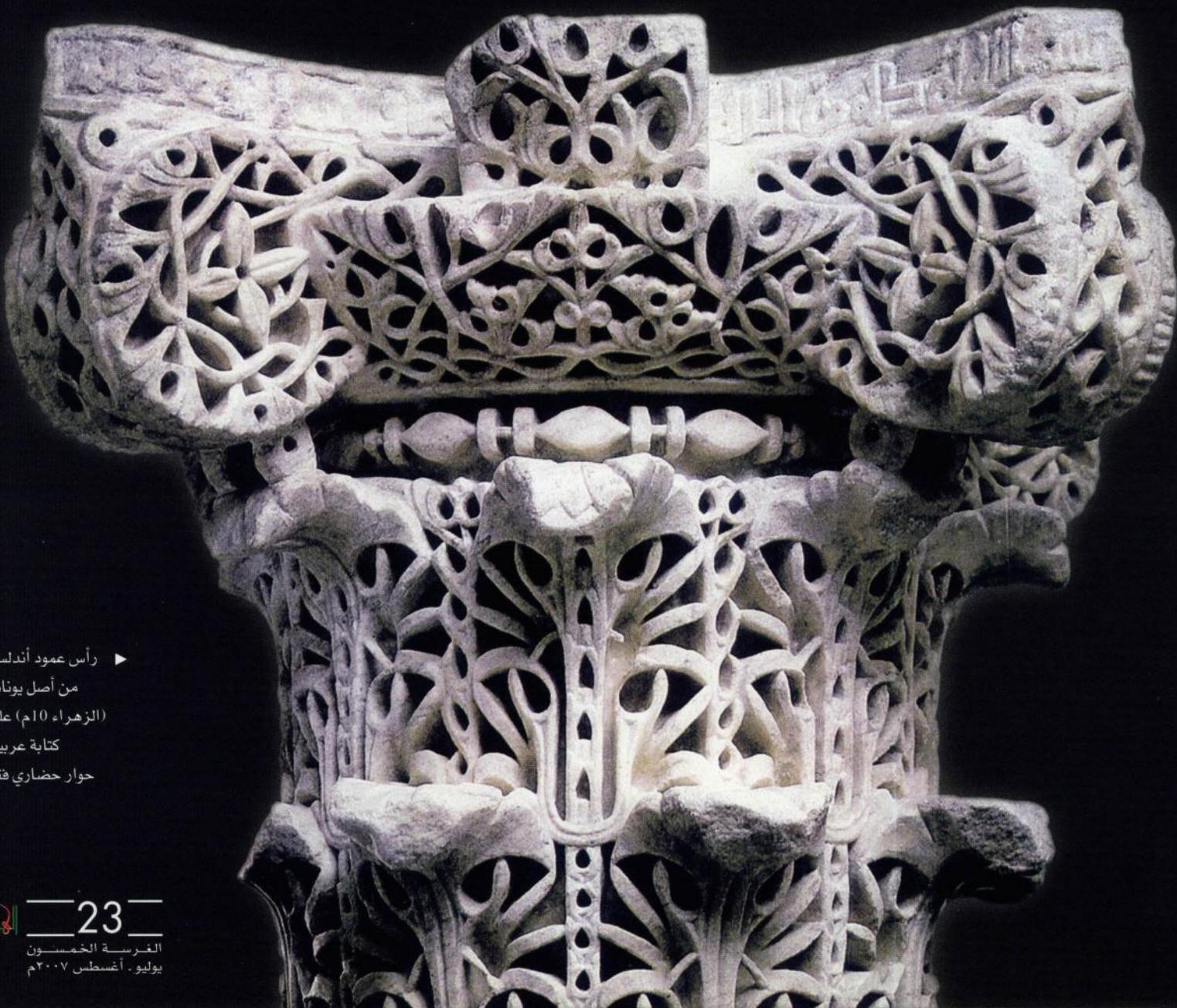
يتفق الشرق والغرب على ضرورة رعاية الفنون. ومتحاف العالم الكبير بدأ بجموعات خاصة حظيت بذلك برعاية الدولة، من مقتنيات الملوك والأمراء كمتحف (اللوفر) في باريس. (وفيكتوريا ألبرت) في لندن، و(الهرميتج) في سان بطرسبرج في روسيا و(البرادو) في مدريد... وغيرها الكثير.

إذا كان متحف (اللوفر) لم يفتح إلا أواخر القرن ١٨ م في أثناء الثورة الفرنسية فإن فكرة تحويل جانب من قصر (اللوفر) إلى متحف تعود لأربعين عاماً قبل ذلك، فقد طرح (لاهون دي سانت بين) فكرة عرض المجموعة الملكية على الجمهور في الصالة الكبيرة بالقصر. وتحمس

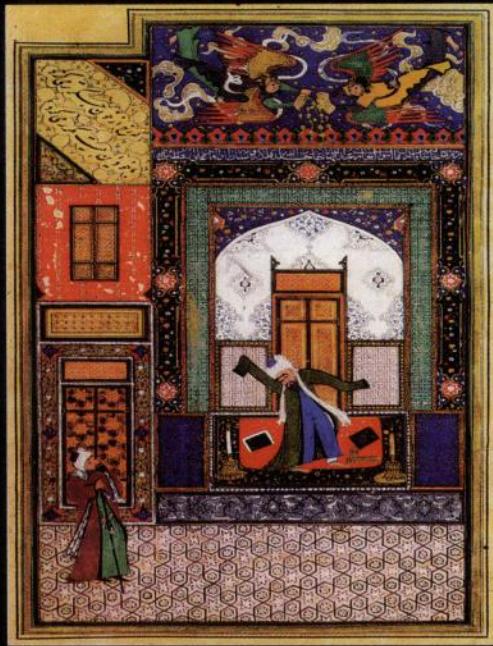
في دار الآثار الإسلامية تلخيص لزمن جميل تتواصل فيه مشاعر المتلقي المفتون دون استعلاء أو خضوع

بدأت الإمبراطورية (كاترين الثانية) شراء وجمع اللوحات والتّماشيل، كانت تقوم بذلك بغير نظام محدد، وإن كانت تسترشد بنصائح وذوق مراسليها الدائمين في باريس وهما (فولتيير) و(ديدرُو) كانت مجموعتها هي بداية المجموعة الحالية المشهورة باسم (الهرميتج). وفي عالم العربي أمثلة عن تحول المجموعات الخاصة إلى متاحف عامة صارت لها شهرتها. المجموعة التي كانت في حوزة (محمد علي) من الآثار المصرية القديمة والتي شارك في جمعها ودفعه لحفظها عليها (شامبليون) بين عامي ١٨٢٨ و١٨٣٠ م، وانتقلت ملكيتها إلى حفيده الخديوي إسماعيل، وفي عهده قام عالم المصريات (أوجست مارييت) عام ١٨٧٨ بتصنيف المجموعة بالإضافة إليها، وترميم موقعها في (بولاق) وقد افتتح المتحف عام ١٨٨١ ثم انتقلت المعروضات إلى (سراي الجيزة) في عام ١٨٩٠ وفي عام ١٩٠٠ تم بناء المتحف الحالي في ميدان التحرير في القاهرة وافتتح في ١٥ نوفمبر ١٩٠١. وفي عام ١٩٦٢ تحولت مجموعة تحف (محمد محمود

للكرة واستجابة لها العديد من الكتاب من بينهم الفيلسوف (ديدرُو) في موسوعته عام ١٧٦٥ م وطرح المشروع للتنفيذ أيام لويس الخامس عشر ورسمت أبعاده أيام لويس السادس عشر. هذا ما حدث أيضاً في سان بطرسبرج، فقد



► رأس عمود أندلسي
من أصل يوناني
(الزهراء ١٠ م) عليه
كتابات عربية.
حوار حضاري قدي



• للفن الإسلامي طبيعة خاصة شاملة تحضن كل جنس ولون وكل زمان ومكان •



▲ رسام فارسي (الهند المغولية 17م) تضمن الخطوط لتأكيد حالة الاستمرار، أو الإحياء بالمبادرة..

كم كان عدد المبادرين؟

قد (ندرس) الآن قد نشغل فراغ المؤلفات بالنقاش التشكيلي، ولكننا لم نسمع عن افتتاح متحف للفن الإسلامي أيام الرشيد العباسى، ولا معرض لفن الحديث أيام (قلاؤون) المملوكي.

زمان ومكان وبالتالي تضم رحابة صدرها إبداعات الحضارات السابقة لتنظم جميعاً في منظومة إبداعية واحدة تجمع بين الوحدة والتنوع ووحدة العقيدة، وتنوع الحضارات، وبين التطوع والرعاية في المبادئ والقيم.

ولنقرأ ما تقوله خبيرة الفن الإسلامي (مارلين جنكنز) التي أدركت هذا المعنى من خلال دراستها المجموعة (دار الآثار الإسلامية) في الكويت حيث قالت (هناك خصال لهذا الفن تعد من أسباب تجانسه. هناك الاستخدام الزخرفي في الأنماط الهندسية، والأشكال النباتية المحورة، وإتقان رسم الأشخاص والتصاویر، وفن كتابة الخط العربي، ولكن هذه الوحدة ليست مع ذلك مجرد مقياس لمدى انتشار هذه الخصال الإسلامية الأربع. لأن التابع هو الذي أسلهم أيضاً في هذا التجانس الفني. التابع الدوري لبعض العمليات المعينة على امتداد القرون الثلاثة عشر. وهو تابع كان كفيلاً بتحقيق الاستمرار والاتصال على امتداد ذلك العهد الطويل، والاتساع الشاسع. ونجد أن كلًا من العصور الأربع التي قسمت إليها القطع الفنية المصورة من مجموعة دار الآثار، إنما تشتمل معظم أو كل السمات التالية: التبني، التكيف، الإبداع، التقليد، النزوح.

▲ منمنمه سبحة.. الأبرار للجامعي (فارسي 15م) الجمع في رؤية خاصة بين البعدين والثلاثة أبعاد

خليل) إلى متحف يحمل اسمه تحت رعاية الدولة. وأمثلة أخرى عديدة.

التطوع

على أن للفن الإسلامي طبيعة خاصة اتسقت مع انطلاق وتبلور الحضارة الإسلامية، واقتضت للحفاظ على حيويته مرااعاته عند رعايته فالدعوه شمولية تحضن كل جنس ولون وكل



• الزمن الجميل وفنون الممالك الراعية والمسالك الأمنة •



▲ مدلة من الذهب والجواهير (الهند المغولية 18م)، تشكيل واقعي تجريدي

▲ مشكاة من الفسيفساء (مصر 15م) الوحدة الزخرفية الهندسية قابلة لامتداد ثم الإحاطة

وقد نسمع عن مناظرة تشكيلية طريفة حدثت أيام الفاطميين بين رسام اسمه (قصير) وأخر اسمه (ابن العزيز) صور الأخير راقصة تبدو وكأنها تدخل الحائط وصور الآخر راقصة تبدو وكأنها تخرج من الحائط.

ولكن في المقابل نسأل؟

كم بلغ عدد الفنانين المشاركين في صياغة عمارة (الحراء) أو (فاس) أو (القيروان) أو (القاهرة) أو (دمشق) أو (بغداد). أو (استانبول) أو (بخارى) أو (تاج محل)؟ لا توجد لدينا وثائق تحدثنا عن حركة الفنانين آنذاك، فالحدود لم تكن موجودة والحواجز لم تكن مقامة.

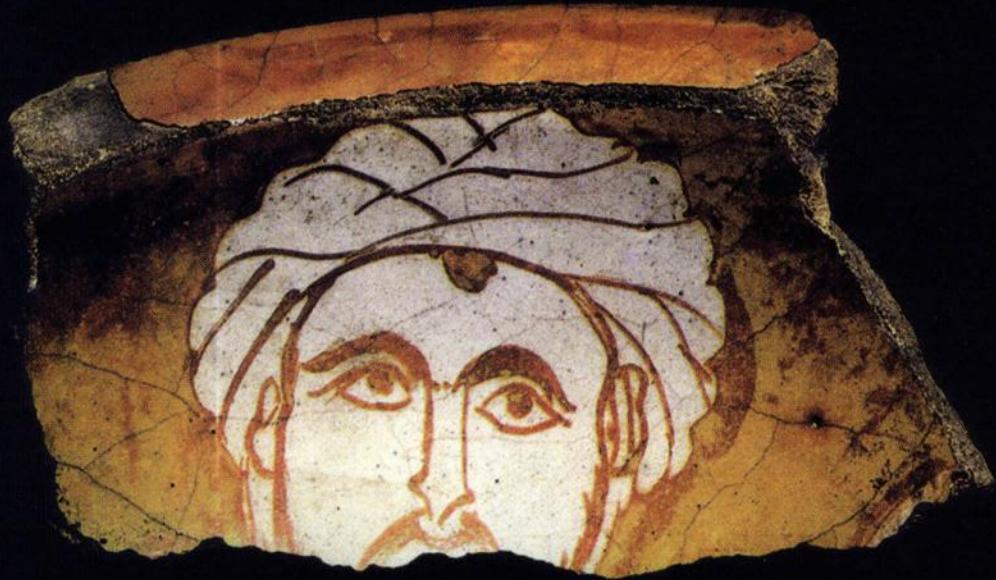
في (دار الآثار الإسلامية) في الكويت تجد تلخيصاً لذلك الزمن الجميل. تتواصل مشاعر المتلقى المفتون بفنون الأزمنة والأمكنة. تنوعات أموية وأندلسية غزنوية، سلجوقيّة، صفوية، فاطمية، أيوبية، مملوكية، مغولية، عثمانية. اللحن واحد.. لحن إسلامي، والنف واحد. فمن الدار والدورة والترابط. قصيدة متماشة، كل بيت له شخصية. كل بيت مربوط بالآخر. حبات في مسبحة واحدة. والمسبحة دائمة.

ولكن علينا أن نذكر ونقر بأن خيط مسبحة الفنون الإسلامية بات مقطوعاً، فما زلنا نعيش في زمان الحبات المبتوطة. زمان التحفة "الفرد" .. المزاد والإعلان، والاستثمار. فهل نقول: لا حول ولا قوة لنا سوى أن نجمع الحبات الحزينة.. أن نضعها تحت واجهات الزجاج. نتأملها في وحدتها وغرتها؟ مسعانا في (دار الآثار الإسلامية) - وهو حلم كل غيور على تراثه - هو تفعيل هذه الحبات.. الربط بين عطاء المبدع ورعاية المجتمع المدني والدولة وحماس المتلقى الغيور. إقامة (دار الألفة) .. دار الترابط بين الجهات المحيطة في زمان يوحى بالتبعاد، ولكن أدواته تعطي الفرصة للتقارب.

لا فرق في داخله بين المبدع، والمتذوق، فاستعلاه الفنان الفرد من زماننا يشارك في فصل عمله عن جمهوره، وخضوع المتذوق أو المتلقى للسائد الهزيل يهبط أيضاً بمستوى العمل الفني. النغمة دائمة. باقية بحيوية ذاتية.

ولا تكتمل دورتها إلا بعودة الترابط بين التطوع والرعاية. تطوع الفنان دون حرمانه من العائد المادي. ورعاية المجتمع المدني والدولة لفننه دون القيود الرسمية.

▲ قمع (مصر ١١م) الوحدة الزخرفية من أبسط الأدوات اليومية



▲ كسره من سلطانية (مصر ١١م) عيون فاطمية موصولة بالقبطية والفرعونية



▲ قمع (مصر ١١م) الوحدة الزخرفية من أبسط الأدوات اليومية

تعليق على مقال الزميل عبد الله بدران في الغرسة ٤٨

د. فلامنځ هویلوند: أعدنا ۷۰۳ مطابق آثاریة فیاکیه

إلى الكويت ملوكها من جواهر متاحف الكويت الوطنية

تعليق على مقال الزميل عبدالله بدران المنشور في «الهوية» الغرسة
٤٨ بعنوان «القصة الكاملة لاستعادة آثار فيلكا» تلقت «مجلة الهوية»
من السيد الدكتور فلمنغ هويلوند رئيس قسم الآثار الشرقية في متحف
موسکارد بالدنمارك الرد التالي

الثلاثاء ٧ نisan، ٢٠١٣

النتائج الكبيرة لعملبعثات مايمكن لعامل الثقة المتبادلة في العلاقات الدولية أن يثمر عنه من نتائج إيجابية، غير ان هذا المثل الجيد الذي ينبغي أن يُحتذى حذوه في العلاقات الدولية قد غاب عن السيد عبد الله بدران في مقاله المنشور في العدد ٤٨ من مجلة الهوية الصادرة عن الديوان الأميركي في الكويت الذي حمل عنوان «القصة الكاملة لاستعادة آثار فيلكا» فلقد ادعى الكاتب بأن الفترة الواقعه بين أعوام ١٩٥٨ و ١٩٦٥ والتي كانتبعثات الآثارية الدنماركية تقرب فيها بأن الكويت لم يكن لديها قانون ينظم العلاقة بين السلطات الكويtie والبعثات الآثارية وقد سهل ذلك عملية «تسريب» الآثار المكتشفة في فيلكا من الكويت بحججه دراستها من اختصاصيين في الدنمارك، وتحدث السيد عبد الله أيضاً عن محاولات بذلت من أجل إيقناء أثر هذه المكتشفات في الدنمارك بطريقة أشبه بطرق عمل المخبرين السريين حيث تم التأكد من وجودها في الدنمارك، وتم بعد ذلك فتح باب المفاوضات بين الطرفين لاستعادة هذه الآثار عام ١٩٨٩.

وفي ودنا القول بأن السيد عبدالله بدران تقصصه المعرفة بما كانت عليه الأمور في الكويت في تلك الفترة بحيث ترائي له أن شيئاً من هذا القبيل يمكن أن يكون قد وقع فعلاً وحقاً فإن أول قانون للأثار في الكويت قد ظهر عام ١٩٦٠ إلا أن ذلك لا يعنيقطعاً بأن البلاد كانت سائبة بلا قانون

حضره الفاضل السيد تركي احمد الانباعي رئيس
تحرير مجلة الهوية المحترم
حمل العدد الرقم ٤٨ من مجلة «الهوية» مقالاً
للسيد عبدالله بدران بعنوان «القصة الكاملة
لاستعادة آثار فيلكا» وأسمح لنفسي بأن أرسل
لكم ردنا على المقال المذكور أعلاه نشره في العدد
القادم في مجلتكم المحترمة.
الموضوع/القصة «الحقيقة» الكاملة لآثار
فيلكا..

حوى المقال أشياء مجانية للحقيقة قد تترك انطباعاً سلبياً لدى المواطن الكويتي العادي حول تعامل الآثاريين الدنماركيين مع الآثار الكويتية الأمر الذي قد يخدش علاقة نصف قرن بين الكويت وبين متحف موسكارد في الدنمارك.

في البداية يمكن القول بأن جزيرة فيلكا الواقعة على مسافة من الساحل الكويتي كانت عقدة مفصلية في التجارة والحضارة العالميةمنذ أقدم الأزمان، ويعود الفضل في هذا الاكتشاف إلىبعثات الآثرية الدنماركية التي عملت في الكويت منذ عام ١٩٥١ وحتى عام ١٩٦٢، وإلى ما نشرته الحواليات الآثرية العالمية التي أثبتت أن الكويت تمتلك هويتها الحضارية الخليجية الخاصة بها منذ ٤٠٠٠ عام والتي تميزها عن جارتها الشمالية في وادي الرافدين.

لقد حظيت البعثات الأثرية الدنماركية بدعم سخي من سمو الأمير المغفور له الشيخ عبد الله السالم الصباح أمير البلاد آنذاك، وأظهرت





الخليج العربي بنفطه وتطوره المدهش أصبح معروفاً اليوم لله العالم أجمع

وسجلاتنا ومخازننا ويرى «القصة الحقيقة الكاملة» عن طبيعة العلاقات بين الكويت ومتاحف موسكارد، وسوف يأخذ أيضاً فكرة مفصلة عن خططنا المستقبلية لبناء متاحف جديد في موسكارد يضم لأول مرة قسماً ومعرضًا ثابتاً عن الخليج العربي تعرض فيه ثقافة بلدان الخليج العربي وتاريخه وفي الخمسينيات من القرن الماضي حين بدأ الآثاريون الدنماركيون وغيرهم من الباحثين عملهم المكثف في دراسة تاريخ الخليج العربي وثقافته لم يكن في أوروبا سوى عدد قليل من الناس يعرفون بالكاد شيئاً عن هذا القسم من العالم، غير أن الخليج العربي اليوم بنفطه وتطوره المدهش أصبح معروفاً للعالم أجمع، ويدرك أيضاً بأن أقطار الخليج العربي تمتلك تاريخاً زاهراً يعود إلى آلاف السنين بدءاً من حضارة دلمون الراقية، ومروراً بثقافات أصيلة متعددة تعود جذورها إلى الصحراء وترتبط بالبحر وببساطين النخيل، وما كان متاحف موسكارد يسعى إليه منذ أكثر من نصف قرن هو دراسة هذا التنوع الثقافي الثري في منطقة الخليج العربي في الماضي والحاضر، ووضع نتائج هذه الدراسات في أيدي المهتمين في العالم كجزء من هدفنا الأوسع وهو تعزيز الحوار والتفاهم بين مختلف الثقافات والمجتمعات ان المعرض الدائم للتاريخ المدهش والثقافة الأصيلة للخليج العربي والذي سيكون أحد أعمدة متاحف موسكارد الجديد يحظى برعاية مملكة الدنمارك مارغريت الثانية وإن متاحف موسكارد ماضٍ قدماً في أبحاثه العلمية الجادة عن بلدان الخليج العربي.

وتقربوا أفضل تحياتها

1958 و 1960 نص صراحة على تقاسم المكتشفات الأثرية بشكل عادل بحيث يحتفظ كل طرف بنصف اللقيات باستثناء المكتشفات النادرة التي نص الاتفاق على أن تذهب إلى حصة الكويت. وقد يبدو هذا الاتفاق غير مقبول اليوم بعد تلك السنوات الطويلة، لكن الأمور كانت كذلك في تلك الفترة، ليس مع الحكومة الكويتية فقط وإنما مع بقية البلدان التي نسب الدنماركيون فيها وبعبارة أخرى، يمكننا القول بأن متاحف موسكارد، وحسب الاتفاق المبرم مع الحكومة الكويتية يحق له الاحتفاظ بنصف اللقي الأثرية التي عثرت عليها البعثات الدنماركية أثناء تقبيلاتها، لكن متاحف موسكارد تمازل طوعاً عن هذا الحق لمصلحة الكويت، وأعاد جميع تلك الآثار التي رغب الكويتيون في استعادتها.

لقد كان في حوزة البعثات الأثرية الدنماركية 367 قطعة آثرية من فيليكا معظمها من الأختام الدلمونية الرائعة التي تعتبر من جواهر متاحف الكويت الوطنية، وقد أعيدت جميعها بدون أن يبقى أي منها في الدنمارك! لكننا ومن أجل تبديد شكوك السيد عبدالله ندعوه لزيارة متاحف موسكارد كي يطلع بنفسه على أرشيفاتنا

فقد كان عمل البعثات الأثرية الدنماركية يجري تحت إشراف وزير التربية والتعليم آنذاك سمو الشيخ عبدالله الجابر الصباح والمدير العام في الوزارة السيد عبدالعزيز حسين، ووكيل السيد درويش المقدادي وكانت هناك اتفاقيات رسمية وخطية للتنقيب موقعة بين الطرفين، وكان للحكومة الكويتية ممثلوها في موقع التنقيب لكن أكبر المشاكل التيواجهتنا آنذاك هي أن الكويت لم تكن تمتلك في تلك الفترة أي متاحف وطني للأثار يمكن أن يأخذ على عاتقه مهمة التنقيب الآثاري، والمحافظة على الآثار وصيانتها وترميماها، ولذلك فقد تم الاتفاق على تحويل الآثار المكتشفة إلى مدينة أورهوس في الدنمارك لهذا الغرض، وقد قام الجانب الكويتي بتولي مهمة حزم وتغليف هذه المكتشفات تحت رعاية وإشراف السلطات الكويتية، وتم جرد وتسجيل هذه المواد في سجل خاص، وأرسلت أول شحنة من هذه المواد الأثرية إلى الدنمارك في 19 ماي 1958 من قبل مدير الإدارة المالية في وزارة التربية والتعليم السيد خالد المسلم حسب شهادة بوليصة التأمين: (Nr. kt 14872) وقد تم حفظ هذه المواد في الدنمارك لستين سنة، وتم صيانتها وترميماها حسب الأصول المتبعه بدون أن تتحمل الكويت أية نفقات عن ذلك.

وبعد تأسيس أول متاحف وطني في الكويت جرى إعادة القسم الأعظم من الآثار الكويتية في الدنمارك إلى الكويت وخصوصاً تلك التي تصلح للمعارض، وما تبقى من الآثار الكويتية في الدنمارك لا تدعو عن كسرات من الفخار أبقيت لأغراض الدراسة العلمية، ويمكن للمسؤولين الكويتيين أن يطأعوا عليها ويتيقنوا منها متى شاؤوا.

وينبغي في هذا الصدد التأكيد إلى أن الاتفاق الذي جرى العمل به في السنوات الثلاثة الأولى

من خططنا المستقبلية بناء متاحف جديد في موسكارد يضم لأول مرة معرضًا ثابتاً عن الخليج العربي

الدكتور فلمنغ هويلوند
رئيس قسم الآثار الشرقية
في متاحف موسكارد، الدنمارك

أجرت الحوار: باسمة بودي

الظروف والتكييف مع المعطيات كافة، دون أن يفقدنـ لحظة واحدةـ أملهنـ في الترقيـ، أو إيمانهنـ بأنـ الأوطانـ تستأهلـ كلـ تضحيـةـ، وأنـهـ مهمـاـ فقدـ الإنسانـ فيـ سبـيلـ أنـ يـقـيـ وـطـنهـ عـزـيزـاـ غالـياـ، فـلـ يـنـقصـ منـ قـدـرهـ شـيءـ بلـ إـلهـ يـزـادـ فـخـراـ وـعـطـاءـ حـتـىـ لـوـ رـاحـ فـيـ سـبـيلـ هـذـاـ الـوـطـنـ أـغـلـىـ مـالـيـهـ، حـتـىـ لـوـ فـقـدـ أـبـاهـ شـهـيدـاـ.

ربـاـ..ـ الحـاـصـلـةـ عـلـىـ دـبـلـومـ خـدـمـاتـ إـدـارـيـةـ سـنـةـ ٢٠٠٥ـ وـتـمـكـنـتـ بـهـ عـبـرـ دـورـ مـسـانـدـ لـمـكـبـ الشـهـيدـ مـنـ الـحـصـولـ عـلـىـ وـظـيـفـةـ مـلـائـمـةـ أـكـدـتـ بـهـ ذـاـتـهـاـ كـوـنـهـاـ وـظـيـفـةـ مـلـائـمـةـ أـكـدـتـ بـهـ ذـاـتـهـاـ كـوـنـهـاـ أـصـبـحـتـ عـضـوـ فـاعـلـاـ فـيـ الـجـمـعـ.ـ أـسـرـ وـالـدـهـاـ وـهـيـ فـيـ السـادـسـةـ مـنـ عـمـرـهـاـ،ـ وـظـلـتـ مـعـ وـالـدـهـاـ وـشـقـيقـتـهـاـ يـحـلـمـ بـعـودـتـهـ،ـ إـلـاـ أـنـ اللهـ اـخـتـارـهـ شـهـيدـاـ لـتـعـيشـ الـأـسـرـةـ حـزـنـهـاـ لـفـقـدـهـ،ـ وـافـتـارـهـاـ لـكـوـنـهـ أـدـىـ مـاـ عـلـيـهـ فـداءـ لـوـطـنـهـ،ـ وـضـحـىـ فـيـ سـبـيلـهـ بـأـغـلـىـ مـالـيـهـ،ـ لـيـظـلـ الـوـطـنـ الـذـيـ لـمـ يـخـلـ عـلـىـ أـسـرـتـهـ،ـ شـامـخـاـ،ـ عـزـيزـاـ،ـ وـفـيـمـاـ يـلـيـ تـفـاصـيلـ الـلـقـاءـ:

«مـجلـةـ الـهـوـيـةـ»ـ تـرـصـدـ مـنـ خـلـالـ هـذـاـ الـلـقـاءـ ثـمـارـ تـلـكـ الرـعـاـيـةـ وـتـجـولـ فـيـ الـعـالـمـ الـخـاصـ لـوـاحـدةـ مـنـ أـغـدـقـتـ عـلـيـهـمـ اـمـتـناـ لـتـضـحـيـاتـ آـبـائـهـمـ وـتـسـلـطـ الضـوءـ،ـ عـلـىـ إـحدـىـ ثـمـارـ هـذـهـ الرـعـاـيـةـ مـثـمـنةـ جـهـودـ الـقـائـمـينـ دـاخـلـ أـرـوـقـةـ مـكـبـ الشـهـيدـ،ـ وـالـتـيـ بـدـأـتـ الـمـسـيـرـةـ قـبـلـ خـمـسـ عـشـرـ سـنـةـ وـتـدـرـجـتـ عـبـرـ طـمـوـحـاتـ الـحـيـاةـ،ـ عـنـدـمـاـ كـانـتـ غـرـسـاتـاـ يـانـعـةـ الـعـودـ وـالـآنـ وـبـعـدـ أـنـ أـمـرـتـ وـبـدـأـتـ تـمـرـتـاـ مـكـانـهـاـ فـيـ الـمـجـتمـعـ وـبـدـأـتـ تـعـطـيـ عـطـاءـ طـالـماـ اـنـتـرـنـاـهـ.

فالـشـاهـادـةـ مـصـدرـ فـخـرـ وـاعـتـزاـزـ لـعـائـلـةـ الشـهـيدـ،ـ وـلـكـلـ شـعـبـ الـكـوـيـتـ،ـ وـالـتـعـبـيرـ عـنـ هـذـاـ الشـعـورـ تـحـولـ إـلـىـ وـاقـعـ وـفـعـلـ فـيـ مـكـبـ الشـهـيدـ،ـ عـنـدـمـاـ قـامـ الـعـاـمـلـوـنـ فـيـهـ عـلـىـ تـحـقـيقـ رـسـالـتـهـ الـتـيـ اـنـشـقـتـ مـنـهـ الـأـهـدـافـ الـرـئـيـسـةـ وـفـيـهـاـ يـتـحـددـ عـمـلـ الـمـكـبـ وـيـتـجـدـدـ.ـ ثـمـرـتـاـ هـذـاـ العـدـ وـاحـدـةـ مـنـ بـنـاتـاـ الـلـوـاتـيـ أـكـدـنـ عـبـرـ رـحـلـتـهـنـ مـعـ أـحـدـاتـ الـحـيـاةـ عـطـاءـ الـكـوـيـتـيـاتـ،ـ وـقـدـرـتـهـنـ عـلـىـ مـواجهـهـ

بـمـبـادـرـةـ إـنسـانـيـةـ تـنـجـابـ وـالـنـزـعـةـ الـأـبـوـيـةـ،ـ لـسـمـوـأـمـيرـ الـبـلـادـ الـرـاجـلـ الـمـغـفـورـلـهـ الشـيـخـ جـابـرـ الـأـحـمـدـ الـجـابـرـ الصـبـاحـ -ـ طـيـبـ

الـلـهـ ثـرـاهـ،ـ أـشـئـ مـكـبـ لـتـكـرـيمـ الشـهـيدـ وـرـعـاـيـةـ أـسـرـ الشـهـداءـ وـالـذـيـ عـرـفـ فـيـمـاـ بـعـدـ بـمـكـبـ الشـهـيدـ،ـ وـهـوـ صـرـحـ لـمـشـروعـ طـمـوحـ وـمـتـطـوـرـ يـتـصـلـ بـالـمـسـتـقـبـلـ أـكـثـرـ مـنـ الـمـاضـيـ،ـ وـيـهـتـمـ بـأـبـنـاءـ وـذـوـيـ شـهـداءـ الـوـطـنـ وـيـرـعـيـ مـصـالـحـهـمـ وـيـتـابـعـ شـؤـونـهـمـ،ـ وـيـعـبرـ مـنـ خـلـالـ نـشـاطـهـ عنـ عـرـفـانـ وـامـتـنـانـ الـكـوـيـتـ وـشـعـبـهـاـ لـمـنـ اـسـتـشـهـدـ فـيـ سـبـيلـهـاـ،ـ وـهـيـ الـخـطـىـيـةـ الـتـيـ لـمـ تـتـغـيـرـ وـالـتـيـ يـرـعـاـهـاـ أـمـيرـ الـبـلـادـ صـاحـبـ السـمـوـ الشـيـخـ صـبـاحـ الـأـحـمـدـ الـجـابـرـ الصـبـاحـ -ـ حـفـظـهـ اللـهــ.



ربـاـ..ـ إـبـنةـ الشـهـيدـ نـبـيلـ بـوـشـهـرـيـ

كـوـيـتـيـةـ تـنـوـهـ جـراـضاـ وـعـطـاءـ

الـهـلـ أـنـتـ رـاضـيـةـ عـنـ وـظـيـفـتـكـ الـحـالـيـةـ أمـ تـنـتـطـلـعـيـنـ إـلـىـ وـظـائـفـ أـخـرىـ وـمـاـذاـ؟ـ نـعـمـ،ـ بـالـطـبـيعـ أـنـاـ رـاضـيـةـ فـطـبـيـعـةـ وـظـيـفـتـيـ هـيـ مـاـ كـنـتـ أـوـدـ أـنـ أـحـصـلـ عـلـيـهـ،ـ فـالـاحـتكـاكـ بـالـجـمـهـورـ هـوـمـنـ أـهـمـ دـوـافـعـيـ التـيـ شـجـعـتـيـ عـلـىـ هـذـهـ الـوـظـيـفـةـ وـهـذـاـ لـاـ يـمـنـعـ مـنـ التـنـطـلـعـ إـلـىـ وـظـيـفـةـ أـخـرىـ إـذـاـ كـانـتـ تـلـكـ الـوـظـيـفـةـ أـحـسـنـ مـنـ الـأـوـلـىـ لـأـخـدـمـ وـطـنـيـ بـشـكـ أـفـضلـ.

الـهـلـ ماـ الـمـشـكـلـاتـ الـرـئـيـسـةـ الـتـيـ صـادـفـتـكـ أـثـنـاءـ درـاستـكـ؟ـ وـهـلـ مـكـبـ الشـهـيدـ دـوـرـ فيـ الـحدـ مـنـهـ كـمـاـ وـكـيـفـ؟ـ لـاشـكـ أـنـ الإـحسـاسـ بـالـنـقـصـ كـانـ مـوجـودـ

أـثـنـاءـ الـدـرـاسـةـ وـكـانـ لـلـمـسـؤـلـيـنـ فيـ مـكـبـ الشـهـيدـ وـجـهـوـهـمـ الـبـيـنـوـلـةـ وـمـتـابـعـهـمـ لـيـ أـثـرـ كـبـيرـ،ـ فـقـدـ تـضـاءـلـ الشـعـورـ بـالـنـقـصـ مـعـ اـهـتـامـهـمـ بـيـ وـأـحـمـدـ الـلـهـ لـوـجـودـ مـثـلـ تـلـكـ الرـعـاـيـةـ التـيـ حـصـلـنـاـ عـلـيـهـاـ

لـوـ أـعـطـيـنـاـ وـالـدـنـاـ
أـغـلـىـ مـاـ نـمـلـكـ
مـاـ وـفـيـنـاـ حـقـهاـ

الـهـلـ مـنـ أـنـتـ؟ـ وـمـاـ وـظـيـفـتـكـ الـحـالـيـةـ؟ـ رـبـاـ نـبـيلـ عـلـىـ بـوـشـهـرـيـ إـبـنةـ الشـهـيدـ الـأـسـيـرـ نـبـيلـ عـلـىـ بـوـشـهـرـيـ،ـ وـاحـدـةـ مـنـ بـنـاتـ الـكـوـيـتـ الـمـؤـمنـاتـ بـالـلـوـطـنـ وـحـقـهـ عـلـيـنـاـ يـفـيـ التـضـحـيـةـ وـالـقـدـاءـ،ـ وـأـعـمـلـ حـالـيـاـ يـفـيـ وـظـيـفـةـ مـسـجـلـ بـيـانـاتـ آـلـيـةـ بـالـهـيـةـ الـعـامـةـ للـمـعـلـومـاتـ الـمـدـنـيـةـ.

الـهـلـ مـاـ دـوـافـعـ هـذـاـ الـاـخـتـيـارـ؟ـ وـهـلـ كـانـ دـورـ مـكـبـ

الـشـهـيدـ يـفـيـ تـحـقـيقـهـ؟ـ

أـحـدـ دـوـافـعـيـ لـلـعـمـلـ وـاـخـتـيـارـيـ لـهـذـهـ الـوـظـيـفـةـ هوـ أـنـتـيـ أـوـدـ أـنـ أـكـوـنـ عـضـوـ فـعـالـاـ فـيـ الـجـمـعـ وـأـنـ أـحـقـ ذـاتـيـ وـأـعـتـمـدـ عـلـىـ نـفـسـيـ سـوـاءـ مـادـيـاـ أوـ مـعـنـوـيـاـ بـمـجـهـودـيـ الـخـاصـ،ـ

وـلـأـكـوـنـ عـالـةـ عـلـىـ الـجـمـعـ أـوـ مـنـ حـوـلـيـ وـلـمـكـبـ الشـهـيدـ دـوـرـ يـفـيـ مـسـاعـيـهـ عـلـىـ تـحـقـيقـ الـهـدـفـ بـمـخـاطـبـتـهـمـ لـدـيـوـانـ الـخـدـمـةـ الـمـدـنـيـةـ وـالـتـسـهـيلـ يـفـيـ إـلـيـرـاءـتـ الـلـازـمـةـ لـتـوـظـيفـيـ.



الله ما شعورك وأنت الآن في مكانك اللائق الذي اخترته في المجتمع؟

- سعادتي لا توصف، وأهم ما في الأمر أنتي أدخل المال من مجدهي الخاص لأشترى ما يحلولي، على الرغم من أن والدي لم تكن يوماً مقصرة إلا أن المال الذي أحصل عليه من مجدهي له متعة خاصة.

الله بعدها وصلت إليه من استقرار وظيفي وحياة اجتماعية موفقة مادورك الآن داخل الأسرة؟

- بما أنتي أصبحت موظفة أستطيع المساعدة حتى لو بشكل بسيط مادياً فهذا يشجعني على تحمل المسؤولية الذاتية ويعلمني تحمل مسؤولية أسرتي التي سوف تكونها في المستقبل إن شاء الله.

الله ما تطلعاتك المستقبلية «أهدافك التي تتطلعين لتحقيقها» هل لمكتب الشهيد دور في تحقيق تلك الأهداف؟

- أهم أهدافي النجاح والتألق دائماً في الحياة العملية والاجتماعية وأود أن أعتمد فيها على نفسي بالمحاولة وإذا لم أستطع فسوف ألجأ لمكتب الشهيد لمساعدتي في ذلك.

الله كلمة الأخيرة أو وجهة نظر طلب معين تريدين التعليق عليه؟

- أتمنى أن تظل جهود الأعضاء القائمين على مكتب الشهيد متقدمة دائماً برعايتهم لأبناء الشهداء للنهوض بجيل بناء لا هدام يعتمد عليه يخدم المجتمع الكويتي بأكمله ولا يكون عالة عليه وأملنا كبير أن يكمل الشيخ

▼ رياض طفولتها
صباح الأحمد مسيرة أخيه ويرعنانا مثلاً كان الشيخ جابر الأحمد الصباح طيب الله ثراه.



حققت حلم والدي وأصبحت عضواً فعالاً يعتمد عليه في المجتمع

النجم والتألق عملياً واجتماعياً أهم أهدافي وإذا لم أستطع تحقيقهما وسألأ لمكتب الشهيد

أصبحت إرشاداتها عن الوظيفة وهذه الإرشادات تساعدني كثيراً.

الله هل لديك أحساس بأنك محتاجة لرعاية سواء كانت تربوية أو اجتماعية أو قانونية... إلخ؟

- النقص مازال موجوداً، وسيظل موجوداً بسبب عدم وجود الوالد، خصوصاً أننا ثلاثة شقيقات بلا شقيق يعتني بنا، فالعيش بدون رجل مثل الأب أو الأخ يكون صعباً بعض الشيء، فتحتاج الآن نحاول أن نتأقلم مع هذا الوضع ولكن لابد من الصعوبات البسيطة.

أنا وأختاي والكثير من أبناء الشهداء.

الله هل حققت أمال والدك الشهيد-رحمه الله وأسكنه فسيح جناته- كما كان يتمناه لك؟

- والدي أسر وكان عمره ٦ سنوات لم أكن أدرك آماله التي حلم بها، ولكنني أعتقد أنه كان سيفخر بما وصلت إليه، على الرغم من أنني لم أصبح طبيبة أو مهندسة لكنني أصبحت عضواً فعالاً

يعتمد عليه في المجتمع وراضية بما حققت.

الله نود معرفة الانطباع الداخلي عندما عرفت أن والدك مات شهيداً؟

- في البداية كنت أتوقع أنه سيعود، لأنه أسر في بداية الغزو العراقي وكنا نعيش على أمل عودته بالسلامة متلهفين لمعرفة حقيقة مصيره إلى أن وصلنا خبر استشهاده الذي تقبلناه بحزن وافتخار، حزن عميق لفراقه، وافتخار بأن الله من عليه بالشهادة، وهو الآن إن شاء الله مع النبيين والصديقين والشهداء، فقد كانت الشهادة مصدر فخر وفرح لي ولجميع أفراد أسرتي بل وللكويتيين جميعاً وكثيرون هناؤنا بالشهادة ومنهم من تمنى أن يكون مصيره كمصير والدك رحمه الله.

الله هل عمل أو غرس مكتب الشهيد هذا المفهوم لديك؟

- انضممنا لمكتب الشهيد منذ سنة ٢٠٠٤ إلى الآن ورغم أن الفترة التي التحقنا فيها بمكتب الشهيد قصيرة ولكنهم ساندونا كثيراً سواء بالندوات الدينية أو الترفيهية أو بالكريمة كمتفوقين والحفلات المناسبات والأعياد وكأنهم أهلنا.

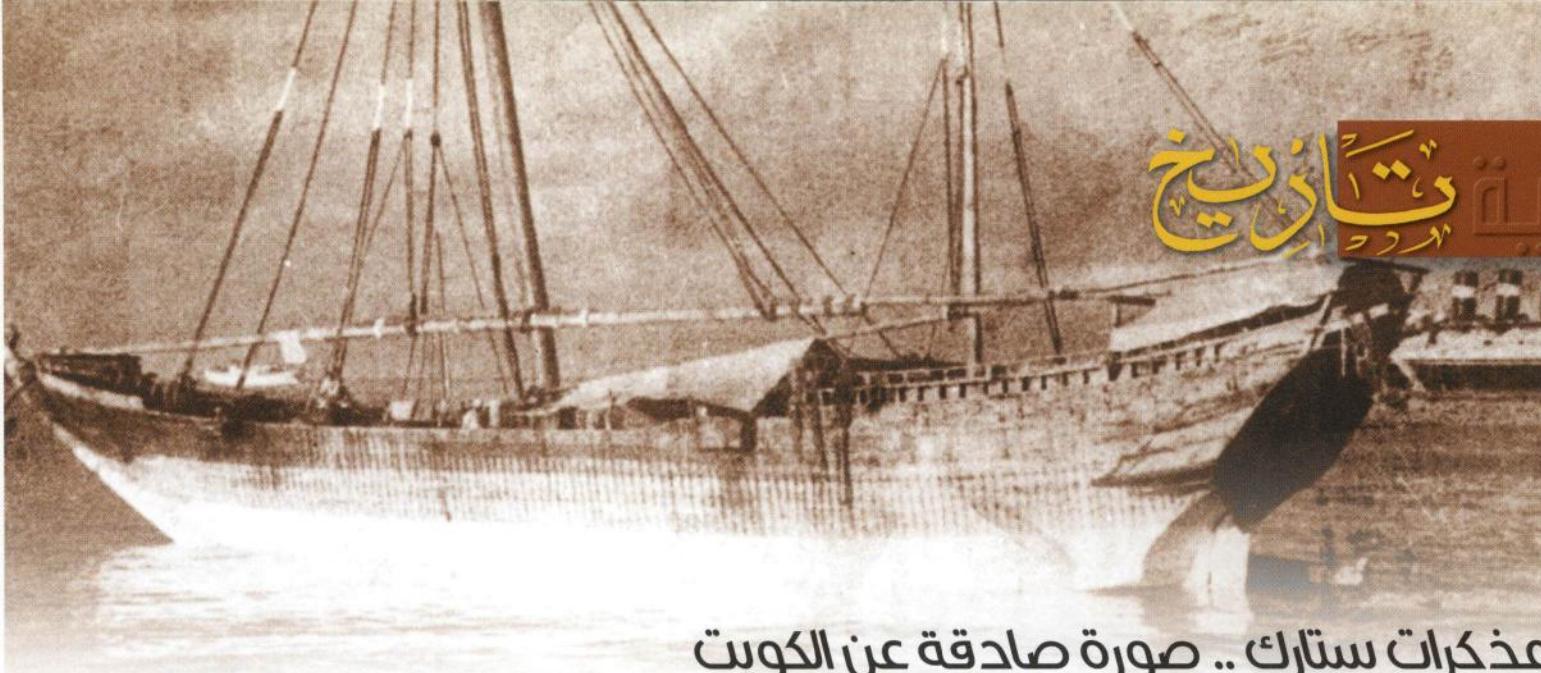
الله لا بد أن للوالدة دوراً كبيراً في رعايتك وهي التي تحملت العبء الأكبر بقيامها بدور الأب والأم معاً. نتكلم هنا عن التربية داخل البيت مامدى استجابتك لها؟ وهل كان دور المكتب واضح في هذه المسألة؟

- والدتي صحت وتزاالت كثيراً من أجلنا، ولها الفضل علينا، أنا وأخواتي لو أعطيناها أغلى ما نملك لا نوفيها حقها علينا، أما مكتب الشهيد فلم يكن دوره أقل من دور والدك فالاختصاصية الاجتماعية تزورنا باستمرار وتحل معظم مشاكلنا العائلية إن وجدت.

الله قدم المكتب رعاية متنوعة «بالرجوع إلى المقدمة-الأهداف-» إلى أي مدى استفادت من الرعاية التربوية بعد إنتهاء مرحلة من حياتك - مرحلة الدراسة- حتى وصلت إلى ما كنت تطمحين إليه؟

- كانت وما زالت هناك متابعة شهرية من مكتب الشهيد أثناء الدراسة وبعدها، فقد خصصوا لنا اختصاصية لمتابعتنا وكانت تعطيني الإرشادات لكي يتحسين مستوى التعليمي والآن





مذكريات ستارك .. صورة صادقة عن الكويت

في ثلاثينيات القرن العاشر

إعداد: طارق الأحمد

تمثل ذكريات الرحالة الذين يزورون مشارق الأرض وغاربها صورة حية وصادقة عن الحياة في البلاد التي يزورونها، والمناطق التي يصفونها، والأمكنة التي ينزلون فيها، إضافة إلى ما تتضمنه السجلات والمدونات التي يكتبونها من تفاصيل دقيقة وأشياء غريبة وأمور طريفة تفيد منها الأجيال اللاحقة، وتتعرف عن طريقها إلى محطات مهمة من تاريخ بلدانها ومناطقها.

وقد وفد على الكويت في مراحل شتى من تاريخها عدد من الرحالة العرب والأجانب الذين دونوا كتبًا وسجلات مختلفة عن المعيشة فيها ووصف مناطقها وأسواقها وساحاتها ومركبها وعدد من الصناعات القائمة فيها إضافة إلى التعاملات التجارية السائدة فيها.

من أشهر الرحالة الذين زاروا الكويت في الربع الثاني من القرن العشرين وبخاصة في الثلاثينيات من ذلك القرن الرحالة فرييا ستارك (Freya Stark in Iraq Kuwait) المنصور في لندن عام ١٩٩٤م وثانيهما المقالة التي نشرتها فرييا ستارك في مجلة The Geographical Magazine في عدد أكتوبر عام ١٩٣٧م. وأورد المركز المنشورة بكتابها كما جاءت في المجلة الجغرافية مع الصور التي رافقها، مقدماً استعراضًا شاملًا للزيارتتين اللتين قامت بهما (ستارك) للكويت بهدف كشف صورة الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في الكويت خلال ثلاثينيات القرن العشرين.

زار فرييا ستارك الكويت لأول مرة عام ١٩٢٢م قادمة عن طريق البر من بغداد بما فيها من حياة اجتماعية معقدة إلى حد كبير، وكان أول ما لفت نظرها وسجلته في كتاباتها أن الكويت بلدة صحراوية صغيرة يسكنها نحو سبعين ألف نسمة لم تدخلها - بعد - وسائل الحضارة الغربية الحديثة سوى بعض المعالم المتواضعة من مثل: الجرامافون أو (البشتختة) كما كان يطلق عليه محلياً التي كانت تقتنيها مقاهي الكويت لإمتاع روادها والتسريحة عنهم بإذاعة بعض الأغاني

الخادم ورئيس القبيلة يتبدلان الحدث باحترام ولا أثر للكبر المتفشي في الغرب

طبيعية وحيوية، وحسن تصويرها للأشخاص والأحداث وصدقها الواقعي الفني. وأعطت مهارات ستارك في مصادقة السكان المحليين وكسب ودهم التفاعل معهم والصور الفوتوغرافية التي التقettelها آنذاك منظوراً فريداً وطابعاً لا مثيل له للأمكنة التي زارتتها. وعرض مركز البحث ما خطته ستارك بقلمها عن زياراتها للكويت في كل من عام ١٩٢٢م وعام ١٩٣٧م. وقد جاء وصف الكويت وتصوير بعض معالمها في مصدرين أساسين: أولهما جاء في كتاب ماليزي رووثن Malise Ruthven بعنوان:

ومن أشهر الرحالة الذين زاروا الكويت في الربع الثاني من القرن العشرين وبخاصة في الثلاثينيات من ذلك القرن الرحالة فرييا ستارك التي زارت الكويت مرتين أولاهما في عام ١٩٢٢م والأخر في عام ١٩٣٧م، وقدمت في رحلاتها عن الزيارترين صورة صادقة عن الحياة في الكويت، ودونت فيما عادات الناس وتقاليدهم وأخلاقهم حيث بساطة العيش التي تتغامض مع بساطة الطبيعة إضافة إلى وصف عدد من المعالم المعروفة.

وكان من أهم نتاج الرحلتين مجموعة من الصور الرائعة التي قامت بتصويرها هي وزميلها كوزنر، والتي تقدم تسجيلاً حياً ومعبراً مختلفاً من أحيا الحياة في الكويت في تلك الفترة.

كتابات ثرية

وعن هذه الرحالة الشهيرة تقول دراسة نشرها مركز الدراسات والبحوث الكويتية إن ستارك تعد واحدة من أفضل الشخصيات المعروفة في العصر الحديث، بسبب مغامراتها الجسورة ورحلاتها المتعددة وكتاباتها الثرية، وبراعة التقاطها للأحداث ولكل ما تقع عليه عينها من مظاهر

● عالم البحر وأسراره وروائعه أكثر ما أثار انتباها واستولى على إعجابها من أقوالها وشهاداتها عن الكويت

أثنائه. وتتابع وصفها لمظاهر الحياة خلال هذا الفصل الذي تتجدد فيه الحياة وتكتسي التربة الصفراء القاحلة ثوباً أحضر يغري بالرحلة والاستمتاع بمباهج الطبيعة.

وتتصف جماعات النساء وهن يعبرن البوابات جماعات بعاء اتهن السود ووجوههن المستورة متوجهات إلى البر في تلك العادة السنوية التي اعتادها سكان الكويت.

وتضييف ستارك إلى تلك الصورة المعبرة عن أنصار أخرى تزداد بها اكتمالاً حينما تصف منظر الحمير الصغيرة بأذانها الطويلة وهي تمضي مهرولة - عند الصباح حاملة الجبس (الجص) من المحاجر الواقعية خلف السور، وكذلك قطعان الماعز والأغنام التي يعود بها الرعاة مع ميلان الشمس إلى الغروب وهي تتدافع مسرعة للدخول من البوابة فتبعدون كثثرتها وتلهمها كأنها بساط من القطيفة السوداء التي تناسب شيئاً فشيئاً من البوابة إلى داخل سور يقودها رعايتها ويدفعونها إلى مناطق تجمعها حيث يكون أصحابها في انتظارها ليأخذ كل منهم ما عزه إلى بيته.

وكان أصحابها يعهدون بها إلى الرعاة طوال اليوم نظير ثلاثة أيام في الشهر (نحو 15 فلساً).

وتتكاملمنظومة المنظر الذي أخذت بمفرداته المتناغمة مع إيقاع الحياة حينما ترى الأطفال داخل السور يلعبون بطائراتهم الورقية ذات اللونين البني والأزرق، وهم يتدافعون لتظل طائرة كل منهم أطول وقت ممكن محلقة في الجو وهم يحركونها بالخيوط التي يمسكون بها.

وهناك مجموعات أخرى تتصرف إلى لون آخر من اللعب حيث ينصبون فخاخهم لصيد طيور الربيع القادمة من الشمال والتي تمر بالكويت في هجرتها السنوية من الشمال البارد إلى الجنوب الدافئ، وهذه الفخاخ مصنوعة من المعدن والخشب مستديرة الشكل تقلل آلياً على الطائر

إضافة إلى السفن الصغيرة المتواضعة مثل (الورجية) التي كانت تصنع من البوص وجريدة النخيل وتشد مكوناتها بالحبال، وكانت تستخدم في صيد السمك قرب الشاطئ.

وأعطت ستارك بوصفها هذا صورة بانورامية شفافة لبحر الكويت العامر بالحياة والتي تتزاحم على شواطئه العديد من أنواع السفن التي أبدعها يد بناء السفن الكويتيين الذين برعوا في هذه الصناعة إلى حد كبير.

الزيارة الثانية عام ١٩٣٧ معاودت فريا ستارك زيارة الكويت مرة ثانية في ربيع عام ١٩٣٧ م ويبدو أن هذه الزيارة كانت بتكليف من المجلة الجغرافية (Geographical Magazine) البريطانية، وقد جاءت (ستارك) هذه المرة على متن طائرة الخطوط الجوية الإمبراطورية (البريطانية) التي كانت - في ذلك الوقت - تهبط مررتين في الأسبوع في مطار الكويت وهذا فرق هائل بين رحلتها الأولى عام ١٩٢٢ م حين قدمت من بغداد على متن حافلة عبر طريق غير ممهد.

وقد استرعى انتباها تلك المفارقة الحضارية الواضحة، بين منظر الطائرة بهيكلاها اللامع المصنوع من الألمنيوم وذلك سور القديم المبني من الطين الذي يحيط بمدينة الكويت. وكان مما أثار عجبها ودهشتها أن منظر الطائرة وهي جائمة بجوار ذلك سور الطيني القديم لم يكن يشير انتباها راكبي الجمال القادمين من جوف الصحراء على الرغم من أنها اختراع عجيب ووسيلة موصلات حديثة وغريبة بالنسبة لهم، ويبدو أن ثقتهم بمعطيات بيئتهم البسيطة ولدت لديهم اعزازاً بما لديهم من وسائل العيش التي أفسوها.

وتوقف (ستارك) أمام سور الكويت مأخذة ببساطته وهندسته المحلية فتصف أبرا же التي كانت تؤدي وظيفة الأمن والاستكشاف لكل ما يجري خارج سور كما تصف بواباته المتباudeة نسبياً وتصف ملامح رجال الشرطة الذين يحرسون هذه البوابات وهم يرتدون الملابس البيضاء الضاربة إلى الصفرة حيث يأخذون مواقعهم وهم جلوس على مقاعدتهم يراقبون الحركة عبر البوابات ويتفقدون الداخل والخارج بعيون حادة يقطة. ولا يفوّتهم أن يتداولوا الحديث مع القوافل القادمة من جوف الصحراء يسألون عن أحوال البداية وأخر أخبارها.

ويمتد نظر (ستارك) إلى خارج سور حيث تكون المناطق القريبة منه المكسوة بالنباتات الصغيرة والأعشاب في فصل الربيع الذي زارت الكويت في

لشاهير المطربين آنذاك. وقد تجولت في أسواق الكويت وأعجبت بالمعروض فيها من البضائع المحلية فاشترت أربع دراءات نسائية صناعة محلية.

وخلال تجوالها واحتياكها بالفئات المختلفة من المواطنين أشار إعجابها تمسك أهل الكويت بأهداهم الفضيلة ومحافظتهم على التقاليد والعادات الموروثة المحافظة، وسجلت ما شاهدته من بساطة الحياة في الكويت وهدوئها مقارنة بذلك الجو المعقد والمشحون بالصراع والازدحام في بغداد، فالشوارع في الكويت هادئة لا أثر فيها لمظاهر الازدحام والحركة المحمومة التي تميز المدن الكبيرة.

كما سجلت انتباها عن مظاهر العمran حيث لاحظت أن حواجز المنازل المطلة على الشوارع خالية من النوافذ مما يوفر للشارع مزيداً من الهدوء وللمنازل قدرأً كبيراً من الخصوصية. ولاحظت أن المنظر العام للناس هناك يكاد يكون موحداً فالجلباب الأبيض (الدشداشة) للرجال والعباءة السوداء للنساء اللواتي لا يسمح لهن بالخروج من بوابات سور المدينة إلا بإذن خروج مكتوب، وطبع الحياة بوجه عام أميل إلى الهدوء والحياة الاجتماعية تتسق بطبع التواصل الأقرب إلى روح الأسرة الواحدة.

عالم البحر

وربما كان أكثر ما أثار انتباها واستولى على إعجابها هو عالم البحر بما يزخر به من أسرار وروائع تثير الدهشة فقد وقفت طويلاً أمام إحدى السفن الرائعة المصنوعة في الكويت واستولت على مشاعرها سفينة الboom العربي الذي جسدت وصفه في عبارات أخاذة.

فهذه السفينة البالغة الروعة مصنوعة من خشب الساج المجلوب من المليبار ببلاد الهند، واعتبرت تلك السفينة بأشرعتها العالية المقوسة وهندسة بنائها الرشيقه من أجمل ما رأته عيناها في رحلاتها العديدة، فقد كانت إلى جانب جمالها وجاذبية منظرها تبحر بكل ثقة وثبات عبر مياه المحيط إلى سواحل الهند الغربية وساحل زنجبار وشرق إفريقيا وموانئ البحر الأحمر، كما وصفت (البيتل) وهي من السفن الخليجية القديمة التي انقرضت، وذكرت أن أمير الغوص كان يستخدمها في قيادته لسفن الغوص في افتتاح موسم الغوص على اللؤلؤ.

ولم تخف إعجابها الشديد بتصميم (السمبوك) بخطوطه الانسيابية البسيطة المتمثلة في مقدمته الحادة ومؤخرته شبه المربعة، وتحدث باستفاضة عن أنواع السفن الأخرى: الجالبوت والبلغة

ثقة الكويتيين بمعطيات بيئتهم البسيطة ولد لديهم الاعتزاز بوسائل معيشتهم المألوفة

هناك الكثير من أبناء الباذية الذين يأتون سراً إلى أسواق الكويت ويطلبون ما شاؤوا من البضائع ويعودون إلى الباذية ولم يدفع الواحد منهم شيئاً إلا كلمة شرف. وفي الوقت المحدد يعود ليقوم بسداد كل ماعليه. وهو يأتي من أمكنة بعيدة داخل الجزيرة العربية كالحسا وبيريدة والرياض وقد ربطت هذه العملية التجارية بين أبناء الباذية وتجار الكويت وحکامها، وكانت المنفعة المتبادلة مصدر انسجام وتفاهم بين الكويت وظهيرها الصحراوي.

إلى جانب المجال التجاري العادي في المدينة يوجد سوق خاص ببضائع الصحراء، وهو عبارة عن سقائف مؤقتة تعمد فوق أرض واسعة مستوية وتقصد بها منطقة الصفا. حيث يشاهد أبناء الباذية بشعرهم الطويل المعد المسترسل على أكتافهم وعيونهم الحادة التي تشبه عيون القمر. وأخلاق هؤلاء البدو رائعة، فيها جلال وصرامة مثلاً مثل تلك السهول الشاسعة التي شاؤوا فيها.

وعندما تدخل عليهم خيامهم وتلقى عليهم التحية يرد عليك جميع الجالسين بصوت خال من التشنج، صوت فيه رنة الصدق والصداقة، ويحيونك عند رحيلك بقولهم «في آمان الله». والمجال التجارية في الكويت مثلاً مثل حجرات الاستقبال في المنازل حيث يعامل الزبون معاملة الضيف فتقدم له القهوة وهو يحادث صاحب المجال في الشؤون التجارية وهذا التواصل السمع الكريم يثير دهشة الزوار الأجانب فهم لم يتعودوا على هذا السلوك الطيب من الباعة عندهم.

وفي المقابل فإن أهل الكويت ينتظرون باستغراب إلى هؤلاء الأجانب الذين يقصدون هذه الحوانيت في عجلة دون أن يحصلوا كثيراً بقواعده السلوك الإنساني بين البائع والمشتري بعضهم يشتري سرحاً لحصانه، والآخر يشتري خجراً أو تحفة أثرية وهم دائمًا على عجلة من أمرهم. وتزداد دهشة هؤلاء الأجانب وهم يشاهدون عامة الناس whom يلقون التحية على الأشخاص ذوي المكانة وهم يمرون بهم في سياراتهم. ويقول هؤلاء الأجانب إن هذا السلوك يبين بجلاءً أن العرب قد اكتسبوا مزيداً من احترام الذات والثقة بالنفس فحيثما تجد الفقر - عند هؤلاء الناس - تجد معه التعطف واحترام النفس.

أخلاقيات رفيعة

وتذكر تلك الرحالة الشهيرة في مذكرتها عن الكويت أنه أينما ذهبـت في جنبـات هذا المجتمع تجدـ السلوكـ الطـيبـ والـمعاملـةـ الإنسـانـيةـ منـقطـعةـ النـظـيرـ

الـذـيـ يـقـعـ عـلـيـهـ لـكـ يـأـكـلـ الطـعـمـ وـهـوـ عـبـارـةـ عنـ دـوـدـةـ صـفـيرـةـ تـرـبـطـ يـفـيـ وـسـطـ الفـخـ. وـيـنـتـظـرـ هـؤـلـاءـ الـأـلـادـ بـعـيـدـاـ عـنـ مـوـضـعـ الفـخـ حتىـ تـأـمـنـ الطـيـورـ وـتـحـطـ لـالتـقـاطـ الطـعـمـ فـيـنـطـبـقـ الفـخـ عـلـيـهـ، وـيـأـتـيـ الـأـلـادـ لـأـخـدـ الصـيـدـ وـتـجـدـيـ الطـعـمـ لـلـحـصـولـ عـلـىـ صـيـدـ جـدـيدـ، وـعـادـةـ مـاـ يـصـطـادـ الـوـاحـدـ مـنـهـ مـاـ بـيـنـ أـرـبـعـةـ إـلـىـ خـمـسـةـ طـيـورـ.

قصر الشيخ خرزل

ومما لفت انتباه (ستارك) بقوة في الكويت قصر الشيخ خرزل الذي يقف شاهداً ورمزاً قوياً للصداقة المتنامية التي ربطت بين أمير الكويت الشيخ مبارك الصباح وشيخ المحمرة الذي كان ينزل في ذلك القصر خلال زيارته الطويلة المتعددة لشيخ الكويت.

وقد فعل الزمن فعله بذلك القصر المهجور حيث لا تزال آثار العهد الماضي تقف شاهدة على النساط الصاخب الذي كان يعمر جنبـاتـ هذا القصر الذي يلفـهـ السـكـونـ والنـسيـانـ، فـهـنـاكـ أدـواتـ مـتـعـدـدـةـ لـلـزـينـةـ وـهـنـاكـ الـدـيـكـورـ المـصـنـوعـ منـ الزـجاجـ الـمـلـونـ، وـهـنـاكـ الـأـثـاثـ المـعـدـ لـلـزـوـارـ منـ الـمـرـاتـ الـأـسـرـةـ الـثـمـيـنـةـ، إـلـىـ جـانـبـ الصـنـادـيقـ الـحـدـيـدـيـةـ الـتـيـ كـانـتـ تـحـفـظـ فـيـهـاـ النـفـائـسـ وـالـتـحـفـ الـغـالـيـةـ مـاـ يـدـلـ عـلـىـ ثـرـاءـ الـحـيـاةـ فـيـ ذـلـكـ القـصـرـ -ـ قـدـيـمـاـ -ـ وـغـنـاهـاـ بـمـظـاهـرـ الـتـرـفـ وـالـذـوقـ الـرـفـيـعـ.

ولكن يد الزمن فعلـتـ بـهـ فعلـهاـ فـكـلـ هـذـهـ الأـشـيـاءـ الـثـمـيـنـةـ يـعـلـوـهـاـ الـغـبـارـ وـتـغـطـيـهـاـ الـأـتـرـيـةـ الـتـيـ تـسـرـبـ مـنـ الـأـبـوـابـ الـتـيـ أـكـلـهـاـ الصـدـأـ وـالـنـوـافـذـ الـتـيـ تـحـطـمـ زـجاـجـهاـ مـاـ يـشـيرـ فـيـ الـنـفـسـ الـأـسـ علىـ ذـلـكـ الـمـجـدـ الـغـابـرـ الـذـيـ فـعـلـتـ بـهـ الـأـيـامـ فـعـلـهاـ.

ومن المفارقات اللافتة للنظر والداعية إلى الأسى الممزوج بالدهشة أن نجد ركناً واحداً في ذلك القصر الكبير قد أصبح بمنجاة من عوامل الهدم والخراب، هذا الركن تقييم فيه أرملة شابة ترتدي لباساً أسود وحذاءً ذاتي اللون تتجسد فيها الحياة وهي تستقبل ضيوفها في ذلك الركن الذي سلم من عوادي الزمن فقدم لهم الشربات والفسق واللب (حب البطيخ) والحلوى والبرتقال والشاي الفارسي بنكهته المميزة.

وحيـنـماـ تـطـالـعـ وجـهـهاـ تـجـدـهـ دائـماـ وـقـدـ عـلـتـ اـبـسـامـةـ مـشـرـقـةـ وـبـيـدـوـ عـلـيـهـ الـمـرحـ وـالـتـفـتـحـ لـلـحـيـاةـ، وـهـوـ أـمـرـ يـسـتعـصـيـ فـهـمـهـ عـلـىـ الـأـوـرـوبـيـينـ.

السفـنـ وـمـوـسـمـ الـمـلاـحةـ

وـذـكـرـ ستـارـكـ أـنـ شـهـرـ مـارـسـ الـذـيـ كـانـتـ



هذه القوارب لنومة هادئة قد تكون النومة الأخيرة في حياتها. وتعود ملكية هذه القوارب إلى حارس الفنار وهو بدوي من نجد، كان دائم التردد علينا في الخيمة يقدم لنا البلح واللبن، ويحكي لنا عما يدور في جزيرة العرب وعن أيام الجاهلية حتى قيام الحركة التصحيحية يقصد (الحركة الوهابية) التي أحيا الأصول الإسلامية التي انبثت في أرض الجزيرة العربية منذ ١٣٠٠ سنة.

وتمضي «ستارك» في تصويرها للكويت موقعها وعمارة وعادات وتقاليده وقيمها وسكانها في موقعها الجغرافي الفريد قائلاً: ومن بعيد تظهر الكويت وخليجها صغيرة مثل لوحة فنان مبدع رسمت بالألوان المائية، الحرارة شديدة ومياه البحر المالحة ترفع من حرارة الجو وتزداد رطوبة الجو بصورة تقاد تحتبس معها الأنفاس وعندما تميل الشمس إلى الغروب نقلن عائدين إلى بيوتنا.

وتبدو المدينة الصغيرة يسطع ضوؤها أمامنا وستقبل ببواباتها ذلك الضوء في اشتياق وأسوارها الرابضة حول مبانها تمنحها الأمان وتجعل الصحراء تبدو منبسطة حولنا وبقع القمح الخضراء المتاثرة حول آبار المدينة تتمايل مع كل نسمة هواء ولكنها نادراً ما تبلغ مرحلة النضج لأنعدام المطر.

ومع انبلاج يوم جديد تبدو الشوارع غير المرصوفة وقد جلس الفتيات البدويات بأرديتهن السوداء يستمتعن بأوقات الفراغ وهن بين المنازل المطلية باللون الأبيض، وعندما تقترب الشمس من الغروب ترتدي المدينة حلة من ألوان الباستيل، وتشاهد البحر وأمواجه التي تنكسر على الشاطئ في تتبع هادئ والمياه الصغيرة المليئ بالحركة والمنازل المتراسقة في خطوط متوازية جميلة وخلفهم البحر العريض المتراحم الأبعاد وقد أسدل الليل أستاره فنامت في حضنه المدينة آمنة في هدوء.

المحال التجارية في الكويت مثل حجرات الاستقبال في المنازل حيث يعامل الزبون معاملة الضيف

يبدو لنا من فتحي الخيمة، وحيث يسري النسيم العليل في الأيام الحارة، وهذه خبرة تعلمناها من الكويتيين كانت عاملاً مساعداً لنا على التمتع بجمال الطبيعة.

الفنار وقوارب البحر

وتضيف الرحالة إنه على رأس الجنون يقف الفنان الذي وإن بدا منظره قبيحاً نظراً لخشنونة بنائه فهو أحد الأشياء الحديثة النافعة وأحد المعالم البحرية الضرورية لإبحار السفن بأمان. وإلى جانب الفنان ترى بعض القوارب القديمة والتي يمكن أن نقول إنها صنعت قبل أن يعرف الإنسان لغة التخاطب أو طهي الطعام، وتسمى هذه القوارب الأثرية (ورجية) وهي تصنع من سعف النخل وقاعدتها مزدوج حيث تغمر المياه الطبقة السفلية منه، وبها شراع بسيط يساعدها على الإبحار ولا تحتاج هذه القوارب إلى طلاء أو مسامير أو غير ذلك من أدوات بناء السفن بل تربط بالحبال. وهي عادة ما تستخدم في صيد الأسماك في المناطق القرية من الساحل. وترقد هذه القوارب على حافة الجنون وبين صخوره تراقب السفن الكبيرة وهي تشق صفحة المياه غادية رائحة، في حين تستسلم

النظير، حيث تجد العبد ورئيس القبيلة يتبادلان الحديث باحترام متبادل ولا تجد أثراً للداء الكبير المتفشي في المجتمعات الغربية حيث التفرقة بين الرئيس والمرؤوس، وحيث الجوانب المادية هي طابع الحياة الغالب ولا مجال للروحانيات لأن المادة في نظر الغرب هي أهم شيء في هذه الحياة.

وقد تكون شركات البترول قد علمت العرب كثيراً من شؤون الحياة الحديثة ولكن ليس من بينها احترام الذات وتقدير الآخرين بصرف النظر عن مراكزهم الوظيفية أو مكانتهم الاجتماعية. ونتيجة لاكتشاف البترول وتزايد عائداته وكثرة الاتصال بالأوروبيين فإنه من المتوقع أن يقلد العرب بعض العادات الأوروبية التي يمكن أن تحل محل العادات الدافئة التي أنتتها الصحراء بصراحتها وانبساطها وسطوع شمسها وتتوقع ستارك أن يزداد التأثير لدى الأجيال القادمة مع أنه من المتوقع لا ينتشر عصر الصناعة هنا بمثل السرعة التي انتشر بها في الغرب.

والآجانب الوافدون الذين يمثلون التقدم الصناعي يمتازون بالكياسة ودماثةخلق وحسن التعامل مع غيرهم، وهم حريصون في البيئة الجديدة التي وفدو إليها على أن يتعلموا كيفية التعامل مع الناس ويتعرفوا إلى قيمهم واتجاهاتهم التي تختلف كثيراً عما هو سائد في المجتمعات الغربية التي وفدو منها.

وفي هذه الفترة بدأ كل من موظفي شركة البترول وأهل الكويت الذين يتعاملون معهم يفهم بعضهم بعضاً، مع حرص كل طرف على احترام عادات الطرف الآخر وتقاليده.

وتقول ستارك: إن من الأمور الراهنة أننا بدأنا نعيش عيشة أهل الكويت خارج نطاق المدينة فيما يسمى حياة البر، فكل فرد له حيامه التي تضممه هو وأهله، وقد ضربنا خياماً بين الجنون والبحر حتى يمكن لنا أن نتمتع بلون البحر الأزرق الذي

شذرات من حياة الشهيدة أسرار القبndي في مرآة روائية

لأنّ استطاع أن يقول للعاشق لعما عاشقت

واقعية، فهي الشهيدة أسرار القبندى التي ستقمنا الكاتبة إلى شذرات من أيامها الأخيرة خلال الاحتلال العراقى للكويت؛ أو تقدم لنا جانبًا من كفاحها البطولى ضد الاحتلال بتركيز وأسلوب وامض غير معتاد فى سرد سيرة الشهداء، بدءاً من مهماتها الصعبة فى إخراج سجلات وزارته الخارجية والداخلية والمعلومات المدنية إلى خارج الكويت، ومروراً بمدى العون لمن تطاردهم قوات الاحتلال، ووصولاً إلى جلبها الأموال إلى أهل الكويت عبر الصحراء، وحتى اللحظات الأخيرة من اعتقالها وسجناها وتعذيبها ثم اغتيالها بأبشع أسلوب اغتيال لا يمكن أن يخطر إلا ببال الشيطان نفسه.

(ص ٥٢)، ومعنى هذه التساؤلات التي أثارتها سيرتها في نفس الكاتبة أمام مرآتها. ويتحول الاستثناء إلى قاعدة في هذه اللحظات أو الأيام المشحونة، حتى تختصر الأعمار في ثوان، وتبدو رهينة خطرين متتصادفين إلى قمة واحدة لا غير، قاعدتهما المكان، يمثل أحدهما الأحداث بينما يمثل الآخر الزمن، وهو ما رسمته الكاتبة بيانياً على شكل مثلث (ص ١٦٢) إنه مثلث حاد لا يسمح إلا بالصعود السريع، زمن صاروخى، كما تقول، لا يدع مجالاً لتكوين تشكيلات بداخله، لأن كل دقة في خط الزمن يقابلها حدث وحركة في خط الأحداث ليس هناك إلا الصعود... والصعود... والصعود.. حتى إنجاز المهمة (١٦٢) تقول الكاتبة: «أظن أن زمن المثلث حاد الزوايا هو زمن الإبداع العبقري المدهش، والإ كيف نفس الإنجازات الخارقة في زمن قصير لو لم تكون كل الأحداث مرکزة صوب هدف واحد لا بد لها من الوصول إليه» (١٦٢).

يبدو الاستشهاد من هذا المنظور فعلاً خلائقاً مدهشاً، يصعد فيه الإنسان ولا ينحدر، يتحرر من العادي الرتيب، ويعلو على زمنه العام إلى زمن خاص به، تماماً كما الفعل الإبداعي، سواء أكان كتابة نص أم كتابة حياة. ومن يستطيع أن لا يلاحظ أن الشهداء يكتبون حياتهم؟ أكثر الأفعال حرية في الوجود هي أن يأخذ الإنسان

في هذا النص الروائى لانواجه حياة أسرار لوحدها، بل نواجهه زمناً ووطناً وشعباً في محنته وكأن الكاتبة تود كتابة سيرة حياة وطن من خلال سيرة إحدى بناته، أو العكس فإذا هما تعكس صورة الأخرى في مرآة الكاتبة وبطلتها، الصحراء والشابة التي تجتازها، والناس الخائفون المعزولون وأبطالهم الذين يضيئون في العتمة. ومن هنا يتولد سياق طبيعى، كما هي طبيعية حياة كل الشهداء، وإن جعل الاستشهاد في نظرنا من هذا السياق شيئاً مختلفاً عن المألوف. سياق يتلاصق فيه الناس الذين يأكلهم الخوف، والأسرى الذين تقبّهم السجون، والشهداء، وفوق ذلك يلوح شبح الاحتلال والاغتصاب المهدد. وفي مثل هذا السياق يتقطع الزمن بالضرورة، فيمثل الماضي والحاضر والتوق إلى الآتي معًا على قماش اللوحة، ويتدخل الشخصي بالعام ويتقاطعان ويمتزجان وتتكاثر الوجوه، من أحبابنا ومن كرهنا، من مر بلا أثر في الذاكرة ومن اندرس فيها. ويتحاور الإنسان مع مصير يبدو وكأنه يواجهه لأول مرة، أو يلمس غوامضه لأن كل ما عاشه كان حلماً، وما هوذا يستيقظ على واقعة كما لو أنه لم يستيقظ من قبل أبداً.

تحوّل الحياة تحت الاحتلال إلى حياة استثنائية لدى النفوس الحساسة، وربما هذا هو معنى القول عن أسرار إنها امرأة لها زمان خاص»

تكتب الروائية والشاعرة فوزية السالم أمام مرآتها: مرآتي.. يا مرآتي.. من فينا الأبهى والأجمل؟
قالت أسرار
قلت من فينا الأنبل؟
قالت أسرار
قلت من نال المفازة؟
قالت أسرار
دار هذا الحوار بين الكاتبة ومرآتها في سياق نص روائي إبداعي، أي متخيل، أو من المفترض أنه كذلك، ولكن أسرار هذه التي تسأل عنها الكاتبة شخصية

هذه المرأة السحرية التي تقف أمامها الكاتبة، تذكرنا بالطبع بمرأة الساحرة في قصة «قطر الندى» إلا أنها هنا الأداة الفنية التي تحاول بها الكاتبة رسم أو تصوير ما يستعصي على الكلمات: ومضات حياة شهيدة أعطت وطنها أغلى ما يملكه الإنسان. المرأة موجودة في كل فصول الرواية المكونة من شظايا تتقطّع أحياناً، وتجاور في أحياناً أخرى، إلا أن هنا شظية ذات سطح صقيل شفاف تنظر فيه الكاتبة إلى نفسها وإلى الشهيدة في وقت واحد معًا، وكأنهما تتجاوزان وتتطبعان إلى المرأة نفسها، وتقارن بين سيرة حياتين ومصيرين، فتجد نفسها محاطة بالأسئلة الحائرة، بينما تجد أسرار مضيئة مثل أجوبة قاطعة لا تحتمل غموضاً ولا دوراناً في متاهة من نوع: من أنا؟ ماذا فعلت؟ لماذا لم أقطع الصحراء مثلاً قطعت؟ لماذا لم أحمل أقراس المعلومات، أي ذاكرة الكويت، مثلاً حملت؟ قد تجد الكاتبة أجوبة أو لا تجد على تساؤلاتها، إلا أن هذه التساؤلات في كل الحالات تقود القارئ إلى أسرار وترسخها كجواب في وعيه لا يتحمل التأويل: امرأة لها زمان خاص، زمن خارج عن مفهوم زمننا الذي أعد لترتيب وتسخير حياتنا وفق معياره، زمن سارت فيه بسرعة فوقة سرعتنا، وأنجزت فيه ما لم نستطع إنجازه، وفازت بالشهادة، واكتنت الخلود (ص ٥٢).



تحويل العناصر العادبة إلى عناصر ثمينة، أو إلى عنصر الذهب، هو بالضبط ما يمكن أن نطلق عليه التقمص العاطفي، فهو الخيماء التي تحول العناصر، وهي هنا شخصية الشهيدة أسرار، وبقية الحاضرين في زمن الاحتلال وقبله وبعده، إلى عناصر ثمينة، أو إلى قيم ومثل ومبادئ نابضة بالحياة بدل أن تكون مجرد ملفات ورقية. ويتبع ذلك أن اللغة في حالة التقمص العاطفي لا تعود هي اللغة العادبة التي لا وجه لها، بل تصبح لغة خاصة بنا، تشير إلينا، بل وتشي بنا إن أهمنا إيماءاتها بأسمائنا، أي أنها بتعبر الكاتبة «لغة الجسد»، اللغة التي لا يعرف فيها العاشق لماذا عشق؟، ولا النهر لماذا أعطى؟، ولا الشجر لماذا ألقى ظلام؟. ويعني التقمص العاطفي أيضاً، إننا لا نستطيع، حين نكتب فصل أنفسنا عن موضوع حديثنا، شخصية إنسانية كان أو نهرأً أو شجرة أو تلأً أو صحراء. إننا «نمثله» بكل ما تحمل الكلمة التمثيل من معنى، أي إننا نكونه في لحظة الكتابة، أو يكوننا.

هذا التمثيل الذي أدته الكاتبة كما يؤدي الممثل أدوار شخصياته، هو سمة مميزة طاغية في تمثيلها لأسرار، وفي تمثيلها للشوارع عليهم فجأة ظلام الاحتلال، وفي تمثيلها للشوارع ورعبتها، وفي تذكرها للأحبة الغائبين، وحتى في تمثيلها لنفسها وقد تعددت بين أكثر من شخصية وبين أكثر من موقف. لم يكن الأمر تصويراً بل تجسيداً ونحتاً يشعر بهما القارئ، فينتقل إليه فعل التقمص أيضاً كما لو أنه يحيا الحياة الومضة التي مرت بها الشهيدة أسرار، ويعيش الحياة القلقة التي عاشتها الكاتبة، ويتأفلغ فيه شعور الرهبة المأساوية التي عاشتها الكويت في تلك الأيام.

شارك في العزف: أسرار والشهداء والأسرى والمواطنون تحت الاحتلال والاحتلال وذات الكاتبة في سياق هذا كله وعلاقتها في الماضي والحاضر وتأملاتها في الكتابة ذاتها. إلا أن هناك عنصراً يمكن اعتباره طاغياً أشبه بضربات ريشة ذات طابع خاص وفريد، ذلك هو تعامل الكاتبة مع اللغة، ذلك التعامل الذي قالت وهي تشرحه تحت عنوان «خيماء اللغة» إنه اكتشافها الخاص عبر علاقتها باللغة. تقول «كانت اللغة تأخذني مني إلى مدارات لا أعرف حدودها، وفي أغلب الوقت كنت أدرك مساراتها من خلال جسدي، وحسب إيقاعات اللغة، وتبعداً للعلو والانخفاض والخفة والثقل في سرعة التوتر وتقول أيضاً: أحياناً أشعر بييار يصلني بالشخصية التي أكتبها... فتوتر إحساسني في منطقة البطن، وفي بعض المرات أشعرها بقلبي أو برأسي أو بأي جزء مني، أحاسيس مرتبطة بطبيعة الانفعال، أو الانفعالات التي تحدث للشخصية التي على الورق (١٠٥) وينتقل هذا الإحساس إلى القارئ كما تقول نسبة إلى بعض من حدتها عن تأثير كتابتها فيه. هذه الحالة الكاتبية، التي تلتمس للتعبير عنها لغة وامضة متواترة تحاول أن تقول الحد الأدنى من الكلام مع الحد الأعلى من فيض الأحاسيس، هي ضربات الفرشاة المهيمنة التي تمنح القارئ إحساساً بالتناغم، رغم أنه لوفكر بمعزل عن هذا التأثير الحسي لأدرك أن ثمة إفراطاً في التشطية لا يمرر له. وضعية القارئ هنا تشبه وضعية المأ吼ذ أمام عرض مسرحي تتعدد وسائله وأدواته يستعصي على التحليل، وإن تم تحليله فقد سحره. هل هذا جزء من سحر الفن؟ أعتقد أن ما تصفه الكاتبة حين تتحدث عن خيماء اللغة، والمقصود بها ذلك العلم الكيميائي القديم الذي كان يسعى إلى

محصبه على عاتقه، مثلما يأخذ كاتب الرواية شخصوص روایته على مسؤوليته، والفرق هنا، هو أن الشهداء هم أبطال النص الذي يكتبوه بدمهم وكلماتهم وسيرتهم حياتهم بين الناس، صعوداً إلى شيء أعلى خالد يتتجاوز الآني والموقت أو متع الغرور.

المرأة والسياق خطان يماثلان خططي الأحداث والزمن، والمكان هو النص الروائي. وكأن هذه الرواية سيطرت بأسلوبها حتى على طريقة تناولها، فبدأ مقالنا بالأول ثم بالثاني وهذا نحن نرجى إلى قاعدة المثلث، أي الجهد الكاتبي، فن الكتابة.

مثلاً تخيلت الكاتبة حركة أسرار في الحياة شيئاً استثنائياً خارج المألوف، جاءت روایتها استثناء أيضاً على قاعدة الكتابة السردية المألوفة، فأهملت التتابع الزمني، أي الانتقال المتدرج المعتمد، واختارت تشظية الزمن والمكان، مع محاولة إعطاء كل شطوية، سيرة حياة أسرار، وسيرة حياة الكاتبة ذاتها، وسيرة الشخصيات الأخرى التي دخلت روایتها في صفحات وخرجت في صفحات، صفة البلورة التي يمكن أن تتفرق بحضورها، ومع ذلك تلقي باجتماعها مع الآخريات كثافة على النص، لأنها ليست أحد أحداث منفردة تجري في مجريات متباعدة، بل هي جملة مفردات في سياق، وجاء هذا الأسلوب معه مشكلاته بالطبع، إذ يمكن للقراءة المتأنية أن تكتشف أن هناك إفراطاً في الغفوية استدخل على النص ما يمكن الاستغناء عنه، أو اعتباره نافلاً. ربما يرجع السبب إلى غياب مفردة مهيمنة أو شطوية، بتعبرنا، على مجمل النص الروائي، بحيث يمكن القارئ لو وجدت من تلمس نوع من التناغم السيمفوني وراء كل هذه الآلات التي

عباراتها الخاصة بالمناسبات تعكس لحمة وتأثر المجتمع

لهجتنا .. عنوان هويتنا الاجتماعية

نزار قاسمية

ترعرر اللهجة الكويتية بالكثير من العبارات التي تكرس خصوصيتها، وتعكس العديد من صفات ومميزات المجتمع الكويتي، خصوصاً وأن هذه العبارات التصقت بمناسبات وأوضاع بعينها، ودرجت على معظم الألسن، وهو ما يجعلها المفتاح الأنسب لاستنتاج أهم الملامح الاجتماعية التي تطبع الهوية الكويتية. وليس استمرار حضور هذه العبارات في اللهجة الكويتية منذ زمن بعيد، وحتى الآن، إلا دليل على قوة التصاقها بحياة الناس، والاستمرار في المناسبات التي كانت وما زالت تستدعيها.

خطوات واسعة ومتتسارعة على طريق التنمية والازدهار خطتها المجتمع الكويتي ولا يزال، إلا أنه ورغم كل ذلك ما زال متمسكاً بروح الأسرة الواحدة في السراء والضراء، والعبارات التي سنسوقها تشير بما لا يدع مجالاً للشك إلى حرص الكويتيين على صلة الرحم والتآزر والتحاب.

الحمد لله على سلامته، حمدت ربِّي اللَّي يابَّه،
أَسْفَرَتْ وَأَنْورَتْ.

للمريض

(سالم من كل عَثَّرة، عسى الله يطْلُعُهُ، الله يشافيك ويكشف ضرك، ما تشوّف شر «الجواب»... الله يُبَرِّجُ من الشر بمعنى «يجيرك»، ما عليه إلا العافية، يارَهُ الله واسم الله عليه. وبعد الشفاء يقال... غدا الشر).

لصاحب العطاء

الله ينعم عليك، نعم الله، عطاك الله يغْنِيك
ويجتَّزُ خيرك، ما قَصَرْتُ.

للأكل والشارب

(هَنِيْ وعافِيَّةُ و«الجواب»... الله يهنيك بالإيمان وطاعة الرحمن، الحمد لله يعلَّها نعمة فضيله، سمَّيْ «الجواب»... سُمَّ الله عَدُوج، نعم الله، مداخل العافية).

للمرأة الوالدة

(الحمد لله على سلامتِّيْجُ، عَسَاجُ اتَّطلَّعْيَنْ من باجي شروره، وعن «الوليد» الله يبلُّجُ يبلُّج فيه، عَسَاجُ اتَّبلَّغُينْ بَطْهَرَه، وبعد «الختان» يقال... عَسَاجُ اتَّبلَّغُينْ بِزَفَّتَه خاتم، وبعد «ختمه للقرآن» يقال... عَسَاجُ اتَّبلَّغُينْ بِعَرَسَه، وبعد «العرس» يقال... عَسَاجُ اتَّبلَّغُينْ بِذَرِّيَّتَه، وعن «الوليد» أيضاً

رغم التغيرات

الكثيرة المتتسارعة

ما زال المجتمع

الكويتي متمسكاً بروح الأسرة الواحدة في

السراء والضراء

للمحبة والإيثار

(يا بعد طوايفي، يا بعد روحِي، يا بعد عمرِي، يا بعد قلبي، يا بعدِّيْجِي، يا بعد عيني عينك، يا روحِي روحك، عسى يومي قبل يومك، أبي وخلف أبي، غناتي أنت).

للمسافر

(آمنتُك الله، أمانة الله وحده تحفظك وتحرسك، يعلُّ الرحمن يوْفِجُكَ وَيَنْ مَايَمَّتْ، يا أمان الخايفينُ ويا دليل المتحرّينُ، الله يؤمّن خوفنا عليك، الله يوديك سالم وايبيك سالم، تعلُّك أَتَي مِسْتَرُ الخاطرِ، يعلُّك أَتَيَنَا سالم غانم).

للقادم من السفر

يقال لأهله: (قرَّتْ عَيْنِجُ.. الجواب: بُويَّه نبيج،

ربما انزوى بعض هذه العبارات العامية بعيداً عن شريحة الجيل الجديد الذي سبع في تلك العولمة والشبكة العنكبوتية والكثير من الموجات الغربية المستوردة، إلا أن غالبيتها - كما سرى - ما زال يلقى رواجاً عند الجميع، وبالاخص كبار السن الذين درجوا عليها، وأصبحت تشكل الجزء الأكبر من أحاديثهم اليومية، فيعبرون بها عن مشاعرهم وأحساسهم نحو محدثهم، وهي خير دليل على الطيبة ونقائص السريرة وحب الخير الذي يتمتعون به.

هذه الألفاظ كثيرة ومتشعبية يخدم كل منها غرضًا معيناً لا يحيد عنه وهي عبارة عن أدعية ومداائح، وتحايا وترحيب إلى غيرها من الألفاظ التي التصقت بمناسبات معينة، ونذكر منها فيما يلي نماذج متفرقة خاصة بالنساء:

للدعاء بطول العمر والهدایة وسعة الرزق

يعُلُّ عمرك طويلاً وآسِنِينك دائمة، عسى عمرك عمر شعيب النبي، عسى عمرك ورقة جَتْ كل ما جَتْ بنت، الله يخليك لهبوب دُنْيَاكَ، الله يخليك على ديارك، عساها لك وسِيَعَة، عسى الله يخليك لعِين ترجيك، يعلني ما أذوق يومك ولا أمش علىك دَمْعَتِي الحارة، يا الله اتهاد، يا الله تُطْقه بعصاة الهدى، يا الله تسلمة، تحصنت عليك بالله وأيات الله التامة، الله ييارج فيك بركة الزاد على العباد، يعل إن طحْتْ وُقْيَتْ وإن طَلَبْتْ أُعْطِيَتْ.

يقال... يا حليله والجواب... حللت دنياج، الله ينشيه علىج، عساه أكبر، الله يبلغ بعاليه، ربتي ما بيتس، عسى ناصيته حضرة، يعله يربى بصف ابوبه.

للمدح

كفو والله، والنعم وسبعة أنعام، بيض الله ويهه، من هله والله، وللبنت «يقال... چنج البخت».

للترحيب بالزائر

(سلام عليكم «الرد»... عليكم السلام يا هلة ومسهلة، أشلونكم «الرد»... طيبين بخير الله يسلمج، حياج الله، كلطى، تسأل عنج العافية، يا حافظ عسى ماشر من زمان ماطليتوا علينا ولا شفناكم، تعونه الله اشدّعة، البيت بيتج والمحل محلج، والله شرهانين عليكم.. «الرد».. تشره عليج العافية، والله شنسوى لاهين في هالدنيا، والله قلبي عندكم «الرد»... عسى قلبي ما يخبو).

للتعزية

الله يعظم أجرك وألبيجا براسك، الله يرحمه ويغمد روحه اليته ونعمها، واعلى عليه، حللة الله، الله ينزل عليكم السكينة وياخذ مودته من قلوبكم، رحمة الله عليه، عساج ما اتحسرين على الغالي).

للتوسل

(والله يسلامك، والللي يخليلج ينينج الغالي، يعل عيني ما تبجيك، والللي يعايفيك ويدفع عنك البلا، والللي يقوّي لك ما ضعف).

للتعزز

(عويتني انتي، خنت حيلي، واعلى، خلف الله علىج).

للبلاس الثياب الجديدة

يه يه أشهرين، عساج اقطععينه بالعافية، يا حلوه علىج، لا عدمتي من چسا (كسا).

للمباركة بدخول رمضان
أمبارك عليك الشهير «الرد»..
 علينا وعليج، عساك من عواده،
 لعلك اتصومه مستر السنّة وكل سنّه).

للتهنئة بالعيد

(العيد عليك مبارك، عساك

دفع الله عنك البلا).

لليأس

(ما بيدي حيله، راح اللي راح، العوض على الله، بعد شرسوى، الله كاتب).

للموافقة

من عيني وما جرى ماهما، ساعة المباركه، آبشر يا غالى وطلب ارجيصن، انشا الله لا يصير خاطرك إلا طيب.

عموميات

عند السكن في بيت جديد يقال: بالمبارك انشا الله، وللقادم للأكل يقال: بسم الله «مع ترقق اللام»، وعند النجاة خطر يقول خطاك السوء، والجواب «خطاك اللاش». وللمعتذر عن تلبية طلب

يقال: راسك سالم.

هذه الألفاظ المستعملة في اللهجة الكويتية تلاقى اقبالاً عند الأجيال الناشئة الذين يسرورون كثيراً عندما يتذكرون فيما بينهم مفردات اللهجة وتعابيرها ويتساءلون عنها ويقصون ألفاظها ويتسامرون بالتباري في كيفية نطقها.

للمريض يقولون:
(سالم من كل عثرة)،

وللحبيب: (يا بعد طوايفي)، وللدعاء بطول العمر:

(عسى عمرك ورقة جت كل ماحت نبت)

من عايده، يعلك من عايد العيد. عيدك امبراك.

للعروض

(امباركين.. امبراكين.. الله يرفع بختيج، الله يسخر لج الأرض ومن عليها، چنج البخت، چنج العافية، عسى منه المال ومنج العيال، الله يستر عليك).

من يعمل المعروف

(يزاك الله خير ورحيم الله والديك، أحست و«الرد»... وأنت، ما قصرت، قواك الله، بيض الله ويهك،



تعزيزاً للانتماء والتمسك بالهوية الكويتية

دكتور يعقوب الغنيم وأمثلة حية من الماضي في مجموعته القصصية

«حدث الأصل للناشئة»

عرض: رابعة بركات

للمرة الأولى في مسيرته البحثية والتوثيقية المتميزة، أصدر مركز البحوث والدراسات الكويتية مجموعة قصصية للناشئة بعنوان «حدث الأصل للناشئة» أعدها الباحث والأكاديمي المعروف الدكتور يعقوب يوسف الغنيم. وتستهدف هذه المجموعة غرس القيم الحميدة الفاضلة، وتعزيز الانتماء والولاء للكويت، والتمسك بهوية هذا الوطن، وتقديم أمثلة حية عن ماضي الكويت المجيد، وقصص أبناء هذا البلد في البر والبحر، والتجارة والسفر، والتعامل والتعاون والتكاتف.

وهذا العمل يعد جديداً تماماً على إصدارات المركز ونشاطاته، التي كانت تتطرق إلى موضوعات كثيرة، مما يهم المهتمين بتاريخ الكويت وجغرافيتها وتراثها، إضافة إلى الأحداث السياسية والعسكرية التي مرت بها البلاد، والردود على الإدعاءات المضادة من أي طرف كان.

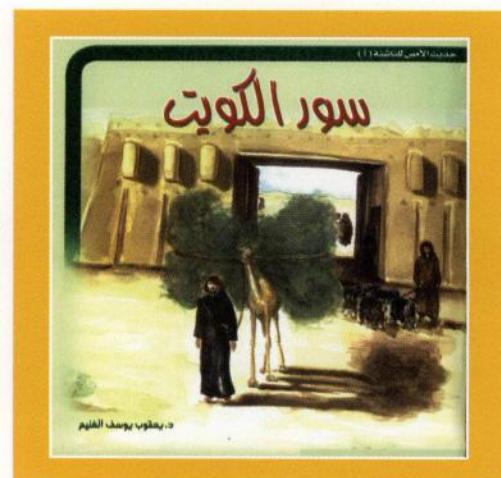
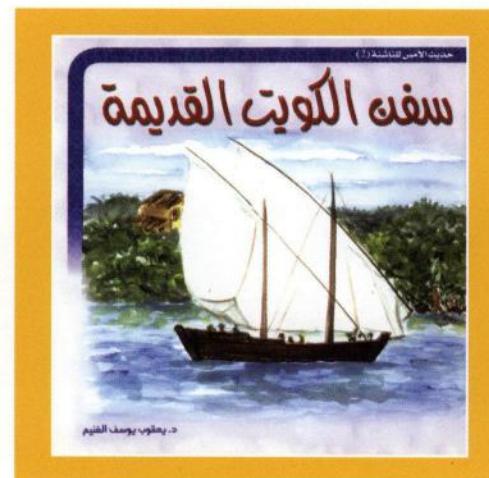
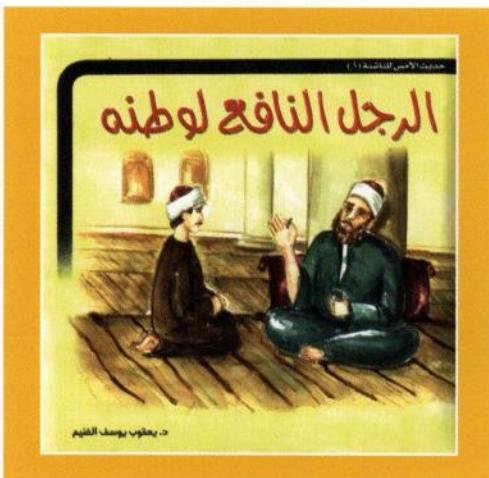
الطويل في سبيل الوصول بوطنهم وبأنفسهم إلى المستوى اللائق. ومن المهم أن يعرف الأبناء في عصرنا هذا كل تلك الذكريات، ففيها صور للبلاد من جميع النواحي، وهي ذات مغزى يدل على التكاتف بين الأهالي، ومدى الصلات التي تشد بعضهم إلى بعض، فيرى الجيل الحالي كم بذل الآباء لوطنه، وكم كانوا يعملون بجد في مجالات البر والبحر حتى لا يتضطررهم الحاجة إلى الآخرين، فعاشوا في كرامة تامة ونفوس لا يتطرق إليها الهوان، وكم هو جدير بالآباء أن يقرؤوا سيرة الآباء وأن يقتدوا بهم. وهذه القصص الثمانية التي أبدعها الباحث

وبهذه المجموعة القصصية يتوجه المركز إلى الناشئة الذين لم يهملهم طوال الفترة الماضية، لكنه هنا يعطيهم اهتماماً أكثر، ويقدم لهم غذاء فكرياً يثري معلوماتهم، ويفتح أمامهم الطريق إلى معرفة أمور كثيرة عن وطنهم حتى يصبحوا ملمنين بأخباره وكل ما يتعلق ب الماضي.

ذكريات الماضي

القصص التي أصدرها المركز حديثاً لا يكاد يتطرق إليها الخيال، وهي تحكي ذكريات الماضي وما مر بالبلاد من حوادث، كما تحكي الكثير من أخبار أبناء الكويت السابقين، وتنظر إلى مفاهيم

❶ قصص ثمان عن البر والبحر والتجارة والسفر والمعاملات وكفاح الأجداد تقدم وجبة فكرية للأجيال الجديدة



الموعود في برقان



د. يعقوب يوسف القرني

هنا يباع اللؤلؤ



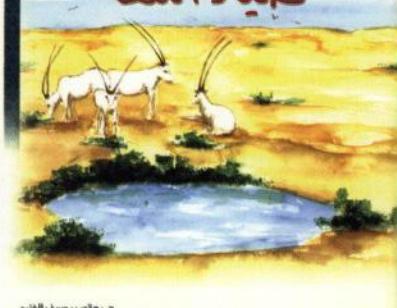
د. يعقوب يوسف القرني

الرجل الوفي



د. يعقوب يوسف القرني

صياد المها



د. يعقوب يوسف القرني

٤ - يوم من الماضي:
يتحدث المؤلف في القصة الرابعة «يوم من الماضي» عن جولة كويت الماضي وقصة بناء العاصمة الكويت، وقصر السيف، وشوارع الكويت القديمة، وعدد من بواباتها وأحيائها، وبعد مساجدها ومقاهيها.

٥ - صياد المها:

يتحدث المؤلف في القصة الخامسة التي حملت عنوان «صياد المها» عن أمور حدثت قبل نحو مئتي عام في موقع من مواقع شبه الجزيرة العربية، حين عزم صياد عربي ماهر على القيام برحلة صيد في الباردة حيث يستطيع أن يصطاد في مكان تكثر فيه حيوانات المها، وهو حيوان جميل في الشكل عربي الأصل، وتروي القصة أموراً مفاجئة حدثت للصياد وكيف أنقذه أخوه بعد ذلك بعد أن كان الصيد يؤدي بحياته.

٦ - الرجل الوفي:

تروي القصة السادسة التي جاءت بعنوان «الرجل الوفي» حكاية تدل على مدى حب الكويتيين لوطنهم، وأنهم على استعداد للتضحية بالأرواح في سبيله، بل إن الواحد منهم لا يتردد في القيام بكل ما يستطيع القيام به في سبيل إنقاذ وطنه مما يمكن أن يتعرض له.

وتعود أحداث القصة إلى عام ١٨٩٦، في بداية عهد المغفور له الشيخ مبارك الصباح، حيث تعرضت سفينة أحد المواطنين لقرصنة من سفينتين أخرى وما فعله الشيخ لنصرته.

٧ - هنا يباع اللؤلؤ:
في قصته السابعة «هنا يباع اللؤلؤ» يتتحدث المؤلف عن تجارة اللؤلؤ في الكويت المرتبطة برحلات الغوص ارتباطاً وثيقاً، وكيف كان عمل هؤلاء التجار من أهم أركان عملية الغوص، والتسمية التي تطلق على عملهم «طواشة» والواحد منهم طواش.

وفي القصة حكاية حدثت في عهد المغفور له الشيخ أحمد الجابر الصباح لأحد تجار اللؤلؤ، وتضمنت معاني جميلة وعبرية بلغة.

٨ - الموعد في برقان:

تحدث القصة الأخيرة التي اختار لها الدكتور الغنيم «الموعود في برقان» عنواناً عن قصة أحد الرجال الذين أسهموا في نهضة الكويت وعمرانها وازدهارها، وكفاحه في العمل في إحدى شركات النفط، للتقى عن هذه المادة واستخراجها، والمعاناة التي كانوا يواجهونها في الأربعينيات من القرن العشرين، وتحصّن القصة بالذكر بئر برقان التي تعد من أهم المواقع النفطية في الكويت.

الدكتور الغنيم أزدانت بصورة معبرة وجميلة خطتها ريشة الفنانة التشكيلية سهيلة النجدي، فاكتملت المعاني باللوحات الملائمة.

١ - سور الكويت:

جاءت القصة الأولى بعنوان «سور الكويت» تحدث فيها المؤلف عن قصة بناء سور الكويت الثالث في رمضان ١٩٢٠، وتلك الأمثلة الرائعة التي سطرها الأجداد في التعاون والتأزر والشهر والتكاتف لإنجاز بناء السور لحماية الوطن من الأخطار التي كانت تهدده.

٢ - سفن الكويت القديمة:

القصة الثانية التي حملت عنوان «سفن الكويت القديمة» تروي حكاية أبناء الكويت مع البحر والرحلات التي كانت تحمل الأجداد إلى سواحل الخليج والهند واليمن وأفريقيا، وما كان يواجه ذلك الجيل من مشاق وصعوبات على متن تلك السفن التجارية الضخمة، إضافة إلى تفنن أبناء الكويت في صناعة السفن.

وتروي تلك القصة أيضاً جانباً من حياة الغوص التي عرفها الآباء والأجداد في فترة الصيف، تلك الفترة التي كانت تتوقف فيها الرحلات التجارية إلى السواحل البعيدة.

٣ - الرجل النافع لوطنه:

في القصة الثالثة التي جاءت بعنوان «الرجل النافع لوطنه» يتحدث الدكتور الغنيم عن قصة حدثت في الكويت عام ١٩٢٢، حين انتشر مرض الجدرى آنذاك، وتمكن أحد أبناء الكويت من أن يمد إخوانه وأبناء وطنه بأسباب الوقاية من ذلك الوباء القاتل. وتروي القصة كيف أدى ذلك الرجل دوراً مهماً في خدمة وطنه، وكان له عزم قوي، ونشاط لا حد له، ومع ذلك كان لديه حب شديد للعلم ورغبة في التزود منه، وتحدث القصة عن كيفية قيام هذا الرجل بتعليم المواطنين ضد الجدرى حتى أوقف انتشاره واستطاع إنقاذ الناس من أخطاره.

يوم من أيامني



د. يعقوب يوسف القرني

الهوية الوطنية والعمالة الوافدة في الكويت

هواجس وطنية وتحديات ثقافية

أ.د. علي وطفي

تشكل مسألة الوافدين الأرومة الكبرى للتحديات الثقافية والسياسية والاجتماعية التي تواجهها بلدان مجلس التعاون الخليجي، فالعمالة الوافدة بحجمها الكبير، وحالتها الإشكالية، وحضورها الضاغط في مختلف الميادين الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، تولد وتعميد إنتاج نسق كبير من المخاطر الوجودية التي تتبلور في إشكالية الهوية الثقافية والتركيبة السكانية، ومسألة البطالة، والأمن الاجتماعي، وحقوق الإنسان، ويمكن تشخيص هذه الوضعية الخانقة لحضور هذه العمالة بوضعيّة التورم السرطاني الذي يهدد جسد التكوينات الاجتماعية والثقافية للمنطقة العربية الخليجية كافة.

نفسه فيما يتعلق بحقوق التوطين والملك الذي قد يطرح نفسه مستقبلاً بمبادرات دولية أو أممية. لقد أدى الحضور المتزايد للعمالة الوافدة إلى تكوين مجتمعات مصغرة (كايتونات) داخل المجتمع الكويتي نفسه وهذه المجتمعات تحمل سمات وخصائص المجتمعات الأصلية للعمالة الوافدة. فهناك ثقافات فرعية (صينية وهندية وبينغالية ومصرية وسورية ولبنانية وباكستانية وأندونيسية) في داخل المجتمع الكويتي وهذه الثقافات تأخذ طابعاً يتصل بكل نشاطات وأوجه الحياة الثقافية الاجتماعية بدءاً بالتعليم وانتهاء بالعادات والتقاليد. فالعمالة الوافدة، بمشكلاتها وتحدياتها ومخاطرها، تطرح نفسها بقوة على الرأي العام في الكويت وتشكل بذاتها إحدى الهواجس الثقافية التي تواجهها الوعي العام في المجتمع. ومما لا شك فيه أن حضور قوى اجتماعية وثقافية عربية وأجنبية وافدة ضاغطة في المجتمع، تؤدي إلى ولادة اتجاهات تكون في غالب الأحيان سلبية إزاء هذه العمالة بما تشكله من ضرورة حياتية وبما تشمل عليه من خطر كبير على الحياة والهوية والوجود. وهناك في العمق الثقافي تتشكل مواقف واتجاهات وقيم ورأي عام إزاء هذه العمالة بكل ما تتطوّر عليه من إيجابيات وسلبيات. ويكفي هنا أن نذكر بالأحداث المؤسفة التي حدثت في الكويت حيث عاشت أحداث شعب قام بها عمال وآفادون في خيطان على إثر مشادة بسيطة وهو الأمر الذي أدى إلى أحداث شغب هائلة تحت تأثير الاحتقان التصعيدي الكامن مما أدى إلى تدخل كبير لقوات الأمن التي استطاعت بعد جهود كبيرة في السيطرة على الوضع وإعادة الأمان والاستقرار في المدينة. هذا الحدث الكبير يدل على أهمية دراسة

٦٥% فقط من العمالة الوافدة يحملون مؤهلات جامعية

الحال في بلدان الخليج العربي ظاهرة حياة وجود وصير، لأن أغلب نشاطات الحياة في المجتمع الكويتي ترتهن بوجود هذه العمالة وقدرتها على النشاط والفعل في مختلف القطاعات الاقتصادية والاجتماعية. ويضاف إلى أهمية الفعالية الاقتصادية للعمالة الوافدة حجم حضورها حيث يعادل عدد الوافدين في الكويت ٦٥٪ من إجمالي عدد السكان. ومن الواضح في المستوى السوسيولوجي أن وجود هذه العمالة بهذا الحجم وهذه الأهمية يولد عدداً كبيراً من الإشكاليات والتحديات الثقافية والاجتماعية التي تواجهها المجتمع الأصلي من جهة والمجتمع الوافد من جهة أخرى. وفي رؤية أولية يمكن القول أن هذا المجتمع البشري الكبير الوافد يولد بذاته ولذاته إشكاليات تتعلق بالتعليم والبيئة والبطالة والتكيف الاجتماعي وحقوق الإنسان والتعصب والهجرة والهوية والافتراض، وفيما يتعلق بالمجتمع الأصلي فإن هذا المد الكبير من الوافدين يطرح إشكاليات كبيرة جداً تتعلق بمسألة التكويت والتوطين والبطالة الحديثة للكويتيين أنفسهم والمنافسة في قطاعات العمل والإنتاج ودمير البيئة وحقوق الوافدين ومسألة الأمنية، وأهم المشكلات وأخطرها هذه التي تتعلق بحقوق الوافدين المدنية ولا سيما التخوف السياسي الكبير الذي يفرض

ومما لا شك فيه أن العمالة الوافدة المؤهلة الكادحة مارست وما زالت تمارس دوراً حيوياً ووجودها في عملية الإعمار والنهضة والبناء الاقتصادي والعماني منذ بداية الطفرة النفطية في السبعينيات حتى اليوم. والمشكلة التي تواجهها المجتمعات الخليجية لا تأتي من الحضور المميز لهذه العمالة المؤهلة بل من تبعاتها التي تتصل بطبعتها وتوزعها ومستوى تأهيلها ومحاصصاتها السياسية وطبيعة استجلابها واستقدامها، وتحولها إلى تجارة رخيصة ومصدر للربح السريع لقطاع اقتصادي ريعي متسرطن، يعتمد على الاتجار بهذه العمالة واستقدامها بصورة غير مشروعة لا تناسب مع الحاجات الفعلية للمجتمعات الخليجية المعنية. ويكتفي أن نستعرض الحجم الهائل لهذه العمالة في بلدان الخليج حتى ندرك التحديات الكبيرة التي تواجه المنطقة جراء استقدامها، حيث تبين آخر الدراسات الإحصائية المنظمة أن عدد العمال الوافدين إلى الخليج بلغ (١٢) مليوناً ونصف المليون ما يشكل (٣٨,٥٪) من مجموع سكان الخليج، وتستضيف السعودية أكبر عدد من هؤلاء العمال إذ يبلغ (٧) ملايين يشكلون نسبة (٣٠٪) من عدد السكان، بينما توجد في الإمارات أعلى نسبة إذ تشكل العمالة الوافدة نسبة (٨٠٪) من مجموع عدد السكان، ويوجد في الكويت (٤,٤٧٥) مليوناً أي (٦٥٪) من عدد السكان. أما قطر فتستضيف (٤٢٠) ألفاً ما نسبته (٧٢٪) من مجموع السكان، وفي عمان (٦٣٠) ألفاً عامل يشكلون (٢٦٪) من عدد السكان، فيما يوجد في البحرين (٢٨٠) ألفاً أي ما نسبته (٢٦٪) من عدد السكان. تشكل ظاهرة العمالة الوافدة في الكويت كما هو



الوافدون يشكلون ٦٥٪ من عدد السكان والمستوى السوسيولوجي لهذه العمالة يولد عدداً كبيراً من الإشكاليات الثقافية والاجتماعية

وما يلاحظ في هذا السياق وجود تحول في طبيعة هذه العمالة وفي بنيتها حيث غلب عليها في البداية الطابع الإنتاجي الإعماري ولكنها بدأت تتحول تدريجياً إلى طابع استهلاكي وبدأت موازين العمالة المنتجة المؤهلة ينخفض لحساب العمالة غير المؤهلة والاستهلاكية. حيث يلاحظ على سبيل المثال أن غالبية هذه العمالة القادمة هي من النوع الخدمي غير المنتج أو الفعال في الإنتاج الاجتماعي، وهناك إحصائيات تقول إن أكثر من ٧٥٪ من هذه العمالة يأخذ طابعاً عمالة رثة خدمية تعمل في قطاعات استهلاكية غير منتجة، وتكتفي الإشارة أنه يوجد في المجتمع الكويتي قرابة نصف مليون من هذه العمالة التي تعمل على هيئة خدم في المنازل. وهذا يعني بصورة عامة أن هذه العمالة تتحول تدريجياً إلى عمالة ترفيهية متخصمة بالعناصر غير الإنتاجية أو الضرورية في المجتمع.

ويتجلى هذا الخطر في حجم العمالة الأجنبية التي تشمل أكثر من ٨٠٪ من حجم القوى العاملة في كل من الإمارات، قطر، والكويت. وغنى عن البيان أن ازدياد هذه العمالة الاستهلاكية يشجعه رخص الأجور وتدنيها إلى مستويات تراجيدية ومأساوية وهي تجاوب مع أوضاع المجتمع الآسيوية الأشد فقراً في العالم المعاصر. حيث يقدر عددها حسب الإحصاءات الأخيرة بـ ٧٧٥٧٢ ألف بنسبة نحو ٣٥٪ من إجمالي العمالة الوافدة والوطنية البالغ عددها مليوناً ٣٦٢ ألف وافد وهذا دليل على مدى انتشار العمالة الآسيوية ومعظمها من شبه القارة الهندية ويعملون بالقطاع العائلي من خدم وسوق وهي عمالة هامشية ومستهلكة وأجورهم متدينة، إضافة إلى انتشار الأممية بنسب كبيرة مما يعكس سلباً على مستوى أدائهم في كافة القطاعات التي يعملون بها. وفي الإطار نفسه تبين دراسة خليجية رسمية تم بحثها خلال اجتماع وزراء الشؤون والعمل الخليجيين في الكويت أخيراً، أن عدد العمالة المنزليّة في الكويت يصل إلى ما بين ٤٠٠ ألف و٤٥٠ ألف شخص، وأضافت الدراسة أن «في الإمارات والكويت هناك خادمة واحدة لكل اثنين من رعايا هاتين الدولتين». وتعاني العمالة الوافدة إلى الكويت من تدني مستوى التأهيل والتعليم حيث تبين الإحصائيات الجارية أن ٥٦٪ من أفراد هذه العمالة لا يحملون أي مؤهلات علمية أو مدرسية على الإطلاق، ومن جهة أخرى تبين هذه الإحصائيات أن ١٥٪ فقط من أفراد هذه العمالة يحملون مؤهلات جامعية. ويضاف إلى

وتحليل المواقف والاتجاهات الثقافية التعصبية أو التسامحية القائمة بين المجتمع الكويتي والمجتمعات الوافدة إلى الكويت.

ومما لا شك فيه أن المواقف السلبية من العمالة الوافدة تزداد حضوراً وتكتاثفاً في المجتمع الكويتي مع تامي المشكلات والتحديات الاقتصادية والاجتماعية التي تواجه المجتمع الكويتي ولا سيما فيما يتعلق بازدياد نسبة العاطلين عن العمل، وانخفاض مستوى الخدمات الاجتماعية، وازدياد معدلات الجريمة، وزيادة معدلات الإدمان والمخدرات، وهي مشكلات تعزى إلى الحضور الكبير للأجانب في المجتمع، واستئثارهم بكثير من امتيازات العمل والنشاط والفعالية الاقتصادية. وإذا كانت الاتجاهات التعصبية لا تبدو اليوم بصورة واضحة وبينة فإن مثل هذا الأمر برأينا يتضرر تفاصيم الأوضاع المهنية والعملية لشريائح اجتماعية مستقبلية في المجتمع الكويتي. ومن عاش في الكويت في مرحلتي ما قبل الغزو العراقي الغاشم للكويت وما بعد هذا الغزو سيلاحظ تراجعاً كبيراً في المواقف الإيجابية للكويتيين من الوافدين. فالمشكلات التي أفرزها الغزو أدت إلى ولادة مواقف سلبية واضحة من الوافدين وهذا التراجع يشكل نفسه حقيقة سوسيولوجية تتمثل في الشعور العام لدى الوافدين بحدوث تغيرات قيمة سلبية واضحة في مختلف ميادين التعامل الاجتماعي والثقافي بين الوافدين والمواطنين.

طبيعة العمالة الوافدة

يكمن جوهر الخطر الداهم للعمالة الوافدة في طبيعتها وخصائصها الذاتية الثقافية وفي دورها الاستهلاكي المدمر، فالأكثرية الساحقة من هذه العمالة، هي من نوع العمالة الفقيرة البائسة غير المؤهلة، التي تحمل المجتمع الكويتي بمؤسساته المختلفة تبعاتها الاقتصادية وإكراهاتها الاجتماعية. ففي داخل هذه العمالة تنتشر البطالة وينتشر البؤس والفقير ومحظوظ مظاهر الأمراض الاجتماعية والانحرافات السلوكية التي تزيد من أوضاع الحياة صعوبة وتشغل عليها بتحديات اجتماعية كبيرة في مختلف القطاعات الوجودية في المجتمع. ومن جهة أخرى فإن حضور هذه العمالة يؤدي إلى ازدياد البطالة وصعوبة إيجاد فرص عمل حقيقية في صفوف المواطنين مع ازدياد نسبة النمو السكاني واتساع

في الإمارات والكويت خادمة واحدة لكل اثنين من رعايا الدولتين



المشكلات التي أفرزها الغزو ولدت مواقف سلبية واضحة من الوافدين

مليوناً وأربعين ألفاً أي بنسبة تصل نحو ١٥٪ من إجمالي عدد سكان دولة الكويت البالغ نحو ٢٢٧٣٠٠ مليونين ومائتين وثلاثة وسبعين ألف نسمة وتعد هذه النسبة من أعلى النسب العالمية لتوارد الوافدين في الخليج كما هو الحال في مختلف أنحاء العالم في بلد معين.

ومما لا شك فيه أن هذا التوارد يطرح إشكاليات كبيرة في مختلف مستويات وميادين الحياة في المجتمع الكويتي، إنه يشكل ضغطاً كبيراً على مختلف أوجه الحياة والوجود في المجتمع.

وتتجدر الإشارة أن معدل نمو الوافدين بلغت ٦٠,٢٪ حيث يرجع جزء كبير منها، ٥٪ إلى عامل الهجرة الخارجية، في حين أن النسبة المتبقية، ١,٢٪، ترجع إلى الزيادة الطبيعية بينهم. ولم يتجاوز معدل الخصوبة الكلية للوافدين ١,٤٪ في عام ١٩٩٨. بينما شكل الكويتيون حوالي ٣٥٪ من جملة السكان وبلغ معدل نموهم حوالي ٢,٧٪ خلال نفس الفترة، وبلغ معدل الخصوبة الكلية بينهم حوالي ٤٪ لهذا يتضح اختلاف مصادر النمو السكاني بينهما، حيث ينموا الوافدون كنتيجة للهجرة بشكل أساسي، أما الكويتيون فيزدادون طبيعياً.

تحديات الهوية الثقافية

يضع الحضور الكبير للثقافات الأجنبية في الكويت الثقافة الكويتية نفسها في موضع الخطر. فالوافدون يحملون معهم مختلف أنماط القيم والمفاهيم والتصورات والأذواق والمعايير الأخلاقية والثقافية لبلدانهم الأصلية. وإذا كانت أغلب دول العالم تحاول أن تذوب وتصهر ثقافة الوافدين والمهجرين والآجانب في دائرة ثقافتها، وأن تعمل على تحديد حضورهم الثقافي في بلادانهم الأصلية، وأن تجعل من اكتسابهم لغة القومية أو الوطنية شرطاً أساسياً من شروط قبول وتأهيل هذه العمالة، فإن قانون الفعل الثقافي في الكويت - كما هو الحال في أغلب بلدان الخليج - تأخذ اتجاهها معاكساً، حيث نجد أن ثقافة الأغرب والغريب تفرض نفسها وتتعقل فعلها وتحقق هيمنتها على الثقافة المحلية والوطنية. ومن الملاحظ على سبيل المثال أن اللغة الإنجليزية قد أصبحت لغة

العمل اليدوي وينبذونه ويرون في ممارسته امتهاناً للمكانة والكرامة، ولذلك فإنهم يحتكرون لأنفسهم القطاع الحكومي في مجال وظيفة الدولة التي تضمن لهم الأمن الوظيفي والاجتماعي. وتأسساً على ذلك نجد أن ٩٪ من قوة العمل الكويتية تذهب إلى القطاع العام الذي يغطي ١٨٪ من حجم قوة العمل بينما يغطي القطاع الخاص ٨٢٪ من قوة العمل. وفي القطاع الخاص يجد العمال الأجانب أنفسهم حيث يشكلون نسبة ٦٣,٨٪ من جملة العاملين في هذا القطاع.

تبذل الحكومة الكويتية جهوداً حثيثة لتوجيه دفة تشغيل العمالة الوطنية من القطاع العام إلى القطاع الخاص الذي يعتمد بشكل أساسي على العمالة الوافدة بسبب انخفاض تكلفة تشغيلها. وعلى الرغم من ذلك، مازالت العمالة الوطنية تحجم عن العمل في القطاع الخاص مفضلة الانتظار لفترة زمنية ليست بقصيرة للحصول على فرصة عمل في القطاع العام. وهناك أسباب وجيهة لذلك السلوك تمثل في عدم وجود غطاء قانوني يحمي حقوق العاملين في القطاع الخاص وانخفاض مستويات الأجور وعدم توفر ظروف تناهبية بين العمالة الوطنية والوافدة وظروف عمل أكثر صرامة ومقارنة بالقطاع العام، يجعل العمالة الوطنية غير راغبة بالعمل في القطاع الخاص.

النسبة الأكبر من إجمالي قوة العمل الوطنية تركزت في القطاع الحكومي إذ تزايدت قوة العمل الوطنية في هذا القطاع من حوالي ٢٤١ ألف كويتي إلى ٢٥١ ألفاً وبمعدل نمو قدره أربعة في المائة في حين لم يستوعب القطاع الخاص سوى سبعة في المائة منهم.

وكما تبين هذه الإحصائيات فإن هذه العمالة تؤكد وجود خلل سكاني فاضح في التركيبة السكانية للمجتمعات الخليجية، وهذا بدوره يؤدي إلى توليد مستمر لمشكلات واختلافات وأزمات تتعلق بالأمن والثقافة والبطالة والاسترزاق الاقتصادي المستمر الذي يؤدي بمئات الملايين من الدولارات وتحويلها إلى خارج الدورة الدموية الاقتصادية لهذه البلدان. بلغ عدد الوافدين في الكويت عام ١٩٩٩، ١٤٧٥٠٠.

ذلك أن غالبية العمال الأجانب يعملون في قطاعات هامشية تمثل في أعمال النظافة وخدمة الفنادق والمطاعم والخدمة المنزلية والحراسة وهي قطاعات عمل لا تتطلب أية مهارة علمية أو فنية. وتبين الإحصائيات الجارية أيضاً أن ٢٤٪ فقط يعملون في المهن العلمية والفنية. وبناء على هذه المعطيات تبين الدراسات أن ٦٩٪ من أفراد هذه العمالة يحصلون على أجور شهرية متواضعة تقل عن ١٨٠ دينار كويتي أو ٦٠٠ دولار. وهناك ١٨٪ يحصلون على أجور تتراوح بين ١٨٠ إلى ٣٨٠ ديناراً كويتيّاً (١٢٦٠-٦٠٠ دولار) وهم يمثلون الفئة التي تعمل في مهن فنية متخصصة. أما الذين يعملون في مهن علمية رفيعة المستوى فيمثلون ١٣٪ حيث يحصل على أجور تتجاوز حدود ٣٨٠ دينار كويتي (أي ما يعادل ١٢٦٠ دولار).

وغني عن البيان أن العمالة الأجنبية تتركز في القطاع الخاص وتحتكره إلى حد كبير، حيث بلغت نسبة الوافدين العاملين في القطاع الخاص في وقتنا الحاضر ٩٨٪ ويزداد الوافدون في هذا القطاع سنوياً بنسبة خمسة في المائة وفي حال استمرار هذه الزيادة بال معدل الحالي نفسه في القوى العاملة والسكان فإن سكان الكويت بعد ٥٠ سنة سيصل عددهم إلى حوالي تسعة ملايين نسمة منهم ثلاثة ملايين كويتي وستة ملايين وافد. فالخطيب الاستراتيجي السليم يعتمد على المواطنين في تسيير النشاط الاقتصادي وكل الوظائف والمهن حتى لا يضطر خلال الـ ٥٠ سنة المقبلة إلى استيراد ضعف عدد سكان الكويت من الوافدين وما يصاحب ذلك من مخاطر على أمن ومستقبل الكويت.

ويزيد من تزايد حضور هذه العمالة وجود ثقافة الازدراز للمهن اليدوية، ورفض موجبات التعليم الفني والمهني حيث يجد الشباب الكويتي في طلب التعليم النظري، ويتعد عن كل أشكال التعليم الفني والمهني الذي يجد رفضاً له في الثقافة السائد المتعلقة بالعمل. وتبين الإحصائيات الجارية في ميدان التعليم المهني تدني نسبة المسجلين في التعليم المهني حيث لا يتجاوز ٢٪ من طلبة التعليم الثانوي في عام ١٩٧٧. وبصورة عامة يرفض الشباب الكويتيون

العمالة الوافدة تحولت مع الزمن من منطق الضرورة إلى منطق الترفيه



الفعاليات الثقافية المستمرة، ويقدر هؤلاء الخبراء أن انتشار هذه المؤسسات الثقافية الوافدة سيؤدي في نهاية الأمر إلى بناء أجيال كويتية منسلحة عن ثقافتها منفصلة عن مختلف القيم والرموز الثقافية المعبرة عن روح الثقافة العربية الإسلامية. فالمدارس والمؤسسات الثقافية الأجنبية تؤسس اليوم لبناء جيل منقطع عن ثقافته منفصل عن الروح العربية الإسلامية، جيل لا ينتمي إلى النسيج الثقافي والعلمي واللغوي لمنطقة الخليج العربية.

ويحذر الكاتب الكويتي المعروف د. عبد الله النفيسى من النزعة التبشيرية لهذه المدارس والمؤسسات الثقافية الأجنبية التي تعمل في الظل على تهميش الثقافية الوطنية وتدمير أركانها القيمية. ومن يتأمل اليوم في الحياة الثقافية الكويتية سيجد في حلبة الصراع ثقافات وافدة معددة الهويات وهذه الثقافات مزودة بكل الإمكانيات الثقافية للحضور والهيمنة والسيطرة ومن المؤسف له أن الثقافة الكويتية الوطنية ذات الطابع العربي الإسلامي هي الثقافة الوحيدة الفائبة في ميدان التفاعل الثقافي. وهذا يذكرنا بتصور المتبني لمفهوم الاقتراب الثقافي حيث يقول:

معنى الشعب طيباً في المغانى
بمنزلة الربيع من الزمان
ولكن الفتى العربي فيها

غريب الوجه واليد والسان

فالدور الأساسي للثقافة الوطنية الكويتية يجب أن يكون دوراً فاعلاً مهيناً أصيلاً صاهراً للقيم الثقافية الواحدة، وبنانياً للخصوصية الوطنية فارضاً لمعاييرها وقيمها وروحها. وفي النهاية يمكن الحديث اليوم عن غياب تراجيدي للغير الثقافية التي تأكلت وتراجعت بفعل التأثير السلبي بالثقافات الأجنبية حيث يجد الأطفال أنفسهم في حالة تمزق ثقافي أو في وضعية ثقافية مفككة رهينة معطيات واقع متضطـل لثقافات تصوّل وتتجوّل في ساحة ثقافية يشهد لها أصحابها بالغياب المحزن. وهكذا يجد الفرد نفسه اليوم ضمن سياق ثقافي متقطّع الهويات وكأن الفرد الكويتي المعاصر اليوم قد أصبح نهباً لكيانات ثقافية أفقدته وحدته وهويته:

يتغذى الأطفال بالقيم الثقافية الآسيوية ويشربون معاييرها ورموزها عن طريق التفاعل التربوي في مرحلة الطفولة المبكرة. فالخادمة المربية وبحكم تواصلها مع الطفل والعنایة به تتمي في طريقة لا شعورية مختلفة المعايير الجمالية والأخلاقية والنفسية والروحية التي تشكل ملامح هويته المستقبلية.

وتزداد هذه الخطورة الثقافية وهذا الإجحاف الشكاك في عندما ننظر ونتأمل في هذا الانتشار السرطاني للمدارس الأجنبية الخاصة وفي إقبال الأهالي المتزايد على إلحاق أطفالهم لمتابعة التعليم في هذه المدارس حيث يلاحظ أن نسبة الكويتيين تربو على نسبة الأجانب أنفسهم في هذه المدارس وهذا يؤشر إلى وضعية ثقافية تراجيدية ومساوية تؤصل في المستقبل للإجهاز على معالم الهوية الوطنية بكل ما تتطوّر عليه من قيم ورموز ومفاهيم وتصورات إنسانية معبّرة عن روح الثقافة الوطنية والقومية في الكويت.

فالمدارس الأجنبية تشكّل اليوم أكثر الأجهزة الثقافية قمعاً لقيم الثقافة الوطنية واقتلاعاً لرمزيتها وتدميراً هويتها لأنها تعمل على تغريب الأجيال من أبناء الأمة الإسلامية ورغم أنها أنشئت في البداية لتعليم أبناء الجاليات الأجنبية إلا أن الواقع يقول بأن خطرها قد امتد إلى أبناء الخليج الأصليين وبدأ تشر وتفتّ سموها في كيان المجتمع الخليجي وتوثر في هويته العربية. ويؤيد هذا الرأي وجود خمسة وعشرين مدرسة أجنبية في دولة الكويت، يدرس فيها نسبة عالية من أبناء الكويت والعرب والمسلمين تفوق نسبة الدارسين فيها من غيرهم من الأجانب. ويضاف إلى ذلك وجود أندية ومؤسسات ثقافية من نواد وصحف وبرامج تلفزيونية ودور سينما ومراكم طباعة ومحاضرات وندوات وإعلام وهي مؤسسات ثقافية هندية وباكستانية وإنجليزية وأميركية وأندونيسية وإيرانية وغيرها.

وهناك بعض الخبراء الذين يقدرون أن اللغة العربية قد أصبحت في خطر كبير إن لم تكن قد تأكلت أو تصدّرت بفعل الحضور المكثف لهذه

التفاهم في أغلب بلدان الخليج العربي. لقد فرضت الأنماط الثقافية الوافدة حضورها المميز في مستوى الأذواق والقيم والتصورات حتى أصبحت الثقافة الوطنية هامشية في كثير من أنماط الحياة والوجود. على سبيل المثال لانجد للطعام الكويتي كثقافة أي حضور في الحياة الاجتماعية وهناك المطعم الإيراني والهندي واللبناني والفرنسي والإيطالي والأمريكي، وهنا لا يمكننا أن نتحدث عن مطعم كويتي أو قطري أو إماراتي أو حتى سعودي. ولنأخذ مثلاً السينما كنموذج ثقافي فإن الأفلام الهندية تفرض نفسها في مختلف المواسم الثقافية للسينما وهي تفرض ثقافة مبادئ للثقافة الوطنية في الكويت هي أبعد ما تكون عن قضايا هذا المجتمع وقيمته، فأغلب دور السينما تعرض أفلاماً آسيوية أو أفلاماً باللغة الإنكليزية. ومن المؤكد أن الغلبة الثقافية تكون غالباً للثقافة العربية التي تفرضها معطيات الواقع السكاني المتخلخل حيث تبين الإحصائيات أن بعض الجنسيات تفوق في عددها عدد المواطنين حيث بلغت نسبة الآسيويين في الكويت ٤٪٢٥ وهي نسبة تفوق نسبة الكويتيين البالغة كما سبقت الإشارة ٤٪٢٥ في نهاية عام ١٩٨٨.

ورغم أن الاحتكاك الاجتماعي بين العمالة المهاجرة إلى بلدان النفط والسكان المحليين محدود نسبياً، إلا أن ذلك لا يمنع تأثير الثقافة الوافدة من ممارسة تأثيرها الثقافي في القيم الاجتماعية للثقافة الكويتية. فمن المؤكد أن كل البلدان النفطية تتعرض لدرجة من النقل الحضاري، أي لإدخال أنماط سلوكية وعادات وتقاليدي عن طريق الوافدين.

وتتوقف أبعاد هذه العملية وأثارها على مدى التعددية السكانية ومدى تجانس تكوين مجتمع الوافدين ودرجة اختلاط المواطنين مع الوافدين. وهذا التفوق العددي للعمالة الآسيوية يؤدي إلى هيمنة ثقافية منافية للتوجهات الثقافية والوطنية الكويتية. وتأخذ هذه الخطورة أوجها فيما يتعلق بتنشئة الأطفال وبناء هويتهم الثقافية وذلك حين تأخذ بعض العبار وجود حوالي نصف مليون من خدم المنازل، ومربيات الأطفال اللواتي يتولين مهمة العناية بالأطفال وتربيتهم وتشريعاتهم، حيث



٧٥٪ من العمالة يعملون في قطاعات استهلاكية غير منتجة

أو حتى التدخلات السياسية. ومن يراقب الساحة الدولية اليوم يجد أن كثيراً من منظمات حقوق الإنسان الأهلية والدولية تمارس ضغوطاً على بلدان الخليج لاستصدار أنظمة وقوانين حقيقة تعطي للعمالة الأجنبية بعض الحقوق التي تتعلق بوجودهم ومصيرهم في البلاد.

ومع تزايد ضغوط المنظمات العالمية مثل منظمة التجارة العالمية ومنظمة العمل الدولية بشأن ملفات الوافدين والمهاجرين، فإنه لا بد للجهات الرسمية المعنية في دول المجلس، والمكلفة بوضع الحلول العلمية لهذه المشكلة وما تفرضه من تحديات من مواصلة جهودها وتسرع وتيرة تنفيذ الخطط والبرامج العلمية لإيجاد فرص عمل ووظائف للمواطنين على أساس جدول زمني واضح ومحدد، وبالرغم مما قد يتربّط بذلك من خسائر مادية في المدى القصير، إلا أنها لن تكون حتماً أفرج من تهديد استمرار الأوضاع السكانية الراهنة بكل ما تحمله من آثار وتداعيات محتملة.

ومن ينظر في الواقع السياسي لهذه العمالة، سيلاحظ وجود بعض الضغوط السياسية الخفية أحياناً والعلنية أحياناً أخرى، من قبل حكومات العمالة الوافدة، لزيادة أعدادها وتحديد شروط وجودها والحصول على امتيازات خاصة لهذه العمالة ولا سيما العمالة الآسيوية التي تعمل في خدمة المنازل وتحديد شروط العمل وأجر السكن وغيرها ذلك وقد أدى ذلك كله إلى وجود تجمعات عمالية كبيرة جداً من العمالة الوافدة من الجنسية الآسيوية وخاصة من شبه القارة الهندية في الكويت وفي بلدان الخليج بعامة.

استنزاف الموارد

لا تقل التحديات الاقتصادية أهمية وخطورة عن التحديات الثقافية والسياسية للعمالة الوافدة. وغالباً ما يقدر الخطر الاقتصادي بحجم التحويلات الاقتصادية الكبيرة لهذه العمالة التي تقدر بمئات الملايين سنوياً.

ولكن بعض الخبراء يرصدون جانبًاً تدميرياً آخر لهذه العمالة يتعلق بالاستنزاف الاقتصادي غير

الإنسانية والاجتماعية والسياسية للعمالة الوافدة إلى الكويت أسوة بما يحدث في بعض دول العالم المتقدم حيث يحظى المهاجرون بحقوق سياسية واجتماعية تضاهي في بعض الأحيان حقوق السكان الأصليين للبلاد المستقبلة لهم. وهذا ما نشهده في ألمانيا حول قضايا الحقوق الخاصة بالعمال الأجانب ولا سيما العمال الأتراك الذين استوطنوا ألمانيا وأصبحوا مع غيرهم من العمال المهاجرين أصحاب حقوق سياسية تضاهي الحقوق التي يتمتع بها الألمان. وهذا الوضع نشاهده في أمريكا وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا حيث يتمتع المهاجرون بحقوق واسعة وكبيرة جداً وهذه الحقوق تشمل حتى الهجرات غير المشروعة وغير النظامية فما يكاد المهاجرون غير الشرعيين يضعون أقدامهم على أرض هذه البلدان حتى يصبحوا أصحاب حقوق إنسانية واجتماعية تتيحها لهم الاتفاقيات الدولية ذات الطابع الحقوقى. وتشمل حقوق المهاجرين مجال التعليم والمساواة والمساعدات الاجتماعية وتمتد لتشمل التمثيل السياسي في بعض البلدان.

وبالمقارنة مع أوضاع المهاجرين في الدول المتقدمة فإن العمالة الأجنبية تشكل تهديداً سياسياً وأمنياً كبيراً وذلك عندما نأخذ بعين الاعتبار حجم هذه العمالة التي تعادل ضعف عدد السكان الأصليين، فمما لا شك فيه أن الدول الكبرى ببريطانيا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا تستطيع أن تتحمل صدمة العمالة الأجنبية فيها التي تشكل أقلية صغيرة قياساً إلى عدد السكان، أما الحال في بلدان الخليج فإن إعطاء الحقوق السياسية والاجتماعية للعمالة الهائلة فيها يفقد البلاد توازنها ويسقط هويتها العربية الإسلامية وبضمها على حافة الهاوية.

فالكويتي اليوم يميل إلى الطعام الهندي أو الإيراني ويتحدث الإنكليزية ويبيه بالسينما الأمريكية. ويميل إلى المسلسلات المصرية، ويعشق الدراما السورية، ويقضي عطلته على الساحل التركي، ويتعلم في المدارس الأمريكية، ويفضل الخادمة الأندونيسية، ويثق بالسائق الهندي ويرتدى الحطة والعقال في الكويت، والبزة والكرافات في لندن، إنه متفاعل مع مختلف الفناصر الثقافية العالمية ولكنه مع هذا وذلك ينسى ربما شيئاً واحداً أنه كويتي ويجب أن يكون كويتياً هوية ومصيراً.

ومملاً شك فيه أن التفاعل الشكلي والتحاطب الثقافي ضروري وفأعلى ولكن ذلك كله يجب ألا يكون على حساب الثقافة الوطنية الكويتية التي يجب أن تكون مركبة لتحافظ على وحدة الشخصية ونمائها وتكاملها. ولكن تؤمن لفرد الحماية الضرورية من التحول إلى الانشطار الثقافي الذي يدمر الهوية يجعل من الإنسان مسخاً ثقافياً من غير هوية أو انتماء.

هواجس التوطين

وتواجه اليوم دول مجلس التعاون التحدى الأكبر بين منظومات هذه التحديات وهو التحدى الحقوقي السياسي للعمالة الوافدة إلى الخليج العربي، حيث تدور في الأفق العالمي وفي أروقة هيئة الأمم المتحدة فكرة توطين العمالة الأجنبية المهاجرة إلى الخليج، وهذا التصور يبرز واضحاً في كثير من المؤسسات والجمعيات والمنظمات الحقوقية العالمية التي تطالب على الأقل بحقوق العمالة الوافدة وتطالب لها بامتيازات لا تقل عن الحقوق المدنية لسكان الأصليين. هذا عداك عن الأهداف السياسية البعيدة المدى لهذه النداءات الحقوقية التي تريد في حقيقة الأمر تغييراً في هوية التركيبة السكانية للدول العربية في هذه المنطقة.

تشكل العمالة الوافدة، كما يعتقد كثير من الخبراء والمهتمين، خطراً كبيراً على الهوية السياسية والقومية للمجتمعات الخليجية، ويتجسد هذا الخطر فيما يتعلق بالممارسات السياسية ذات الطابع الدولي، والضغط الحقوقية للمطالبة بالحقوق



نسبة الجرائم التي يرتكبها الوافدون في الكويت بلغت ٦٧٪ من جرائم عام ٢٠٠٥

ويواجهه أغلبهم مصاعب كبيرة للحصول على الإنفاق، كما أن العاملات داخل المنازل (خدمات، شغالات، مربيات) يواجهن وضعاً صعباً بشكل خاص يتمثل في قوانين العمل الكويتية لا تشتمل، وهي نفس القوانين التي تقدم للعمال الآخرين قدرأً من الحماية من خلال تحديد حد أدنى للأجور ومن خلال إقامة معايير لظروف العمل. وهذه الظروف تتمي عند أفراد هذه العمالة نوعاً من النقصة والسطحية والكراء وتوهلهم لارتكاب أعمال مخلة بالقانون والقيم الأخلاقية في المجتمع.

هذا وتشير آخر الإحصائيات الجارية في أن نسبة الجرائم التي يرتكبها الوافدون في الكويت بلغت ٦٧٪ من مجموع الجرائم المرتكبة في الكويت عام ٢٠٠٥ ويضاف إلى ذلك أن شريحة واسعة من هذه العمالة يصل البلاد بطرق غير مشروعة عبر المداخل والمنافذ البحرية حيث يصعب على قوات الأمن وخرف السواحل منع هذا التسلل غير الشرعي، وهذا النوع من الهجرة يشكل أكثر أنواع الهجرة خطورة لأن الدولة تفقد قدرتها على ضبطها والسيطرة عليها إذ لا يمكن تعقب المهاجرين أو محاسبتهم في حالة ارتكاب جرائم خطيرة، والجانب الأخطر إذا كانوا يحملون معهم إلى داخل البلاد مواد محظورة مثل الذخائر والأسلحة أو المخدرات مما يؤثر على حالة الاستقرار والأمن في المجتمع. ونظراً للوضعية غير المشروعة لأفراد هذه العمالة فإن أفرادها يجدون أنفسهم مكرهين على ارتكاب الجرائم والقيام بأعمال منافية للقانون تحت ضغط التهديد والابتزاز التي تمارسه مafيات العمالة والتهريب. وتبيّن التقارير الأمنية خلال الفترة عام ١٩٩٩ أن السلطات الأمنية قد أوقت القبض في مداهنتها على ١٦٤ من الوافدين الذين يقومون بترويج المخدرات والمشروبات الروحية، كما ألقى القبض على ١٢٠ من الساقطات وبائعات الهوى من جنسيات وهذه الإحصائية تقدّم تصوّراً جزئياً عن عالم الجريمة القائم مع العمالة الوافدة، ومن يتبع الأحداث سيجد أنواعاً مختلفة من الجرائم غريبة على طبيعة المجتمع ومنافية للتوجهاته الأخلاقية وبعضها كان ولا يزال يشكّل صدمة للرأي العام

والكهرباء والماء. ويتحمل المجتمع هذه التكالفة عن طريق استخدام (وسوء استخدام) الخدمات المدعومة من الحكومات لغرض تقديم الرفاهية لمواطنيها. لا شك في أن صرف هذا المبلغ بهذه الطريقة يمنع الحكومات من توظيفه في مجالات أخرى ربما تكون الفائدة فيها أكبر. وعلى كل حال فقد تبيّن أن المجتمع البحريني تحمل تكلفة قدرها ١٢٩ مليون دينار (٣٤١ مليون دولار) في العام ٢٠٠٤ بسبب وجود الأجانب والبالغ عددهم نحو ٢٧٠ ألف فرد.

التحديات الأمنية

تحمل كل جماعة مهاجرة معها الإشكاليات الاجتماعية لمجتمعها الأصلي، وتزداد الأوضاع الإشكالية خطورة مع تدني المستويات العلمية والاجتماعية لهذه الجماعات القادمة من أصقاع مختلفة من العالم. وتبيّن الأبحاث السوسيولوجية أن مشكلات المهاجرين وتحدياتهم تتکاثف وتتضخم وتتضاعف في بلد الاغتراب طرداً مع تزايد الصعوبات والمشكلات والتحديات الاغترابية والتي تواجههم في بلد الاغتراب. فمشكلات البطالة وغياب الحماية الاجتماعية والتبعيس الاجتماعي والتمييز العنصري وغياب حقوق الإنسان وفقدان الكرامة والفقر واليأس وهي أوضاع ومشكلات وثيقة الصلة بأوضاع العمالة المهمشة أو غير المؤهلة. وهذه الأوضاع تشكّل بدورها خميره حقيقة لانتشار الجريمة بكل أشكالها والانحراف بكل أنواعه والمخدرات بكل أصنافها. وبالتالي فإنه ومع ازدياد حجم وكثافة هذا النوع من العمالة يصبح المجتمع معرضاً لغياب الوضع الأمني والأخلاقي، حيث تبيّن الإحصاءات الرسمية أن معدلات الجريمة تزداد في المجتمعات المضيفة لهذه العمالة وأنه كلما كانت الصعوبات والتحديات أمام هذه العمالة كبيرة ازداد احتمال حدوث الجريمة والانحراف. بعض العمال الأجانب على سبيل المثال يكتشفون، عند وصولهم إلى الكويت، أنهم وقعوا ضحية تجار الإقامات، وأن ظروف العمل والمرتبات التي اتفقوا عليها قبل مغادرتهم لأوطانهم تختلف عما يجدونه في الواقع،

المباشر لهذه العمالة والذي يتمثل بالنفقات الهائلة التي تقدمها الدولة عبر الخدمات الاجتماعية العامة التي تتعلق بالرعاية الصحية والتعليم والمواصلات والكهرباء والماء وتأمين المراافق العامة والتلوث والجريمة وهي نفقات تقدر بمبالغ هائلة سنوية. وفي وصف هذا التهديد الاجتماعي للعمالة الوافدة يقول وزير العمل البحريني الدكتور مجید العلوى «إن العمالة الوافدة في الخليج، تخرج من المنطقة سنوياً ما قيمته ٢٥ مليار دولار، إضافة إلى كونها خطراً اجتماعياً وسياسياً في ظل التوجه العالمي نحو الضغط من أجل توطينهم».

هذا وتبيّن الإحصائيات المالية بين عامي ١٩٧٥ و ١٩٩٤ أن تحويلات الوافدين العرب وحدهم بلغت (١٤٦) مليار دولار أي بمعدل (٧,٣) مليار سنوياً، وتقول آخر الدراسات أن (١٨) مليار دولار تم تحويلها من السعودية وحدها العام الماضي، ومع أن العمالة الوافدة أسهمت في التوسيع الضخم للنشاط الاقتصادي، إلا أنها تفرض ضغوطاً اقتصادية هائلة على دول الخليج، خصوصاً أن الدخل المحول لهذه العمالة إلى بلدانها يعني في المقابل سحباً من السوق الداخلية، في ما تصل تكلفة العمالة الوافدة إلى عشرة مليارات دولار سنوياً، وتشير أحدث الإحصائيات إلى أن قيمة الأموال المرسلة ربما بلغت ٣٠ مليار دولار في السنة، نصفها من السعودية وحدها.

وهناك تقديرات اقتصادية تدل على الحجم الهائل للنفقات المالية أو ما يسمى بأجور الظل (Shadow wages) ونقصد بها النفقات غير المحسوبة أو المنظورة التي ترصد لها الخدمات الصحية والاجتماعية والأمنية لهذه العمالة، حيث تبيّن بعض التقديرات بأن أجور الظل هذه تعادل ضعف الأجور النقدية لهذه العمالة حيث توضح بيانات بنك الكويت المركزي أن العوالي المالية الخارجية لهذه العمالة قد تراوحت ما بين ٤٢٠-٢٨٥ مليون دينار كويتي سنوياً في الفترة ما بين ١٩٩٥-١٩٨٤.

حسب شركة ماكينزي تبلغ تكلفة كل أجنبي موجود في البحرين ٤ ديناراً شهرياً (أي نحو ١٠٦ دولار). ويفعلي هذا الرقم أموراً مثل الأمان العام والصحة

خالد الصديق لـ «الهوية»

روم الشهداء وذكرى الأسرى لن تارم مخيالتنا

«الصقر» جائزة. صائد الجوائز لم يكتف بالأفلام الروائية الطويلة.. إنما كتب وأخرج أفلاماً تسجيلية وأفلاماً روائية قصيرة مثل: «مسرح الأمل، الحضرة، وجوه الليل، الأمان الداخلي» وغيرها الكثير... ولأن السينما شغفه واحترافه.. فقد مارس العمل فيها- كتابة وإخراجاً- سواء باللغة العربية أو الانجليزية.

هذا التاريخ الطويل والمشرف لمبدعنا.. تجاوز محنـة الغزو الغاشم.. لم يقف عندها للتسجيل أو التدوير... ماشـكـلـ سـؤـلـاـ كـبـيرـاـ: لماذا؟.

هشام صلاح الدين

خالد الصديق.. مبدع كويتي ارتبط اسمه بإبداعه بالفن السينمائي.. ذلك الفن الذي أصل من خلاله لكونـتـ الماضي «بس يا بحر» وأـبـرـزـ صورـ الحياةـ آذـاكـ.. صراع فيما بين الإنسان والبحر.. ونـالـ فيـلمـهـ الروـائـيـ تـسـعـ جـوـائزـ عـالـمـيـةـ وـعـرـبـيـةـ.

في فيلمـهـ الثـانـيـ «عـرسـ الـزـيـنـ» حـصـدـ الصـدـيـقـ سـتـ جـوـائزـ.. وـعـنـ فيـلمـ « وجـوهـ اللـيلـ» جـائـزةـ.. كذلك عنـ

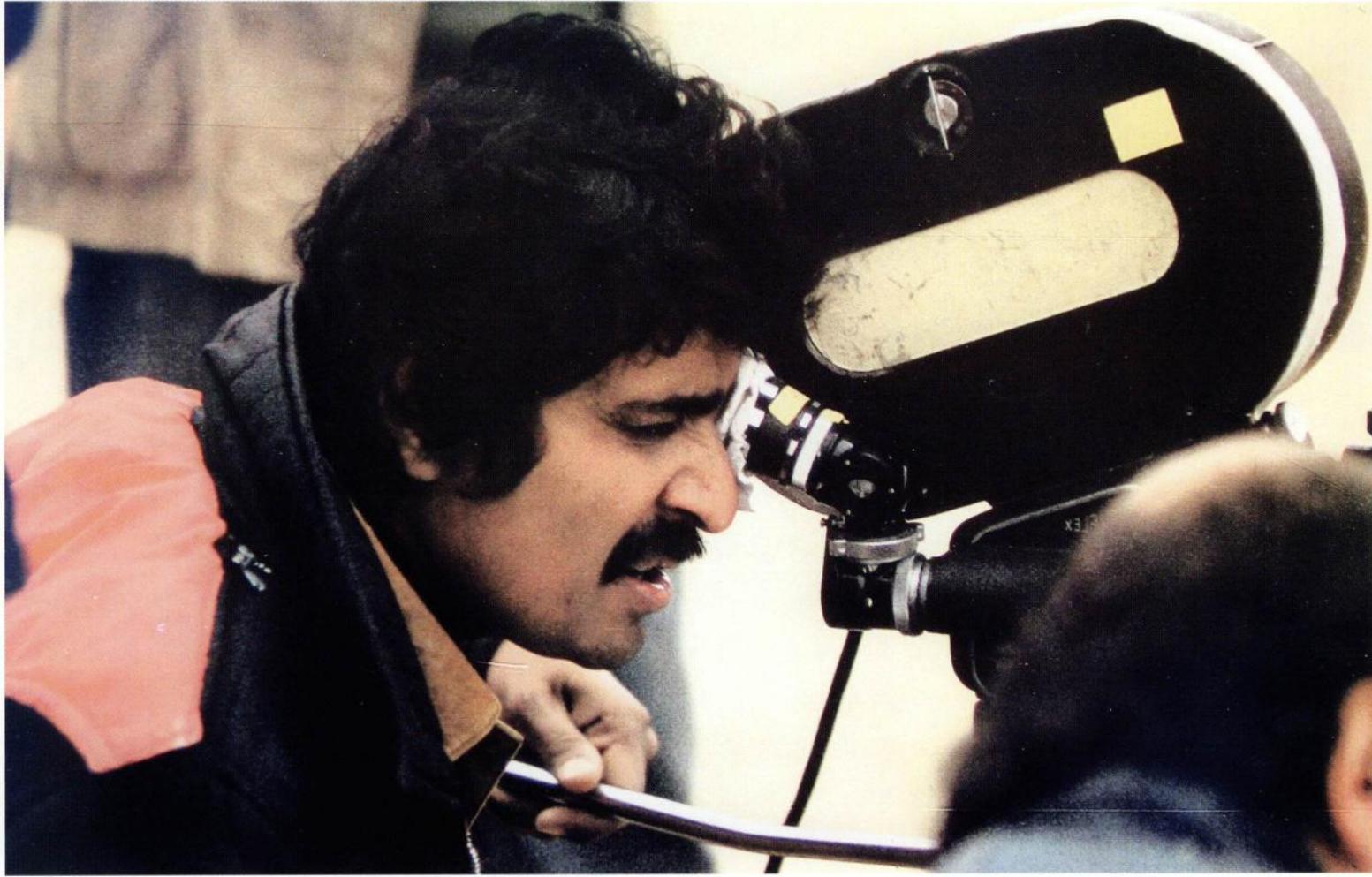
• توثيق الغزو سينمائياً يحتاج إلى دعم المؤسسات الوطنية •



هـذاـ وـتحـتـ وـطـأـةـ الحـزـنـ الشـدـيدـ.. كـتـبـ فـكـرـةـ الفـيلـمـ وـأـجـزـاءـ كـثـيرـةـ منـ السـيـنـارـيوـ. وـبـيـنـمـاـ كـنـتـ أـجـرـىـ اـتـصـالـاتـيـ معـ الجـهـاتـ الرـسـمـيـةـ الـكـوـيـتـيـةـ بـالـطـائـفـ حيثـ تـلـقـيـتـ وـعـدـاـ إـيجـابـيـةـ بـالـتـفـيـذـ حـينـ تـسـتـقـرـ الـأـوـضـاعـ وـيـتمـ النـصـرـ بـتـحـرـيرـ الـبـلـادـ وـقـدـ سـعـىـ إـلـيـ الـأـمـرـيـكـيـوـنـ طـالـبـيـنـ مـنـىـ الـمـاـشـرـكـةـ وـلـوـ كـمـسـتـشـارـ وـمـشـرـفـ عـلـىـ عـلـمـ كـبـيرـ سـيـنـمـائـيـ يـتـنـاـولـ الغـزوـ العـراـقـيـ، وـلـأـنـيـ كـنـتـ فـيـ حـالـةـ نـفـسـيـ صـعـبـةـ وـفـيـ اـنـتـظـارـ رـدـ الـمـسـؤـلـيـنـ فـيـ الـكـوـيـتـ.. هـذـاـ الـذـيـ تـأـخـرـ كـثـيرـاـ حتـىـ بـعـدـ التـحـرـيرـ لـمـ أـسـتـجـبـ مـاـ جـعـلـ الـأـمـرـيـكـيـوـنـ يـشـعـرـونـ بـعـدـ الـجـدـيـةـ فـتـفـاضـلـوـ عـنـ الـأـمـرـ.. إـلـىـ الـآنـ لـمـ يـتـمـ عـمـلـ أـيـ شـيـءـ لـأـنـ الـجـهـاتـ الرـسـمـيـةـ لـمـ تـقـدـمـ رـعـيـتهاـ وـتـوـفـرـ إـلـمـكـانـاتـ لـهـذـاـ الـعـلـمـ الـذـيـ لـاـ يـسـتـطـعـ فـرـدـ الـقـيـامـ بـهـ.. وـمـنـ الـمـؤـكـدـ أـنـ فـيـلـمـاـ مـنـ هـذـاـ النـوـعـ كـانـ سـيـرـزـ الـأـطـمـاعـ وـالـخـطـطـ الـتـيـ كـانـتـ تـسـتـهـدـفـ الـكـوـيـتـ،

حـوارـنـاـ مـعـ خـالـدـ الصـدـيـقـ.. أـجـابـ عـنـ هـذـاـ السـؤـالـ وـغـيرـهـ.. ليـؤـكـدـ أـنـهـ تـوقـفـ وـتـأـمـلـ جـريـمةـ الغـزوـ الـتـيـ وـقـعـتـ بـيـنـمـاـ كـانـ فـيـ أـمـرـيـكاـ، وـكـيفـ أـنـهـ كـتـبـ السـيـنـارـيوـ.. وـأـجـرـىـ اـتـصـالـاتـهـ بـالـمـسـؤـلـيـنـ فـيـ الـكـوـيـتـ.. وـكـيفـ أـنـ الـأـمـرـيـكـيـوـنـ تـحـمـسـوـ لـلـفـكـرـةـ.. وـمـعـ ذـلـكـ لـمـ تـرـ النـورـ!.. كـيـفـ جـرـتـ الـأـمـورـ.. وـلـمـاـذـاـ لـمـ يـقـدـمـ الصـدـيـقـ فـيـلـمـاـ عـنـ الغـزوـ.. وـمـاـذـاـ عـنـ بـطـولـاتـ الشـهـداءـ وـالـأـسـرـيـ.. يـجـبـيـنـاـ الصـدـيـقـ فـيـ هـذـاـ حـوارـ: الـسـأـلـتـهـ: مـاـذـاـ عـنـ السـيـنـمـاـ الـكـوـيـتـيـةـ.. وـأـحـدـاثـ الثـانـيـ مـنـ أـغـسـطـسـ ١٩٩٠ـ.. وـلـمـاـذـاـ لـمـ يـتوـثـقـ الـحـدـثـ إـبـداـعـاـ؟ـ أـجـابـ الصـدـيـقـ: كـنـتـ أـوـلـ مـنـ فـكـرـ فـيـ تـوـثـيقـ الـحـدـثـ الـجـلـ.. مـنـ خـلـالـ فـيـلـمـ روـائـيـ لـلـسـيـنـمـاـ، وـإـبـانـ الغـزوـ كـنـتـ فـيـ أـمـرـيـكاـ تـلـبـيـةـ لـدـعـوـةـ لـيـ لـلـمـشـارـكـةـ مـعـ ١٩ـ سـيـنـمـائـيـاـ فـيـ أـحـدـ الـمـؤـتـمـراتـ، وـلـمـاـ وـقـعـ الغـزوـ عـشـتـ لـحـظـاتـ صـعـبـةـ جـداـ، وـمـعـ

• أحسـتـ بـنـواـيـاـ صدـامـ لـغـزوـ الـكـوـيـتـ فيـ مـهـرجـانـ سـيـنـمـائـيـ بـبـغـدادـ •



▲ نظرة فنية

بطولات الأسرى والشهداء

هل فكرت في فيلم يتناول قصصاً لبطولات الأسرى والشهداء؟.. وما الذي يحول دون صناعة فيلم من هذا النوع؟
ـ لن أخفيك سرًا أنه من بين الأفكار التي طرقت لها فكرة كتبتها بعنوان «اغتصاب المؤلّفة» إشارة إلى الكويت باسم المؤلّفة، فالمعروف أن الكويت هي مؤلّفة الخليج، وفي هذه القصة اتناول الدور البطولي لشهداء الكويت الذين ضحوا بأرواحهم فداءً للوطن وعزته، وأبوا أن يذعنوا لغزارة الطغاة، فكان جراحتهم القتل وسلب أرواحهم.. كذلك الأسرى الذين تم اختطافهم من بيوتهم أو من الشوارع على أساس سياسي، حيث يمكن فيما بعد المقاومة بهم.

إن روح كل شهيد وذكرى كل أسير لن تبارج مخيالتنا.. كذلك هذا النظام الفاسد البائد في العراق.. والذي لقي جزاءه العادل، ولا تزال الفكرة لدى واسعى خلال المرحلة المقبلة إلى إخراجها إلى النور، علّ الجهات المسؤولة تتعاون معه، فيصبح لدينا فن يوثق ويسجل لبطولات وتضحيات الشهداء والأسرى.

الأمريكان دعوني للمشاركة في فيلم سينمائي كبير عن الغزو وانتظاري موافقة كويتية أجل المشروع

ـ أصبح الإنسان الآن بالعلم وإمكانات التكنولوجيا قادرًا على إدراك الجيد من الفتن والردىء ، وما يراه من عادات وتقالييد جيدة يمكنه الأخذ بها، والعكس صحيح.
وعني كإعلامي وسينمائي أستطيع أن أروج لهذه الفكرة، لكن قبل ذلك لابد أن يبدأ الفرد بنفسه، وأن يحافظ على هويته ويتمسك بها، كي لا تحولنا العولمة إلى مسخ وآلات يسهل تحريكيها ذات اليمين واليسار، لذلك علينا الابتعاد عن كل ما هو سطحي.

ومنذ فترة مسبقة على الغزو خصوصاً من نظام صدام حسين حيث كانت نيته المبيبة في إيهاد الكويت تعود إلى بداية السبعينيات، وهذا ما شعرت به عند عرض فيلم «بس يا بحر» عام ١٩٧٢ في مهرجان بغداد حيث منحت الجائزة الثانية وأقصي عن الأولى.

حدث هذا لأن العراق كانت مشاركة بفيلم «المخدعون» إخراج توفيق صالح وقصة غسان كفانى، وعندما تم عرض هذا الفيلم وجدته يحتوى اتهاماً للكويت باغتيال القضية الفلسطينية، برغم الدعم اللا محدود من الكويت تجاه القضية الفلسطينية وشعبها. هكذا أدركت أنها توصية خاصة من صدام سواء لقادته أو شعبه، بتهيئة الأمور لغزو الكويت، فالنوايا السيئة والخبثية لا تكون وليدة اللحظة!.

العادات والتقاليد

ـ ماذا عن السينما الكويتية وتأكيد الهوية الوطنية دور الفنان في مواجهة تهديد العولمة.. للعادات والتقاليد.. كذلك الملامح الشخصية للأوطان؟

في كتاب توثيقي أهداه المؤلف إلى الشهداء

حرب الكويت الدبلوماسية ١٩٦٣-١٩٦٤

إشكاليات الجامعة العربية وإحباطات الأمم المتحدة

تأليف: عبدالله بشاره

عرض وتحليل: أحمد عبد الحميد

من جديد يطل الدبلوماسي الكويتي المخضرم عبدالله يعقوب بـشارة على القراء بإصدار متميز، يرصد مرحلة مهمة من تاريخ دولة الكويت ويدون بالوقائع والوثائق والأدلة والصور ماحدث في تلك المرحلة، ويسجل للتاريخ أحدهاً كان لها أثر بالغ في انطلاق دولة الكويت نحو الوطن العربي وانضمماها إلى الأمم المتحدة.

وفي مقدمة الكتاب القيم يعرب المؤلف عن شعوره بأن أحداث الفترة التي أعقبت استقلال دولة الكويت مباشرةً - والذي جاء في ٢٥ يونيو ١٩٦١ - لم يتم تدوينها بصورة تتفق مع أهميتها ودورها اللاحق في التأثير على سير الأحداث، لاسيما الفترة التي رافقت انضمام الكويت إلى الجامعة العربية، وهي العضوية التي صادق عليها وزراء الخارجية في ٢٠ يوليو ١٩٦١ بعد مداولات استمرت شهراً، ومدخلات فيها الكثير من تضييع الوقت المقصود والكثير من المناورات ومحاولات تمييع المقترنات، وتأخير اتخاذ القرارات.



▲ الشیخ عبد الله السالم الصباح أمیر دولة الكويت الاسبق يترأّس وفد الكويت والذي ضم سمو الأمیر الشیخ جابر الجابر الصباح والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية الشیخ صباح الأحمد وعبد العزيز حسين

تشكيل قوات الأمن العربية للتصدي لنوايا قاسم جزء مهم من تاريخ الكويت لم يأخذ حقه في البحث والتحليل والنشر



▲ سمو الشيخ عبدالله السالم الصباح والسيد عبد الخالق حسونة أمين عام جامعة الدول العربية يوقعان اتفاقية الدفاع العربي المشترك في ١٢/٨/١٩٦١

الشعب العراقي -حسب إدعائه- وأن الجمهورية العراقية قررت حماية الشعب العراقي في الكويت والمطالبة بجميع الأراضي التي تعسف بها الاستعمار والتابعة لقضاء الكويت والمرتبطة بلواء البصرة بكامل حدوده دون الاستعداد للتخلي عن شبر واحد من تلك الأرضي. ومع هذا المؤتمر الصحافي الذي أعلن فيه رئيس وزراء العراق المطالبة بضم الكويت واعتبارها جزءاً من البصرة دخلت الكويت فصلاً لم تتوقع أحداته، ولم تكن مهيأة لمواجهته، لأن المطالبة تعطن في شرعيتها وجودها وسيادتها، وبحق شعبها في الاستقلال والحرية.

وزاد من صدمة المفاجأة أن المطالبة تتطاول على تاريخ متواصل من الحياة الكويتية الصعبة التي بدأت منذ عام ١٧٥٦ تقريباً، وتلغي صمود شعب عاش على أرضه في حياة صعبة وفقراً مدقع وحرمان لا يصدق وتصميم على البقاء وعلى الدفاع عن الأرض التي عشقها رغم قسوتها، وانسجم مع واقعها مستفيداً من مينائها الطبيعي فصار شعباً بحرياً ماهراً بحث عن الحياة في الآياب واستخرج البقاء من التجارة عبر المحيطات ومن الغوص في مياه الخليج بحثاً عن اللؤلؤ.

بهذا الشعور المؤلم والصدمة المهيأة تعامل الشعب الكويتي مع ادعاءات قاسم، وقد نشطت الدبلوماسية الكويتية للتصدي لهذا البهتان المفاجئ، وتحرك العمل дипломاسي في اتجاهين: الأول تجاه المجموعة العربية ممثلة في الجامعة العربية، والثاني نحو الأسرة العالمية

عبدالكريم قاسم -رئيس وزراء العراق والقائد العام للقوات المسلحة- برقية إلى الشيخ عبدالله السالم في ٢٠ يونيو ١٩٦١ تخلو من سلامه النوايا، وتنم عن نهج مملوء بالادعاءات الطموحة والتلاعيب بالتاريخ والتشكيك بسلامة قرار الكويت في إعلان استقلالها وتحدي سيادتها وحرية شعبها.

وينهي اللواء قاسم برقيته قائلاً: «إن الاستقلال خدعة لا تنطلي على إخوانكم في الجمهورية العراقية الخالدة» في عبارات واضحة توكل رفضه لاستقلال الكويت، واتهام بريطانيا المستعمرة بفصلها عن ولاية البصرة بعد فرض اتفاق غير شرعي على القائم مقام مبارك الصباح كما ورد في البرقية.

تساؤلات وشكوك

وإذا كانت البرقية الموجهة من قاسم إلى الشيخ عبدالله السالم أثارت التساؤلات والشكوك وتركت مجالات للتفسيرات، فإن المؤتمر الصحافي الذي عقده قاسم في السادسة من مساء الأحد ٢٥ يونيو ١٩٦١ أزال أي مجال لحسن النوايا، وبدد كل الشكوك، حيث أعلن في المؤتمر أن اتفاقية الكويت وبريطانيا في ١٩ يونيو ١٩٦١ باطلة، وأن من ينوب بعقد اتفاقيات عن الكويت هو الجمهورية العراقية لا غيرها، وبالتالي لا يحق لأي فرد سواء أكان من الموجودين في الكويت أم خارجها مهما كانت أوضاعهم ومراناتهم ومناصبهم أن يتحكم بشعب الكويت، فشعب الكويت من

المعروف تاريخياً أن الكويت -المستقلة حديثاً حينذاك- قدمت في ٢٢ يونيو ١٩٦١ طلب الانضمام إلى عضوية الجامعة العربية، وقدم الطلب المرحوم عبدالعزيز حسين -مدير المعارف حينذاك- إلى الدكتور سيد نوافل الأمين العام المساعد للشؤون السياسية في الجامعة العربية.

وقد اقترح ممثل الكويت -عبدالعزيز حسين- أن يكون اجتماع مجلس الجامعة لبحث طلب الكويت بعد ثلاثة أسابيع، حتى تجهز ترتيبات وصول وفد الكويت المشارك في الاجتماع ويقول حسين عن تلك الفترة إن أول قرار اتخذه أمير الكويت الراحل الشيخ عبدالله السالم بعد إعلان الاستقلال هو قرار طلب انضمام الكويت إلى الجامعة وأنه كلفه بالسفر إلى القاهرة لتقديم الطلب.

ترحيب الجامعة وإدعاءات العراق

ويرى السفير بشاره كيف أن الجامعة العربية رحبـتـ بـانـضـمامـ الـكـوـيـتـ رـسـمـيـاـ إـلـىـ الأـسـرـةـ العـرـبـيـةـ،ـ وإنـ كانـتـ الـكـوـيـتـ فيـ الـوـاـقـعـ تـمـارـسـ مـظـاهـرـ الـعـضـويـةـ الـكـامـلـةـ فيـ الـجـامـعـةـ الـعـرـبـيـةـ مـنـذـ وـقـتـ طـوـلـ،ـ سـوـاءـ فيـ الـمـيـادـيـنـ السـيـاسـيـةـ أوـ الـاجـتمـاعـيـةـ أوـ الـثـقـافـيـةـ أوـ الـاـقـتصـادـيـةـ،ـ وأنـ الـجـامـعـةـ تـأـمـلـ أـنـ يـكـونـ اـنـضـمامـ الـكـوـيـتـ مـرـحلةـ جـديـدةـ فيـ مـسـتـقـبـلـ الـجـامـعـةـ الـعـرـبـيـةـ وـدـعـمـ أـسـيـابـ قـوـتهاـ.

لكن الأحداث لم تسجم مع هذا التفاؤل الصادق، ولم تجر وفق التمنيات، فقد بعث



▲ سمو الشيخ عبدالله السالم الصباح يوقع وثيقة استقلال الكويت في 19/6/1961 م

شك عبد الكريم قاسم في استقلال الكويت فنشطت الدبلوماسية الكويتية وتصدت للبهتان

المفاجئ

الكويت بتوزيع أموال رشوة على الدول والوفود. ويستعرض الكتاب مسار تنفيذ قرار الجامعة العربية بتشكيل قوات عربية فعالة لتساعد الكويت على التصدي لنوايا اللواء عبد الكريم قاسم، كما يقدم تحليلًا مستخلصاً من الوثائق البريطانية عن فعالية هذه القوات ونجاحها وتأثيرها الإقليمي، ومدى اعتماد الكويت على قدرتها مع تعليقات مستخرجة من الوثائق البريطانية عن الوضع العام في المنطقة. ويقول السفير بشاره في المقدمة: شعوري أن هذه الواقعـةـ تشكيل قوات الأمن العربيةـ وحياتهاـ في الكويت هي جزء من تاريخ الكويتـ الحديثـ ولم يعطـ هذاـ الجزءـ المهمـ حقـهـ فيـ البحثـ وفيـ التحلـيلـ وفيـ النـشرـ.

ستة فصول ومصادر مهمة

وتضمن الكتاب ستة فصول جاء أولها بعنوان (توقيع الاتفاقية وإعلان الاستقلال) وتحدد فيه المؤلف عن سبب إصرار الشـيخـ مباركـ علىـ الحـماـيةـ الـبـرـيطـانـيـةـ،ـ والـرـسـائـلـ الـمـبـاـدـلـةـ حولـ الحـدـودـ،ـ والـدـوـافـعـ الـبـرـيطـانـيـةـ لإـنـهـاءـ الـحـمـاـيـةـ علىـ الـكـوـيـتـ،ـ وـاـسـتـقـلـالـ الـكـوـيـتـ وـالـوـضـعـ الإـقـلـيمـيـ،ـ وـمـوـقـفـ الـلـوـاءـ قـاسـمـ منـ اـسـتـقـلـالـ الـكـوـيـتـ،ـ وـمـوـقـفـ كـلـ مـنـ الـجـمـهـورـيـةـ الـعـرـبـيـةـ الـمـتـحـدـةـ وـالـمـلـكـةـ الـعـرـبـيـةـ الـسـعـوـدـيـةـ،ـ وـطـلـبـ المسـاعـدةـ الـخـارـجـيـةـ.

- الترحيب بدولة الكويت عضواً في الجامعة العربية.

- مساعدة دولة الكويت على الانضمام إلى عضوية الأمم المتحدة.

- تلتزم الدول العربية بتقديم المساعدة الفعالة لصيانة استقلال الكويت بناءً على طلبها ويعهد المجلس إلى الأمين العام باتخاذ الإجراءات اللازمة لوضع هذا القرار موضع التنفيذ.

ويقول المؤلف إنه يتضح من القرار أن قبول عضوية الكويت في الجامعة العربية مشروط بتنفيذ البند الأول من القرار وهو سحب القوات البريطانية، وقد وضع قرار الانسحاب كشرط أول بناءً على مقترن من تونس، تسهيلاً لسير المداولات، وتعبرـاـ عنـ رـغـبةـ أـبـدـتهاـ بـعـضـ الدـوـلـ لـلـاطـمـئـنـانـ إـلـىـ جـديـةـ الـالتـزـامـ بالـانـسـحـابـ.

ورفضـتـ العـراقـ البـنـدـ الثـانـيـ الذـيـ تـلـزـمـ بموجـبـهـ بـعـدـ الـلـجوـءـ إـلـىـ القـوـةـ كـمـاـ رـفـضـتـ قـرـارـ الـعـضـوـيـةـ وـاـنـسـحـابـ مـنـ مـنـدـوبـهاـ مـنـ الـأـجـتمـاعـ بعدـ مـرـأـوـاتـ وـتـسـوـيـفـاتـ تـوجـهـاـ بـإـلـقاءـ بـيـانـ قـبـلـ التـصـوـيـتـ.ـ اـسـتـفـرـقـ سـاعـةـ وـنـصـفـ السـاعـةـ عـبـارـةـ عـنـ تـسـجـيلـ عـنـ تـارـيخـ الـعـرـاقـ وـالـكـوـيـتـ مـسـتـنـداـ إـلـىـ وـثـائـقـ عـشـانـيـةـ لـيـسـ فـيـهـاـ مـاـ يـقـنـعـ بـتـبعـيـةـ الـكـوـيـتـ.

وقد خـرجـ عبدـ الحـسـينـ القـطـيفـيـ منـ الـأـجـتمـاعـ مـحـتـجاـ عـلـىـ قـبـولـ الـكـوـيـتـ،ـ مـعـتـرـاـ عـضـوـيـةـ خـرقـاـ لـلـمـيـاثـاقـ وـمـتـهـماـ

ممـثـلةـ فـيـ الـأـمـمـ الـمـتـحـدـةـ.

محوران أساسيان

وموضوع هذا الكتاب هو ما جرى في المحورين (العربي والدولي)، في مساعي الكويت الدبلوماسية لتفويض ادعاءات اللواء قاسم رئيس وزراء العراق، وهي معركة خاضتها الكويت بخبرة حديثة، وبكلفة قليلة وبإمكانات شحيحة.

ويسلط الكاتب الضوء على توجهات الموقف في المجموعة العربية، وعلى مدارج في جلسات مجلس الأمن، لكن الأهم أن الهدف من الكتاب هو تقديم تاريخ موجز عن القوات العربية في الكويت، وملابسات تشكيلها، وواقعها وكفاءتها ومدى جدية عملها.

فقد اتخذت الجامعة العربية بتاريخ 20 يوليو 1961 القرار التاريخي -غير المسبوق- في حياتها وفق ما يلي:

-- تلتزم حكومة الكويت بطلب سحب القوات البريطانية من أراضي الكويت في أقرب وقت ممكن.

- تلتزم حكومة الجمهورية العراقية بعدم استخدام القوة في ضم الكويت إلى العراق.

- تأيد كل رغبة تبديها الكويت للوحدة أو الاتحاد مع أي دولة من دول جامعة الدول العربية طبقاً لميثاق الجامعة.

المؤلف



- عبدالله يعقوب بشارة
- في عام ١٩٦١ عمل في السلك الدبلوماسي
- في عام ١٩٧١ عين مندوباً دائماً لدولة الكويت في الأمم المتحدة.
- واصل عمله في الأمم المتحدة حتى عام ١٩٨١
- في عام ١٩٨١ اختاره قادة دول مجلس التعاون الخليجي أول أمين عام لمجلس، وشغل المنصب ١٢ سنة.
- في عام ١٩٩٧ اختير أول رئيس للهيئة الاستشارية لمجلس الأعلى لدول مجلس التعاون الخليجي.
- أسس المركز الدبلوماسي للدراسات الاستراتيجية في عام ١٩٩٩ ويتولى إدارته والإشراف عليه.

دروب الكويت الدبلوماسية

1963 - 1961

اشكالان الجامعية العربية ٩ احياطات الأمم المتحدة



عبد الله بشارة



▲ سمو الشيخ عبد الله السالم الصباح يتسلم من السيد عبداللطيف ثيان والسيد حمود الزيد الخالد دستور دولة الكويت لعام ١٩٦٢

المجاري الدبلوماسية لتقويض الادعاءات، معركة خاضتها الكويت بخبرة حديثة وبكفاءات قليلة وبإمكانات شحيلة

في الفصل الثاني الذي جاء بعنوان (حروب الكويت الدبلوماسية في الأمم المتحدة) تحدث المؤلف عن شكوى الكويت في مجلس الأمن، والدور السوفيتي في أزمة قاسم، ومداولات مجلس الأمن حول أزمة الكويت.

وتطرق الفصل الثالث الذي حمل عنوان (إشكاليات انضمام الكويت إلى جامعة الدول العربية) إلى مذكرة الكويت للجامعة العربية، واجتماع الأمين العام مع أمير الكويت، وموقف الجمهورية العربية المتحدة من ادعاءات قاسم وموقف السعودية، وجولة وفد الكويت لشرح الحقائق، والقوات العربية في الكويت، والتفاوت والتناقض في الموقف العربي.

وتحتاج الفصل الرابع ما حدث من وقائع في جلسة مجلس الأمن الدولي رقم ٩٨٤ التي عقدت بتاريخ ٣٠ نوفمبر ١٩٦١، في حين تطرق الفصل الخامس الذي جاء بعنوان (واقع القوات العربية وفعاليتها)، إلى موضوعات عدة منها إشاعة تقليل القوات العربية، والساحة الكويتية والتوترات العربية، وانسحاب القوات العربية، والتقييم البريطاني للقوات العربية، والكونية والقوة العربية.

وفي الفصل السادس والأخير الذي حمل عنوان (انضمام الكويت إلى الأمم المتحدة) تحدث السفير بشارة عن موضوعات عدة منها: الكويت والحكم الجديد في العراق، والكونية في الأمم

الغايات الإنسانية وصعوبتها تحديدها

د. عزت قريني

يمكن أن نقول إن سلوك البشر تحكمه أمور كبرى، أو أنه يقوم في داخل أطر رئيسية هي: الحاجات والاستجابات لمثيرات البيئة والرغبات المتعينة، وأخيراً وليس آخرًا الغايات الإنسانية العامة والخاصة. ويتجه اهتمامنا هنا نحو هذا الإطار الأثير الحاكم جزئياً ولكنه عظيم التأثير على النشاط الإنساني المنظم.

ومن الواضح صعوبة تعريف مفهوم «الغاية»، وصعب كذلك تحديد مجمل الغايات الإنسانية وترتيبها بحسب أولويات ما، وفي محاولات تعريف الغاية الإنسانية وتحديد الغايات يجب هنا دائماً خطر كبير، وهو الوقع في ضيق النظرة، وهو يتجسد في أشكال مختلفة منها وحدية النظرة بالاهتمام بجانب دون آخر من الغايات، أو لتوهم أن الإنسان أحادي الجانب (فكأنه مثلاً «عقل» خالص كما كان يتوهم كثيرون)، أو أنه يقوم في العالم بمفرده، إلى غير ذلك.



▲ الغايات تختلف حسب العصور والثقافات

الذي مر بنا هو ومعنى الاكتفاء، وتبقى بعدهما خطوات قليلة لتنستشرف من خلف كل هذا معنى الاتكال على الأعلى. إن الغاية تجحب دائمًا عن سؤال: ما النتيجة؟ لهذا، فإن من جوهر الغاية أنها فكرة جاذبة، تماماً كما أنها تصور محرك دافع، وأنها تُعني دوماً بنفع عظيم، لهذا كله، وهو بعض من وظائف الغايات، فإننا نستطيع أن نقول إن الغايات تثير حياة الإنسان وتهديها وتظلل عليه سماءه، بحيث إنه يتذرع علينا فهم النشاط الإنساني بدون اللجوء إلى مفتاح مفهوم الغاية. إن الغاية فكرة وتصور ودافع ومحرك وفاعل ومحرك، كما أنها باعثة على الأمل، ولا يمكن فهمها إلا في إطار مفاهيم العلاقة والوظيفة والنفع والنتيجة والنشاط والسعى ومن حيث صلتها بالذات. ومن المناسب أن نأتي هنا ببعض الأمثلة على غايات إنسانية مأخوذة من جهات شتى ونذكرها هنا بغير

رفض التعريف القديم

ويؤدي بنا التحليل السابق إلى رفض التعريف الشهير القديم هو الآخر، والذي يقول إن الغاية هي ما يقصد إليه لذاته، حيث الواجب أن نقول إن الغاية هي ما يقصد إليه وعيًا واختيارًا، وسواء أكان ذلك لذاتها أم لغيرها، فالوصول إلى القمة العلمية—إن كان هذا ممكناً—قد يكون غاية لذاته وقد يكون غاية لغيره (الازدهار الرضا عن النفس)، ولكن كل الخطوات المقربة من تلك الغاية كالنجاح في امتحان، وكتابه كتاب، وتحقيق اكتشاف أمر غير مسبوق إليه، كل هذه هي غايات، وغايات ذات أهمية حتى وإن كانت غايات مقربة من غاية أكبر منها.

وقد ظهر خلال ما سبق أن الغاية هي أمر متوقف عنده ولا تتطلع إلى ما يتعده (وذلك في إطار موقف معين دائمًا في كل مرة)، وهو ما يعود بنا إلى معنى الامتلاء

ويمكن أن نعرف الغاية بأنها ما من أجله يكون السعي الإنساني، أي ما من أجله يسعى الإنسان حتى يبلغه، وقد يكون هذا البلوغ لذات الشيء، وهنا تكون بإزاء الغاية على الدقة، وعلى الصريح، وقد يكون من أجل الوصول إلى شيء آخر، وهنا تكون بإزاء غاية نتيجة لامتداد المعنى مما هو أساس إلى ما هو أمر ضروري أو مستلزم له، ومثال ذلك أن يكون ما تسعى إليه هو الرضا عن النفس، وليكن غاية بذاته، ولكن الإحسان إلى الوالدين ضروري له، فيكون هذا غاية أيضاً بالامتداد، وبصفة عامة فإن الغاية إما أن تكون أمراً خارج الذات، كالثروة الكبيرة أو رضا الناس أو احترامهم أو إعجابهم أو النجاح في امتحان أو الفوز بجمالية الجميلات، وإما تكون أمراً داخل الذات، والذات الإنسانية ذهنية ونفسية وجسمية معاً، في هذه الحالة الأخيرة وحدها يصح أن تكون الغاية اكتمالاً، ومنه بلوغ المدى والازدهار، وعلى هذا الضوء نفهم أن تعريفاً قد يميّز شيئاً للغاية بأنها ما به يتحقق كمال الشيء، ما هو إلا كشف عن جانب واحد من جوانب الغاية ولا يغطيها كلها.

فالحق أن ليست كل الغايات «كمالات» لذات، بمعنى أنها وصول عضو أو وظيفة أو نشاط في الذات إلى أقصاه، وهذا الموقف واضح في حالة الغايات الموضوعية بالمعنى الدقيق، أي تلك التي تقع خارج الذات، ولكنه مبرر أيضاً في نطاق الغايات التي تقع في داخل الذات، والتي لا ينطبق عليها جميعاً ذلك المعنى العضوي للكمال، فلا الطمأنينة ولا الرضا عن النفس بمثنيين عليه، إذن، ليست كل الغايات كمالات للذات على الطريقة العضوية، ومع ذلك فإنها من الصحيح أيضاً أن كل غاية، وسواء أكانت داخلية أم خارجية، هي كمال بذاتها من وجهة نظر الذات، ولهذا فإنها تقف عندها وتشعر مع الوصول إليها بالفيضة الغامرة.

ترتيب مقصود، وهي:

حفظ الحياة- التكيف الناجح مع البيئة- الازدهار-
الطمأنينة- السلام- الكمال- السعادة- الاستقلال-
الحرية- المعرفة- تحصيل الخيرات- التوافق
مع دوائر الجماعات المحيطة- الطهارة- مقاومة
الموت والشرور- النجاح في أنشطة الحياة اليومية-
الصحة- الاتصال بالجمال وإسباغه على جوانب
الحياة- الكرامة- إثبات الذات ونيل الاحترام لها-
الاتصال بالمطلق.

الاستقلال من أقدم غايات الإنسان وأكثرها ارتباطا بوضعه الأصلي

تجد ثقافات وعصورا ينصح فيها الأفراد بالتقليد إلى أعظم درجة من الغايات، والعكس بالعكس في بعض الثقافات والتصور المختلفة، ومن الملحوظ أن سيادة فكرة "التقدم" في الحضارة الغربية تؤدي إلى زيادة أعداد الغايات زيادة كبيرة ودرجاتها المختلفة. ويمكن أن تظهر آراء مختلفة حول ما إذا كانت الحياة غاية بذاتها، وإذا لم تكن غاية فإنه يمكن التخلص منها وقد ألقى خصوص كثير من الأذهان في بعض العصور والثقافات لذهب قديم يرى في السعادة الغاية العليا، ألقى في روع معظم الأذهان أن هذا هو الواقع بينما الواقع ليس كذلك ويتواءز مع هذا الوهم توهם الكثرين اليوم من الخاضعين للدعائية الثقافية الغربية في صورتها الأمريكية الفجة أن المهم في الحياة كل الأهمية هو الثروة «الربح» والطعام والملبس والسكن، بينما كل هذه مطالب أساسية للإنسانمنذ قديم لكي يبدأ في نشاطه الإنساني من حيث هو إنسان، لا لكي ينتهي إليه.

وإذا ما نحن أمعنا النظر في أمثلة الغايات المنوعة التي عدناها، وجدنا أن للغايات الإنسانية أشكالاً متنوعة، إذا نظرنا إليها من حيث الإمكان، وبحسب الجهة، والإدراك، وطريقة الوضع، وبحسب الميدان، والمستوى، والكيفية، وما إذا كانت مطلقة أم تسببية، وبحسب العلانية والسر، وشكل المنتج، والكمية، وبحسب أنحاء الحكم عليها، وغير ذلك. ونعطي فيما يلي بعض أمثلة على بعض جهات النظر هذه لأشكال الغايات.

ونقصد «بالإمكان»، ليس الإمكان المطلق (ولو أن بعضهم يريد الوصول إلى ما هو غير ممكن مطلقاً أبداً، من مثل الخلود والقوس المطلقة والاستقلال المطلق....) بل الإمكان النسبي من حيث صعوبة التحقيق أو سهولته وفي إطار الواقع المعيين دائماً، فالكمال غاية شديدة الصعوبة بل هي مستحيلة فعلاً، بينما السلام الباطني غاية أقل صعوبة منه ولكنها تبقى أكثر صعوبة من غاية خدمة جهة ما كالوطن أو

وريما كانت مقاومة الموت ومقاومة الشر بكل أشكاله، وعند معظم الثقافات، حيث إن الموت شر عظيم لأنَّ نهاية موجود ولفاعليته المباشرة، نقول إنه ربما كانت هاتان الغايتان من أكبر وأقدم الغايات الإنسانية والتي تفرض نفسها فرضاً على التفكير الإنساني وعلى نحو شبه تلقائي، بينما ابتعاد الجميع أيضاً، ولكنهم لا ينطهران على نحو مباشر وحال وظهور الغايات ليس متصل بالتكوين البشري والوضع الإنساني الأساسي فقط بل هو أيضاً، معلق على طرفين أساسيين في الخبرة الإنسانية، إلا وهما الفرد بذاته من جهة، والثقافة التي يعيش فيها من جهة أخرى، حيث إن بعض الثقافات وكلها إنتاج جمعي -على ما هو واضح ومعلوم- تسمح بإدراك غايات وتعوق دون إدراك غيرها، بينما هذه وتلك غايات إنسانية ممكنة. ولعل أقوى مثال على ذلك مثال غاية الاستقلال، وهو فيما يبدو لنا من أقدم غايات الإنسان وأكثرها ارتباطاً بوضعه الأصلي، ولكنه بدا عبر التاريخ والظروف والمراحل والثقافات على أشكال مختلفة: في بينما هو يظهر طبيعياً في ابتعاد الطفل عن الاعتماد على أمه ثم على أسرته، فإنه يظهر كذلك في محاولة البشر الدائبة في الاستقلال عن الطبيعة الخارجية، وهي محاولة من أكبر موارد الحضارات الإنسانية، حتى نراه ينفجر أخيراً في الحضارة الغربية ليظهر على صورة غاية استقلال الفرد من حيث هو فرد عن كل شيء: عن الأسرة وعن الجماعة وعن الثقافة وعن الطبيعة وهكذا، فإن الغايات تختلف بحسب العصور والثقافات، كما تختلف أيضاً -وهو ما تمليه طبيعة الأمور- بحسب الأفراد وتكونياتهم النفسية الأساسية التي يحاول المدققون من المنظرين في كل الحضارات تجمعيها في تكوينات أساسية قليلة العدد وبحسب معايير للتصنيف تختلف بحسب نوع المعيار واتجاه الثقافة وغير ذلك.

تعمير الأرض غاية ووسيلة

ربما لا يكون تعمير الأرض غاية بالمعنى الإنساني، وإنما وسيلة، ولكنه قد يكون غاية في إطار نظرية في العناية الإلهية، وقد لاحظنا الصلة الوثيقة بين الغاية والخير، ولكن ينبغي التحفظ في إطلاق التسوية بينهما، حيث إن بعض الغايات الممكنة (من مثل إدراك الوجود الكلي وكشف المعرفة المطلقة وخدمة كائن آخر وغيرها) ليست خيراً للذات بالمعنى المباشر. فقد

كل الغايات الإنسانية نسبية ولا وجود للمطلقة في الفعل والواقع

الأسرة أو العلم وما شابه وما يحدد مدى الصعوبة والسهولة هو ظروف البيئة من جهة وقدرات الفرد صاحب الغاية من جهة أخرى، فضلاً عن طبيعة الغاية ذاتها من جهة ثالثة.

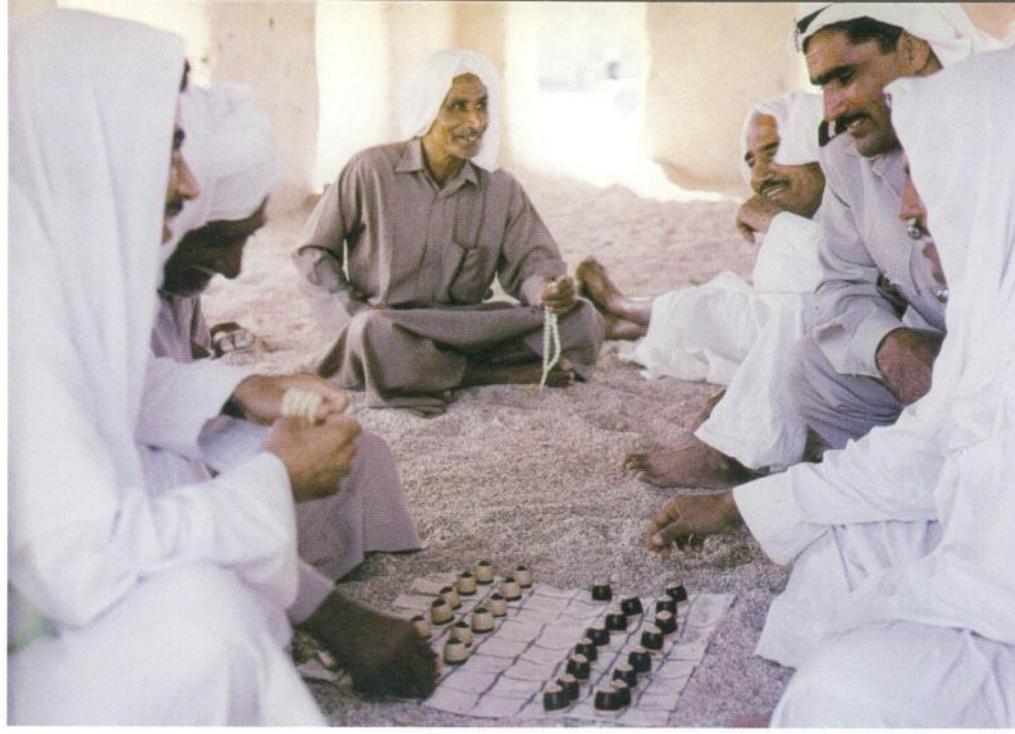
وأما «الجهة» التي يستهدفها تحقق الغاية، فإنها قد تكون الفرد نفسه أو الجماعة نفسها صاحبة الغاية، وذلك إما داخلياً وإما خارجياً (أي من حيث شروط الحياة الخارجية)، وقد تكون كائناً آخر، وهو ما يمكن أن يتخد شكل فرد معين أو جماعة أو البشرية أو الألوهية، وقد تكون كياناً معنوياً من مثل الحقيقة والمعرفة وما إلى ذلك، علينا دائماً، عند الفحص التفصيلي، بيان ما إذا كان «الإنسان» المقصود هو الفرد نفسه أو فرد معين آخر أو الإنسانية ككل، وسيكون علينا أن نحصر الإجابة عن هذا السؤال المهم: هل أي فرد معين هو غاية بذاته؟ وعند من؟

الغاية والإدراك

وأما اختلاف شكل الغاية بحسب نوعية إدراكتها، فإنه يظهر من أن هناك غايات تدرك في الأصل تلقائياً، ثم يتم التأكيد عليها وإقرارها تفكرياً، من مثل المحافظة على الحياة إن إيجاباً أو سلباً، ومقاومة الشرور، والابتعاد عن مصادر الألم وما شابه، ثم هناك غايات نضعها ابتداءً من التفكير على طبيعة الوضع الإنساني الأساسي، وأخرى توضع وضعاً اصطناعياً بغير أن يكون هناك دافع طبيعي ملح يلتجئ إلى وضعها، من مثل غاية المعرفة واحترام الذات والرضا عن النفس والطمأنينة وما شابه، ويمكن أن نضع في هذا المنطق الإدراكي للغايات اختلاف الغايات المعلنة صراحة عن تلك التي تستنتج موضوعياً من وقائع السلوك.

الغاية والمعيار

والحق أن معيار طريقة وضع الغايات هو معيار ذو أهمية في دراسة الغايات، لأن هناك غايات تقبلها لأنفسها ولكنها من وضع جهات خارجة عنها، وهي متعددة، وأخرى تكون من وضعنا نحن ابتداء وعلى نحوأساسي، وثالثة نضعها نحن أيضاً لأنفسنا ولكن في إطار سياسات للاقناع طرور معينة، وقد تتمت هذه الظروف لستين طويلاً (كما في معاشات الزواج والبنوة والجيرة وحالات الوظائف والمهن وال العلاقات المعينة...) ثم إن هناك غايات قد توجد ضمناً في غايات أخرى، ثم تظهر بذاتها من بعد ذلك، ومنها ما يوضع ثم يعدل ثم يضاف إليه، وقد ينذر، ولا يمكن تصوّر أن الغايات توضع وضعاً تعسفيّاً، بل لابد من تبرير الاعتبارات التي تدفع الذات إلى وضعها دون غيرها، كما لا يوجد في التجربة الإنسانية وضع لغايات ينطلق من لا شيء، وقد سبق أن كررنا أن الغايات تقوم دائماً وبالضرورة في مواقف معيينة، وفيما يخص ما كان يسمى «الخير الأقصى» فإنه يبدو لنا أنه محض تصور مثالي، وبالتالي فهو شكل محض وحال من المضمون المعنين، لأن الغايات التي تستهدف خيرات هي



▲ الاستمتع قد يكون غاية

• الغاية أمر نتوقف عنه ولانتطلع إلى ما يتعداه

به ذلك التقسيم الذي مافتئنا نشير إليه: غايات خارجية عن الذات وأخرى داخلية فيها ذهناً ونفساً وجسداً. وفي هذه الغايات الأخيرة، هناك أشكال جانبية: منها شكل الحالة (مثلاً السلام الداخلي) ومنها شكل تحقق اكتمال معًا (مثلاً ضبط النفس أو الازدهار الجرئي أو الكلي)، وهنا يمكن وضع درجات للمدى الذي تتحقق فيه الغاية، وفي الغايات الداخلية يندر أن يصل تحقق ما إلى «منتهى الغاية»، بينما قد يحدث هذا مع الغايات الخارجية كمثل القضاء على العدو المتربيص عبر الحدود قضاء تماماً، ومن شكل التحقق الخارجي هذا الموقف التي يقول فيها القائل: «أفل هذا المرضاة الله». وفيما يخص تصنيف الغايات إلى مطلقة ونسبية، فإن كل الغايات الإنسانية نسبية، ولا تذكر تلك المطلقة، أي الكاملة تمام الكمال، إلا لأنها ترد في التصور، ولكننا لا نستطيع بلوغها في الفعل والواقع، وغايتها (وهنا نستعمل الكلمة بأحد معانيها اللغوية التي أشرنا إليها في البداية وبمعنى نهاية القدرة أو المستطاع) أن نقترب من أطرافها، خاصة وأن الغايات الإنسانية معظمها مما هو قابل التجديد تحقيقه ونادرتها هي تلك الغايات التي لا تتحقق إلا مرة واحدة وإلى الأبد، وقد أشرنا إلى أن مفهوم «الخير الأقصى» هو من نوع الغايات المطلقة، ولذلك فهو لا وجود له إلا على نحو التصور، ولا يمكن الوصول إليه في الواقع.

ogaيات المرء عادة ما تكون موضوعاً للحكم عليها من قبل الآخرين، ولذلك تتعدد أشكال الحكم عليها بحسب المعيار، وبخاصة المعيار التقويمي، فيقال مثلاً «غاية نبيلة وأخرى غير نبيلة» (قارن غايات شخصية «دون جوان» في الأدب الأوروبي)، إلى غير ذلك مما شابه، ولاشك أن الجماعة تجعل الغايات الإثارية أو الغيرية، في مقابل تلك الأنانية أو الأنوية (نسبة إلى الآنا)، وبخاصة تلك التي تصاحبها تضحيه من نوع آخر إلى حد التضحية بالنفس، وهي التضحية العظمى، ونشير مجرد الإشارة إلى غايات تظهر في العلن وأخرى تكمن في السر، وقد سبقت الإشارة مراراً إلى الوجه الكمي لتصنيف الغايات، حيث منها ما يقبل التجدد كثيراً (الاسرور والاستمتع) أو قليلاً (المجد والرضا عن النفس).

مثال الشخص الذي يدرس ويتدرب لكي يكون طبيباً، فإذا كانت هذه هي غايته العليا، فإن من غاياته في بداياته، وبالضرورة، أن يُقبل في كافة امتحاناته وفي مرحلة التدريب، وأن يتقن استخدام الأداة كذا وطريقة العلاج كذا، وفي هذا كله غايات أدنى أو أعلى من بعضها بعضاً، وقد يدرك هذا الشخص بعد ذلك أن من وراء هذا كله هدفاً أعلى وأعم هو شعوره بالرضا عن نفسه أو غاية هي المساعدة في خدمة الجماعة أو غير ذلك، ويمكن أن نصنف الغايات أيضاً إلى مستويات تلك هي الغايات الابتدائية والوسطى (أو الوسيطة أو المتوسطة) والأخيرة، وإلى ما هو غاية من حيث هو أداة لغاية أعلى وما هو غاية بذاته في النهاية، وكذلك إلى ما هو ضروري أو مستلزم وما هو اختياري، وإلى غايات صريحة وكامنة أو ضمنية، وغايات مباشرة وغير مباشرة، ولا ينبغي بحال الخط من الغايات الوسائلية: فإن موقف تناول الطعام عند الطفل البشري يشكل موقفاً من أهم مواقف حياته اليومية حتى لكان الطفل الصبي ينتهي من وجبته لينتظر موعد الوجبة التالية، ولا حاجة إلى التدليل على أهمية الطعام في حياة البالغين كذلك في كل الثقافات، حيث ترتبط أعظم لحظات الحياة ب الطعام أو آخر أو بشراب، ومع ذلك فإن الطعام في النهاية إنما هو وسيلة للحفاظ على الحياة وعلى الصحة، فهو يدخل إذن فيما نسميه بالغايات الوسائلية وفي المقابل، فإن هناك من الأشياء والأنشطة ما هو محض وسيلة ولا يمكن إضفاء صفة الغاية عليه على أي نحو، وهو مثلاً كحال المفتاح وحال الباب وما اقترب منها، أخيراً فإننا نزيد الإشارة إلى التمييز بين الغايات من حيث هي مضمون ومن حيث هي شكل، وبيدو أنه تقوم من وراء سائر الغايات التي تتجه إلى وصولنا إلى مضمون معين، ومنها الازدهار والسعادة والطمأنينة في النهاية - تقوم غاية كبرى، شكلاً وعامة، هي غاية محض تحقيق ما نضعه لأنفسنا من غايات وأهداف بحسب العمر والموقف واللحظة، وأياً ما كان مضمون كل هذا.

تقسيم كيفي

وأما تصنیف الغايات من حيث الكيفية، فإننا نقصد

تستهدف خيرات معينة، ونحن نجتهد في تحصيل تلك الخيرات إلى أقصى درجة ممكنه، ولكننا في العادة لا نستطيع استهداف، «الخير الأقصى» بمعنى «المطلق» لأنه لا سبيل بين التكوين الإنساني الطبيعي وبين الاتصال بالمطلق من حيث هو كمال تام، بعبارة أخرى: لا يوجد خير مطلق (ما عدا الحياة) وإنما يوجد وحسب «خير نسبي» ولكن بعضه أعلى من بعض. ومن الملاحظ للجميع اختلاف الغايات بحسب الميادين المختلفة للنشاط والتصور: فالغايات الاقتصادية غير تلك الأخلاقية وتلك الأخلاقية وتلك الحيوية والاجتماعية وغير ذلك، والغايات في إطار التصوف غيرها في إطار دراسة التحليل النفسي، والغايات الدينية المحضة التي تضعها حضارة مادية مثل الشكل الأميركي - للحضارة - الغربية غير تلك التي قد نجدها في حضارات آسوية أو في حضارة دينية مما عرفنا في بيتنا، حيث الغاية العليا ينبغي أن تكون رؤية الإله، وحيث تقع الغاية خارج الإنسان وخارج الحياة العضوية وتختلف الغايات في ميدان الحرب عنها في ميدان العلاقات البشرية الأخرى ويعرف الدارسون المتخصصون الطبيعة الخاصة لغايات «الفارس» في أوروبا المسيحية في عصرها السابق - مباشرة - على - قيام ما يسمى عندهم «عصر النهضة الأوروبية» حيث سيحدث انقلاب هائل في بنية الغايات ونوعياتها عند الأقوام الذين يعيشون في النصف الغربي من القارة الأوروبية وما لنا نذهب بعيداً إلى فضاء الحضارات والأديان، بينما نجد بين أيدينا في الحياة اليومية أمثلة قوية على تنوع الغايات بحسب الميادين: فكم تختلف غاية الحاج في الحج عن غاية متسلق الجبل الوعر حتى القمة وعن غاية المحب الذي يسعى للاستحواذ على المحبوبة.

دنيا ووسائلية وأعلى وعليا

وإذا ما التزمنا بالنظر إلى غايات ميدان معين، فإننا سنجد تعدد للغايات بحسب «المستوى» حيث لا محيد عن تصنیف الغايات هنا إلى دنيا ووسائلية وأعلى وعليا، وقد نصل إلى غاية عامة شاملة، مع التأكيد على أنها جميعاً جديرة باسم «الغاية» بحسب توافق عناصر التعريف التي تحدثنا عنها من قبل، ولنأخذ

شارك في القتال على جبهات مصر والأردن واليمن

الأشهيد أسد الجف..

بطل عارمة (رأس سدر)

عبدالكريم المقداد

جن جنون القيادة الإسرائيلية، محاولتان فاشلتان للسيطرة على مضيق (رأس سدر) رغم حمم الصواريخ والقنابل والقصف الجوي الجهنمي الذي حول الأرض إلى كثرة من لهب، وتقاطر الأسئلة: من أين يخرج الجنود المصريون ليحولوا الدبابات والمدرعات الإسرائيلية إلى حطام وهم لا يملكون غير أسلحتهم الخفيفة وصدورهم العارية؟! ومن ذلك الذي يقف خلف فرقة هؤلاء الجنود؟!

المدرع الإسرائيلي
فانسحب مذعوراً.
أدرك الشهيد
الجف أن العدو
سيعاود الكرا، فعمد
إلى استئصال هم
جنوده وشحد نفوسهم
المترعة بالوطنية
وتدارس معهم كل
الطرق المحتملة التي

يمكن للعدو استخدامها لمحاولة السيطرة
على المنطقة، ووضع الخطط المتقدمة لرده
مرة أخرى على أعقابه خاسراً ذليلاً كأول
مرة.

ولم تكد تمر ثمان وأربعون ساعة على
اندحار العدو في معركة (سدر) الأولى
حتى أطل اللواء
المدرع الإسرائيلي
على المنطقة من
جديد وتحت غطاء
نيران جوية كثيفة،
في محاولة مستعجلة
للسبيطرة على
المضيق، لكن جنود
الفرقة المصرية،

غاراته وكمائنه
داخل الثغرة التي
أحدثها العدو في
عيون موسى) زعزعت
القيادة الإسرائيلية

قصص إسرائيلي
جوبي مركز خلف كماً
هائلاً من القنابل
والصواريخ أحالت
منطقة (راس سدر)
إلى أرض محروقة لا
حياة فيها، أو هكذا
ظن العدو، فتقدم
بدباباته ومدرعاته
مزهوأً ببطوله ليمشط

المنطقة، ويستولي عليها، ليمنع عبور الجيش
الثالث المصري إلى شرق القناة، لكن
ما أن دخل المنطقة حتى فوجئ بالأرض

تشق وتخرج الشهيد البطل العقيد السيد
أحمد الجف متقدماً الجنود المصريين
ليخوضوا معه معركة شرسة بأسلحة خفيفة
وبأسلوب قتالي
جريء أهزعهم رغم
أنهم كانوا يقاتلون
من وراء حصون
مدرعاتهم المنيعة
وسرعان ما امتلأت
ساحة المعركة
بحطام دبابات
ومدرعات اللواء



تصدى لهجومين
متلاحقين للواء المدرع
الإسرائيلي وحول ساحة
المعركة إلى مجراة
لجنود العدو والآياته

المصحف الشريف
لم يكن يفارقه،
وعند استشهاده وجده
مخضباً بدمائه

قال لرجاله بعد إصابته وقبيل أن يسقط شهيداً: استمروا في القتال فإما النصر أو الشهادة.. وتحيا مصر

اندلعت حرب يونيو كان يقاتل ضد العدو الإسرائيلي على الجبهة الأردنية وفي أثناء حرب الاستنزاف شارك في صنع وتجهيز رجال الصاعقة لخوض معركة التحرير عام ١٩٧٣ عبر عمله كمساعد للكبير معلمي مدرسة الصاعقة وقتذاك ونظير شجاعته خلال أعماله البطولية منح عدة أوسمن منها نوط الشجاعة ونوط التدريب ونوط النجمة العسكرية.

ومثلاً ما تم تكريمه خلال حياته كرم بعد استشهاده حيث خصصت القوات المسلحة المصرية قاعة تحمل اسمه في الكلية العسكرية كما أطلق اسمه على شارعين أحدهما في الإسماعيلية مكان مولده وإقامته والآخر في منطقة (أشاص) حيث كان موقعه خلال حرب أكتوبر المجيدة.

قتال على جبهة أخرى

ترك البطل الحجف ابنته في السادسة من عمرها (داليا) وأباً لم يتعد عمره العامين (أحمد) وزوجة شابة في مقتبل العمر تمسكت بيتها وصارعت الحياة حتى أوصلت أحمد داليا إلى بر الأمان، فصار أحمد مضيف طيران، وأصبحت داليا محاسبة وأما لطفل جميل اسمه جمال.

عن والده الشهيد يقول أحمد: لا أعرف شيئاً عن أبي لكن تاريخه وبطولاته يتوجان رأسى ويكتفى أنه شارك في الدفاع عن كرامة مصر ودفع حياته ثمناً للحرية كما أتعرف بأن والدي كانت محاربة على جبهة ثانية داخل البيت حتى نستكملا أنا وشقيقتي مراحلنا الدراسية ونصبح في الصورة التي كان يتمناها لنا والدنا الشهيد.

الحجف يحاول تنفيذ كمين جديد باغته العدو، وصب عليه وعلي زملائه نيران حقده فأصيب بشظية قاتلة في صدره. قبل أن يسقط شهيداً التفت لرجاله وقال: استمروا في القتال.. إما النصر أو الشهادة (وهتف: (تحيا مصر) بعد ذلك نطق الشهادتين ثم سقط على الأرض لتصعد روحه الطاهرة إلى بارئها ويسجل اسمه بماء الذهب في سجل الخالدين.. ولكن من هو البطل العقيد السيد أحمد الحجف؟

المولد والنشأة

في التاسع من أغسطس عام ١٩٢٥ ولد السيد الحجف لعائلة متدينة في محافظة الإسماعيلية الأمر الذي شكل شخصيته بعد ذلك، إذ كان متديناً للغاية لا يفارق المصحف الشريف وقد وجد مصحفه مخضباً بدمائه عند استشهاده.. والحقيقة أن حياته كانت سلسلة من المعارك والبطولات ذلك أنه قضى أكثر من ٢١ عاماً من عمره على جبهات القتال فقد آثر العسكرية برغم تفوقه الدراسي الذي أهله لدخول كليات الطب والهندسة والقانون إلا أنه أصر على الالتحاق بالكلية العسكرية.

بدأت حياة البطل العسكرية منذ عام ١٩٥٥ ولم يكن قد تجاوز العشرين من العمر فانضم إلى أول فرقة تعقد بمصر في منطقة (أبو عجيلة) لقوات الصاعقة وهي فرقة الشهيد البطل إبراهيم الرفاعي، وقد شارك الحجف عام ١٩٥٦ في حرب السويس، واشتراك بعدها في القتال ضمن قوات الصاعقة في حرب اليمن، وعندما

من في حياته أنواط الشجاعة والتدريب والنجمة العسكرية، وبعد استشهاده أطلق اسمه على قاعة بالكلية العسكرية وشارعين

٢١ سنة من عمره قضاه على جبهات القتال.. ورغم تفوقه الدراسي أصر على الالتحاق بالكلية العسكرية

وبحسب خطة العقيد الحجف، سارعوا إلى التسلل تحت نيران القصف لزرع المنطقة بالألغام. هكذا، وما أن تقدمت مدرعات ودببات العدو حتى راحت تتطاير بمن فيها في الأجواء، وأثناء ذلك برع الجنود الأشاوس للاشتباك مع جنود العدو المنهارين والمنبهرين أمام بسالة أبناء النيل وفتونهم القاتالية غير المتوقعة، وأمام هول المجزرة التي حاقت بجنوده وألياته لم يجد العدو بدا من الفرار والانسحاب مجدداً.

الثغرة

بعد تحصين منطقة (رأس سدر) تناهت الأنباء إلى قيادة الجيش المصري بأن العدو نجح في خلق ثغرة في منطقة أخرى، وعبر إلى غرب القناة ثم راح يحاول منع عمليات عبور الجيش المصري إلى شرقها وفي هذه الأثناء صدرت الأوامر للبطل الحجف للتحرك برفقته، والعودة إلى مقدمة الجيش الثالث المتركم في منطقة (عيون موسى) في محاولة لسد الثغرة، التي أحدثها العدو.

هناك.. تولى العقيد الحجف قيادة إحدى الكتائب وراح ينصب الكمائن للعدو، وينفذ إغارات سريعة عليه داخل الثغرة الأمر الذي كبد العدو خسائر فادحة في الأرواح والمعدات.

نجاح البطل الحجف في إنجاز العديد من الإغارات والكمائن أقض مضاجع جنود الاحتلال وأثار حنقهم، فعمدوا إلى مراقبته بدقة ونصبوا له ولكتيبة كميناً محكماً وفي ٢٢ أكتوبر من عام ١٩٧٣ وبينما كان البطل

خُلدَ بِالْبَلْوَ نَيْرُودَا فِي قَصِيدَةٍ جَمِيلَةٍ

سيمون بوليفار محرر أمريكا اللاتينية



منصور مبارك

ترتفع في قصر الرئيس الفنزويلي هوغو شافيز صورة عملقة لسيمون بوليفار الملقب بالمحرر. وإذ يعرض شافيز على أن تلقط له الصور وهو قريب من صورة بوليفار، لتأكيد فكرة التماهي مع هذه الشخصية الكبيرة، فإن شاعر أمريكا اللاتينية الكبير بابلو نيرودا قد خلد بوليفار في قصيدة جميلة، صهرت أماني شعوب أمريكا اللاتينية وتطلعتها.

أوفد بوليفار إلى المملكة المتحدة بغية الحصول على الاعتراف بالاستقلال ونيل الدعم السياسي والعسكري، وعلى الرغم من أنه أخفق تماماً في مهمته إلا أنه استطاع جذب أحد قادة الاستقلال فرانشيسكو دي ميراندا ودعوته للعودة إلى فنزويلا وقيادة حركة الاستقلال.

بيان التحرير

بعد استقلال فنزويلا انضم بوليفار إلى الجيش، ولكن بعد فترة قصيرة عادت القوات الأسبانية إلى احتلال فنزويلا وإلقاء الرئيس ميراندا في السجن، وتمكن بوليفار في أثناء ذلك من الهرب إلى كولومبيا، حيث قام بتأليف ما ينطر إليه من قبل الكثرين - على أنه بيان تحرير أمريكا اللاتينية، الذي طالب فيه بحركة استقلال قوية تتحرر الأسبانيين الغزاة من كافة مناطق أمريكا اللاتينية.

تولى بوليفار - بدعم من الوطنيين - قيادة قوات عسكرية لتحرير فنزويلا، وقد تمكّن من انتزاع النصر بعد معارك متتالية، وتمكن من دخول كاراكاس عاصمة فنزويلا عام 1813. أُسّيغ عليه لقب «المحرر» عرفاناً من الجميع بما قام به من جهود في سبيل تحقيق ذلك، إلا أن ذلك لم يكن نهاية المطاف، إذ لم تثبت القوات الأسبانية أن استجمعت إمكاناتها وألحقت الهزيمة بقوات بوليفار عام 1814 الذي هرب بعدها إلى جامايكا.

رسائل سياسية

قام بوليفار في المنفى بكتابة رسائل سياسية من بينها (رسالة من جامايكا) يضع فيها رؤيته الشاملة لمستقبل أمريكا اللاتينية ففي الوقت الذي

ينظر الكثيرون إلى سيمون بوليفار بوصفه حلمًا تتحقق قبل أوانه، إذ إنه قاد عملية تحرير ستة بلدان في أمريكا اللاتينية، وذلك أمر يعتبره الكثيرون من باب الخوارق التي يচغر الفرد الواحد عن إنجازها. في المقابل فإن بعضًا من المؤرخين بعد مرور زمن طويل على وفاة بوليفار، أصبحوا متيقنين من أن ما أنجزه بوليفار في جانب القوة العسكرية والوحدة، قد هدمه بمارساته نمطًا من الحكم يتسم بالفردية.

ولد بوليفار في مدينة كراكاس عام 1782 وقد كانت فنزويلا تسمى آنذاك - غرانادا الجديدة - وينتمي في أصوله إلى طبقة أرستقراطية متقدمة من إسبانيا، وقد تجرع كأس اليتم مبكراً عندما توفي والده وهو لا يزال في الثالثة من عمره وتلته والدته حينما كان في السادسة من عمره، ولم تكن تلك نهاية المصائب في حياة بوليفار، حيث سافر وهو صبي إلى إسبانيا لمواصلة تعليمه، وتزوج هناك ليعود إلى موطنها، ولكنه فقد زوجته بعد عام واحد من وصوله بسبب المرض.

كان الفترة التي أمضاه بوليفار في أوروبا قد شكلت إلى حد بعيد تفكيره السياسي، حيث أتاحت له فرصة الاطلاع على الفلسفة السياسية من خلال أعمال جون لوك، وتوماس هوبز، وفولتير، ومونتسكيو، وجان جاك روسو، مقاربة فكرة الاستقلال والحرية، وزرعت في ذهن بوليفار الشاب حلم أمريكا اللاتينية المستقلة، وإناء الاستعمار الأسباني.

ولاح ذلك الحلم حقيقة متجسدة حينما أتاح غزو نابليون لأسبانيا، ارتخاء قبضة الأخير على مستعمراته، حيث أسهم بوليفار في محاولات طرد الحاكم الأسباني من فنزويلا وتجريه من سلطته، وقد تحقق ذلك الأمر، بينما آلت السلطة

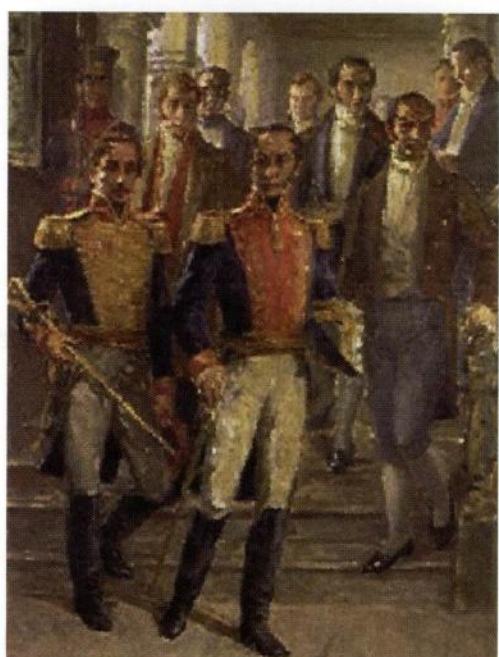
لم يتمكن من منع
الحروب الأهلية
في الدول التي ناضل
من أجل استقلالها



اطلع على الفلسفة
السياسية الأوروبية
في شبابه فحلم
باستقلال بلاده وإنها
الاستعمار الأسباني



• بين تحريره ستة بلدان وحكمه الفردي تأرجحت نظرية المؤرخين إلى إنجازه • قادة لاتينيون اعتبروا نظرته الحالمه والأحادية عائقاً أمام تطور دول أمريكا اللاتينية



١٨٢٤، وتُوج بوليفار بعدها رئيساً لبيرو وكولومبيا، وعلى الرغم من أن أجزاء صغيرة من بيرو قد بقيت تحت سيطرة القوات المعادية إلا أن تحريرها لم يتاخر على يد مساعد بوليفار، وأطلق على تلك الأرض اسم بوليفيا تيمناً ببوليفار نفسه. كان بوليفار حريصاً على صيانة استقلال الجمهوريات الناشئة حديثاً ولذلك سعى إلى تأسيس رابطة تضم جميع دول أمريكا اللاتينية، وهو الأمر الذي سيتحقق فيما بعد، حيث تم إبرام الاتفاقيات بين جمهوريات كولومبيا، بيرو، المكسيك، وأمريكا الوسطى، ولكن التعارض في وجهات النظر سرعان ما ظهر إلى السطح ما بين حلم بوليفار بوحدة القارة وتمسك قادة دول أمريكا اللاتينية بالدولة القطرية ككيان سياسي.

حروب أهلية وثنائية

لم يستطع بوليفار أن يمنع نشوء الحروب الأهلية في الدول التي ناضل من أجل استقلالها، كما أنه أخفق في منع الحروب الثنائية بين تلك الدول، هكذا، وبين بوضوح أن شخصية بوليفار لا يمكن أن تعمل لوحدها كرابطة لدول أمريكا اللاتينية، بل إن كثيراً من القادة اللاتينيين نظروا إلى بوليفار بوصفه عقبة كؤود في طريق تطور تلك الدول، بسبب نظرته الحالمه والأحادية في الوقت عينه. وقد دفع انحسار مؤيدي بوليفار في القوات المسلحة والساحة السياسية، فضلاً عن محاولة اغتيال تعرض لها، إلى تفكيره الجدي في الرحيل عن أمريكا اللاتينية واللجوء إلى أوروبا، وقد كان وقع خبر مقتل خليفته في كولومبيا الجنرال سوسر عليه شديداً، الأمر الذي دفعه إلى الاتجاه إلى إسبانيا، والمكوث فيها، حيث انتهى به الأمر إلى الموت في البلد الذي قاتله زمناً مديداً.

أيقن فيه أن العلاقات الأسبانية بشعوب أمريكا اللاتينية قد لحق بها عطب كبير فإنه اعتقد بأن المخرج الوحيد لأمريكا اللاتينية من أزمتها يكمن في قيام دول مستقلة تحكمها الدساتير، وقد كانت بريطانيا العظمى النموذج الذي تطلع بوليفار إلى تعميمه في تلك الدوليات الجديدة.

أسس بوليفار معسكرات خاصة في العام ١٨١٧، واعتمد من خلالها على المتطوعين وكذلك على الجنود المرتزقة كما أصدر صحيفة يومية، وأنشأ مكاتب ارتباط عسكري مع بقية الحركات الثورية الأخرى في أمريكا اللاتينية.

بعد مرور عامين قرر بوليفار القيام بهجوم جرى على غرانادا الجديدة (كولومبيا) وقد أذهلت تلك المعركة الأسبانيين حيث كان عنصراً المجازفة والباغة فيها كبار، وقد تمكن بوليفار في تلك المعركة من هزيمة أعدائه على نحو ساحق، وجدير بالذكر أن تلك المعركة قد غيرت مسار التاريخ السياسي في أمريكا اللاتينية.

بعدها أصبح بوليفار رئيساً لكولومبيا، ومن ثم أعلن عن نيته ضم باقي الدول فنزويلا والأكوادور، وقد اقترب حلمه ذلك من التجسد بعد قيام ثورة إسبانيا عام ١٨٢٠ والتي جعلت ملك إسبانيا يقوم بتطبيق مزيد من الإصلاحات السياسية وينحو أكثر إلى النظام الليبرالي، الأمر الذي جعل من القيادة العسكرية في إسبانيا تقود في موقف ضعيف، وقد انهز بوليفار عام ١٨٢١ تلك الظروف ليبدأ في تحرير بلده فنزويلا، كما تم تحرير الأكوادور بعد ذلك في العام ١٨٢٢ وتحت قيادة سيمون بوليفار. لم يتوقف بوليفار عند ذلك، فقد لاحق أحلامه بتحرير أمريكا اللاتينية، بالتجهيز إلى بيرو، التي بدأ وكأنها معقل الإسبانيين الأخير، حيث استطاع بعد سلسلة معارك من إلحاق الهزيمة بهم في العام

لحن الشهيد

شعر: مختار عيسى

فَلْ لِمَوَاكِبْ تَرْزَدِهِي
نَوْرًا يَعْانِقُهُ السَّنَاءِ
صُبْئُوا الرَّحِيقَ لَآيِّبِ
لِلْعَازِفِينَ عَلَى الدَّمَاءِ
بَذْلًا تَوَهُجُ فِي الْحَمَىِ
عِلْمُ إِلَاهٌ بَسْرَهِ
لِلْمُرْتَجِيِ وَالْمُشْتَهِيِ
فَلْ لِمَوَاكِبْ تَرْزَدِهِي

يَا دَرَةً فِي تاجِهَا
فَاحْ الشَّهِيدُ بِقَرِيبِهِ
يُبَشِّرُهَا وَخَلِيجَهَا
يُمَسْهِدُ دَائِبَتْ لَهِ
إِنْ أَطْلَقْ وَاهَا بَغْتَةً
اللهُ قَالَ لِجَنْدِهِ
مُدُوا الْجَنَاحَ لِعَبْدِهِ
نُورًا يَعْانِقُهُ اَلسَّنَاءُ
يُبَشِّرُهُ لَا تَنْتَهِي

فَلْ لِمَ وَاكِبْ تَرْزَهِي
صَبْ أَنَّا يِي عَشْقَهِ
يَا مَشْتَهِيْنِ سَنَاءِهِ
فَتَهِيْأُوا لِلْقَائِهِ
قَدْ آنَ وَقْتَ صَعْدَهَا
هَذَا هُوَ الْكَفْالْبَهِي
فَلْ لِمَ وَاكِبْ تَرْزَهِي



أشددة خالدة ضي ذاكرة لا تطفئ